وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
كلية العلوم الاجتماعية والانسانية
قسم: العلوم الاجتماعية

إتيقا المسؤولية عند هانس يوناس" أنموذجا"

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر أكاديمي في الفلسفة
تخصص: فلسفة عامة

اعداد الطالبتان:
- عبير عمراني
- سمرزوزو

اشراف:
د. انيسة شريقي

نوقشت المذكرة علنا يوم: 06/ 2023/06
أمام اللجنة المكوّنة من الأساتذة:

اللجنة	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. عبد الحفيظ البار	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	رئيسا
د. أنيسة شريقي	أستاذ محاضر ب	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	مشرفا ومقررا
د. عبد الله الزين	أستاذ محاضر ب	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	ممتحنا

السنة الجامعية: 2023/2022م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
كلية العلوم الاجتماعية والانسانية
قسم: العلوم الاجتماعية

إتيقا المسؤوليةعند هانس يوناس" أنموذجا"

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماسترأكاديمي في الفلسفة
تخصص: فلسفة عامة

اعداد الطالبتان:
- عبيرعمراني
- سمرزوزو

اشراف:
د. انيسة شريقي

نوقشت المذكرة علنا يوم: 2023/06/06
أمام اللجنة المكوّنة من الأساتذة:

اللجنة	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. عبد الحفيظ البار	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	رئيسا
د. أنيسة شريقي	أستاذ محاضر ب	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	مشرفا ومقررا
د. عبد الله الزين	أستاذ محاضر ب	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	ممتحنا

السنة الجامعية: 2023/2022م

شكر وعرفان

الحمد لله الذي به تتم الصالحات

نتقدم بكل عبارات الشكر والامتنان إلى:

الأستاذة الدكتورة: أنيسة شريقي

التي تفضلت بقبول الإشراف على هذا العمل

ودأبت على متابعتها فلم تبخل بأي جهد أو نصيحة أثناء انجازه

"نفع الله به العلم وطلابه"

كما نشكر لجنة المناقشة

جزاهم الله عنا كل خير

ملخص الدراسة

أن اتيقا المسؤولية عند **هانس يوناس** تتمثل في تلك المسؤولية التي يفترض على الإنسان تحملها من أجل ضمان حقوق الأجيال القادمة ،حيث تتصف هذه المسؤولية "بالمسؤولية المستقبيلة".كما أن الخوف يمثل الدافع الأول والوسيلة الأولى لتحقيق هذه المسؤولية .بالإضافة إلى أن هذه المسؤولية لا تخص الكائن البشري فقط بل تشمل مسؤوليتنا تجاه الكائنات الحية الأخرى وكذا البيئة وثرواتها. حيث يعتبر **هانس يوناس** مسؤوليتنا تجاه الطبيعة وبقية الكائنات كالمسؤولية الأبوية الطبيعية النابعة من ذلك الحس الشعوري التلقائي نحو هذه الموجودات ونحو الأجيال القادمة.وقد كان للفلسفة **اليوناسية** دور في تغيير وجهات نظر العديد من المنظمات والفلسفات المزامنة له من جهة ،والفلسفات التي جاءت بعده من جهة أخرى .

كما أن اتيقا المسؤولية **لهانس يوناس** مثلت دعوة لكل الإنسانية. مما جعل العلماء والمفكرين وحتى الباحثين يأخذون بعين الإعتبار أخلاقيات المسؤولية في بحوثهم وأعمالهم .وعليه يمكن القول أن **هانس يوناس** قد أيقض الإنسانية من سباتها الذي وضعته فيها التكنولوجيات الحديثة.

الكلمات المفتاحية: اتيقا، هانس يوناس، المسؤولية

Abstract:

The sense of responsibility according to Hans Jonas is represented in that responsibility that a person is supposed to bear in order to guarantee the rights of future generations, as this responsibility is characterized as a “future responsibility.” Fear is also the first motive and the first means to achieve this responsibility. In addition, this responsibility does not belong to Not only the human being, but our responsibility towards other living beings as well as the environment and its wealth. Where Hans Jonas considers our responsibility towards nature and the rest of the beings as a natural parental responsibility stemming from that spontaneous emotional sense towards these assets and towards future generations. The Jonas philosophy had a role in changing the views of many organizations and philosophies that coincided with it on the one hand, and the philosophies that came after it on the other hand. .

Hans Jonas's commitment to responsibility also represented a call to all humanity. Which made scientists, thinkers, and even researchers take into account the ethics of responsibility in their research and work. Accordingly, it can be said that Hans Jonas has awakened humanity from its slumber that modern technologies have put in it.

Key Word: Etika, Hans Jonas, Responsibility

فهرس المحتويات

المحتويات	الصفحة
شكر وعرفان	III
ملخص الدراسة	IV
فهرس المحتويات	V
مقدمة:	أ
الفصل الأول: التعريف بالمسؤولية والمرجعيات التاريخية لإتيقا المسؤولية	
توطئة:	3
المبحث الأول: معنى المسؤولية (لغة– اصطلاحا– فلسفيا)	3
المطلب الأول: لغة	3
المطلب الثاني: المسؤولية اصطلاحا: (RESPONSABILTE)	4
المطلب الثالث: المسؤولية فلسفيا:	6
المبحث الثاني: ضبط مفاهيمي لمفهوم الاتيقا	10
المطلب الأول: التعريف اللغوي للإتيقا Ethique (الاخلاقيات):	10
المطلب الثاني: التعريف الاصطلاحي للإتيقا Ethique (الاخلاقيات)	11
المطلب الثالث: الإتيقا فلسفيا:	13
المطلب الرابع: الفرق بين الأخلاق morale والإتيقا Ethique	17
المبحث الثالث: الارهاصات الفكرية لإتيقا المسؤولية	19
المطلب الأول: المرحلة اليونانية:	19
المطلب الثاني: المرحلة الحديثة:	22
خلاصة:	34
الفصل الثاني: اتيقا المسؤولية عند هانس يوناس	
تمهيد:	37
المبحث الأول: مبدأ المسؤولية لهانس يوناس	37
المطلب الأول: مفهوم مبدأ المسؤولية	37
المطلب الثاني: تأسيس مبدأ المسؤولية	38
المطلب الثالث: مفهوم المسؤولية لهانس جوناس	40
المطلب الرابع: أنواع المسؤولية الأخلاقية	42
المبحث الثاني: ماهية اتيقا المسؤولية عند هانس يوناس	47

المطلب الأول: مفهوم اتيقا المسؤولية عند هانس يوناس	47
الطلب الثاني: موقف هانس يوناس من الفلسفات التقليدية من علاقة الإنسان بالطبيعة	48
المطلب الثالث: علاقة أخلاقيات المسؤولية بالبيئة:	51
المطلب الرابع: علاقة أخلاقيات المسؤولية بالتقنية	53
المبحث الثالث: أخلاقيات المسؤولية والقضايا البيوتكنولوجيا عند هانس يوناس	55
المطلب الأول: تخوفات هانس يوناس من الخيالات البيوتكنولوجيا المعاصرة	55
المطلب الثاني: التلاعب الجيني: (ulation -Genetic Manip)	57
المطلب الثالث: الاستنساخ	58
المطلب الرابع: القتل الرّحيم	61
الفصل الثالث: انعكاسات اتيقا المسؤولية لهانس يوناس على الواقع الدولي والعالمي	
تمهيد:	66
المبحث الأول: من مبدأ المسؤولية إلى مبادئ جديدة	66
المطلب الأول: مبدأ الحيطة والحذر	66
المطلب الثاني: مبدأ سمو الكائن البشري	68
المطلب الثالث: مبدأ حماية كرامة الكائن البشري	69
المبحث الثاني: أثر فلسفة هانس يوناس على المنضمات غير الحكومية.	73
المطلب الأول: تعريف المنظمات الدولية الغير حكومية	73
المطلب الثاني: منظمة السلام الأخضر:	76
المطلب الثالث: المنظمة العالمية لحماية الحيوانات البرية	80
المبحث الثالث: أثر فكر هانس يوناس على الفلسفات المعاصرة	83
المطلب الأول: دانيال كالاهان	83
المطلب الثاني: بول ريكور	85
المطلب الثالث: جلبرت هوتوا	87
الخاتمة	90
ملاحق	94
قائمة المصادر والمراجع	98

مقدمة

مقدمة:

تعد الفلسفة التطبيقية من بين الفلسفات التي عرفتها الإنسانية في المرحلة المعاصرة، وقد كان لهذه الفلسفة مجالات وميادين اختصت بها، ومن أبرز ميادينها الفلسفية والفكرية هو البيئة، أو ما يعرف بفلسفة البيئة. التي تمثل أهم مجالات هذه الفلسفة. وقد كان للأخلاق نصيب فيها حيث اعتنت فلسفة البيئة بالجانب الأخلاقي الذي يعد أهم موضوعاتها، حيث أن التقنية كان لها أثر كبير على علاقة الإنسان مع الآخر وحتى مع بيئته.

إن مشكلة أخلاقيات البيئية من أهم المسائل التي دعت الضرورة إلى تحليلها مما لها من أهمية كبيرة على حياة البشر ووجودهم، حيث كان لهذه المشكلة مجموعة من الدارسين، وباحثين ومفكرين، وحتى فلاسفة، من عمل على حلها من زاويته الخاصة قد تميزه عن غيره من الفلاسفة المزامنين له. ومن أبرز هؤلاء الفلاسفة الفيلسوف المفكر **هانس يوناس** Hans jonas الذي كان لفلسفته وأطروحاته صدى كبير على الصعيد الفكري النظري وكذا التطبيقي. إن **هانس يوناس** من أبرز فلاسفة أخلاقيات البيئة ومن أهم من حمل على عاتقه مسؤولية حماية الإنسان وبيئته من أجل ضمان مستقبل أفضل للأجيال القادمة، لذلك سميت فلسفته بفلسفة بإتيقا المسؤولية أو بالأحرى أخلاقيات المسؤولية، حيث كانت هذه الفلسفة تمثل رسالة يدعوا بها **هانس يوناس** إلى التحلي بأخلاقيات جديدة من أجل بلوغ مستقبل أفضل للبشرية. ومن هنا نتوصل إلى طرح الإشكالية الرئيسية التالية:

ما حقيقة إتيقا المسؤولية عند **هانس يوناس؟**

وقد تفرع من هذا الإشكال عدة مشكلات تمثلت في:

– كيف عرفت الإتيقا والمسؤولية كرونولوجيا؟ وكيف عرفها **هانس يوناس؟** هل كان لإتيقا المسؤولية **لهانس يوناس** أثر وانعكاس على الواقع الدولي والفلسفي؟ كما تدرج بعد هذه المشكلات مجموعة من التساؤلات وهي:

– ما هو التعريف الغوي لمسؤولية؟ كيف عرفت المسؤولية اصطلاحيا؟ ماهو تعريف المسؤولية فلسفيا؟ ما هو تعريف الإتيقا لغويا؟ كيف عرفت الأتيقا اصطلاحيا؟ هل أجمع الفلاسفة على مفهوم واحد للإتيقا؟ هل هناك فرق بين الإتيقا والأخلاق؟ وفيما يتمثل موقفه من القتل الرحيم؟ ما هي أهم المبادئ الجديدة التي ساهم **هانس يوناس** في ظهورها؟ ما هو أثر فكر **هانس يوناس** على دور المنظمات الغير حكومية؟ كيف كان موقف الفلسفات المعاصرة الجديدة على فلسفة المسؤولية **لهانس يوناس؟**

كما اعتمدنا في بحثنا هذا على جملة من المناهج نذكر منها:

المنهج التاريخي في الفصل الأول لتتبع مسار الأخلاقي الذي ساهم في بروز **هانس يوناس** فكريا، والمنهج التحليلي الذي كان حاضرا في الفصل الثاني الذي يظهر من خلال الشرح والتحليل والتوسع في الأفكار والآراء **لهانس** جوناس وكذلك المنهج النقدي في الفصل الأخير وهذا من خلال أخذ صورة من كل جانب لكل آراءه، كما ولا ننسى المنهج الإستنتاجي الذي توصلنا من خلاله في الأخير إلى حوصلة أهم النتائج المتوصل إليها.

وقد كان لإختيارنا هذا الموضوع مجموعة من الدوافع والأسباب، منها ما هو ذاتي ومنها ما هو موضوعي نذكر منها ما يلي:

الأسباب الذاتية:

رغبتنا في الخوض في أهم الميادين الفلسفية الجديدة (الفلسفة التطبيقية وفلسفة البيئة) والتعرف على أهم القضايا التي تعالجها.

الرغبة في توسيع الرؤية الفكرية والنضرة الفلسفية خاصة على الصعيد الأخلاقي المعاصر.

اهتمامنا الكبير بمسائل عصرنا ومجتمعاتنا.

الميل الشخصي بمواضيع المتعلقة بالأخلاقيات.

الرغبة في معرفة أسباب حدوث الإغتراب واستلاب الإنسان، والإشارة لمدى خطورتهم.

– اهتمامنا بفلسفة **هانس** جوناس التي تعتبر ذات أهمية كبيرة.

الأسباب الموضوعية:

- الحاجة الماسة لضرورة الإهتمام بالمسؤولية باعتبارها اهم ركن أخلاقي أهملته الإنسانية.
- راهنية الموضوع، كما أن موضوع الإتيقا والمسؤولية يتعلق بجميع بني البشرية.
- إثراء رصيد المكتبة الجامعية بمواضيع جديدة.
- محاولة توضيح أهم المشكلات التي تسببت فيها التقنية من أجل المساهمة في توعية الأفراد بخطورة التكنولوجية.
- الاهتمام بالموضوعات الطبية ومعرفة كيف أثرت التكنولوجيا عليها أخلاقيا.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على جملة من المؤلفات التي ساعدتنا في إنجاز هذا البحث نذكر منها:

أهم المصادر " **هانس** جوناس "وهي:

" le principe de responsabilité ", "le Droit de mourir ", the Gnostic religion "

ومن أهم المراجع نذكر منها مايلي:

الحصاد الفلسفي للقرن العشرين وبحوث فلسفية أخرى ل عطيات أبو السعود، وأطروحة لنيل شهادة الدكتوراه بعنوان" قداسة الحياة الإنسانية والبيوتكنولوجيا المعاصرة " **هانس** جوناس "نموذجا " ل أحمد شوال، والفكر الأخلاقي المعاصر ل جاكلين روز، وأخلاقيات البيئة في التفكير الفلسفي المعاصر لإمام عبد العاكي الخضراوي وغيرها من المراجع .

ومن **الصعوبات** والعوائق التي واجهتنا نذكر منها:

- عدم القدرة على الحصول على جميع مصادر **هانس** جوناس المتعلقة بهذا الموضوع.
- مشكلة الترجمة، وتعدد الترجمات لمصادر **هانس** جوناس وتعدد القراءات الذي يجعل منه موضوعا عسيرا للفهم وخاصة أن مصادره ترجمت لأكثر من لغة من الألمانية إلى الفرنسية والإنجليزية.
- نقص الدراسات السابقة بما أنه موضوع حديث مزال لم يأخذ وقتا لتوسع فيه حاليا.

- تشعب الأفكار ولا ننسى المسألة الزمنية التي تلعب دورا كبيرا في إعداد بحثنا هذا
- صعوبة الإلمام بكل جزئيات وتفاصيل المتعلقة بهذا الموضوع.

لدراسة هذا الموضوع وضعت خطة التالية:

مقدمة عامة وثلاثة فصول ولكل فصل ثلاثة مباحث ويندرج تحت كل بحث مجموعة من المطالب، كما أن لكل فصل تمهيد خاص واستنتاج، وخاتمة وملحق.

المقدمة وقد تم فيها عرض تمهيد المتمثل في إحاطة عامة بالموضوع ثم الإشارة إلى الموضع وصياغة المشكلة الرئيسية تليها المشكلات والأسئلة الفرعية.

أولا الفصل الأول: وهو فصل مفاهيمي **لإتيقا** المسؤولية **لهانس** جوناس وضعنا ثلاث مباحث وهي التعريف اللغوي، التعريف الإصطلاحي والتعريف الفلسفي للمسؤولية، وفي المبحث الثاني أيضا التعريف اللغوي والتعريف الإصطلاحي والتعريف الفلسفي والفرق بين الأخلاق والإ**تيقا**، في حين اتخذنا المبحث الثالث للإرهاصات الفكرية **لإتيقا** المسؤولية عبر مراحل تاريخيا.

وثانيا نجد الفصل الثاني: ويمثل لب الموضوع ويتضمن مايلي: مفهوم المسؤولية الجوناسية، أنواع المسؤولية عند **هانس يوناس**، ومبدأ المسؤولية، تأسيس مبدأ المسؤولية، وتعريف أخلاقيا ت المسؤولية وعلاقتهابالبيئة، والتقنية وأخلاقياتها، وموقف **يوناس** من الفلسفات التقليدية، والتلاعب الجيني، الإستنساخ، والقتل الرحيم.

ونجد الفصل الثالث يتضمن تأثير **هانس** جوناس ب دانيال كالاهان وهذا يتضمن الفروق بينهم وأهم الأسس وميثاق حقوق الأجيال القادمة، ونجد المنظمات الغير الحكومية وغيرها، والنقد الموجه **لهانس** جوناس من طرف جلبرت هوتوا وبور ريكور.

ثم الخاتمة التي تشمل جملة النتائج المتوصل إليها في كل محطة من محطات هذا العرض. وفي الأخير ملحق وقائمة المصادر والمراجع.

أهمية الموضوع:

- يعتبر هذا الموضوع من أهم المواضيع المعاصرة.
- الجمع بين ما هو أخلاقي وما هو علمي.
- توضيح حقوق التي تخص الإنسان والتي كانت منتهكة سابقا.
- كون هذا الموضوع يمس كل البشرية.
- تعلق هذا الموضوع بالبيئة التي تمثل أساس الحياة.
- بيان الأثر فلسفة المسؤولية على الواقع الدولي ومنظمات حماية حقوق الإنسان.

ومن **أهداف** دراسة هذا الموضوع:

- معرفة مدى الأهمية العلمية التي يمتلكها هذا الموضوع، ومدى ارتباطه بحياة الأفراد.
- توعية الناس بخطورة التقنية وما تسببه من مشكلات.

- بيان الدور الذي لعبه هذا الموضوع في حياة الناس.
- توضيح أثر هذا الموضوع بمستقبل البشرية والبيئة معا.

الفصل الأول

الفصل الأول:

التعريف بالمسؤولية والمرجعيات التاريخية لإتيقا المسؤولية

المبحث الأول: معنى المسؤولية (لغة- اصطلاحا- فلسفيا)

المبحث الثاني: ضبط مفاهيمي لمفهوم الاتيقا

المبحث الثالث: الارهاصات الفكرية لإتيقا المسؤولية

توطئة:

إن نقطة الانطلاق بشأن المسؤولية، أو المسؤولية الأخلاقية، إن اهتمامات الأفراد اتجاه بعضهم البعض تكون عن طريق واجباتهم والتكفل وتحمل مسؤولياتهم من خلال إعطاء الناس حقوقهم وأدائهم واجباتهم، وقد عرفت المسؤولية من هذا المنطلق تعددت تعريفات مصطلح المسؤولية.

المبحث الأول: معنى المسؤولية (لغة– اصطلاحا– فلسفيا)

المطلب الأول: لغة

يعود أصل كلمة مسؤولية للفعل س– أ– ل والسؤال: هو ما يسأله الإنسان. لقوله تعالى {أتيت سؤالك يا موسى}[1]. ونقول (سأله) عن كذا وكذا سؤالا وتسآلا، ومسألة: أي استخبره عنه.

وقولنا فلانا الشيء: استعطاه إياه. وساءله: أكثر سؤاله. و(تساءلوا) أي سأل بعضهم بعضا.

و(السائل) هو الفقير. بمعنى أن السؤال: هو طلب الصدقة. وما يطلب من طالب العلم الإجابة عنه في الإمتحان[2]. فالسؤال هو الطلب.

كما يطلق على السائل في اللغة الفرنسية بـ questionner, Fuild وهو اسم فاعل إما السؤال و"حينئذ" هو مهموز العين، إما من السيلان. أما السؤال فيطلق عليه بـ: invocation, quetion.

وبالفارسية: خوستن ومسألة كذلك كما في الصراح وفي كنز اللغات السؤال يطلق عليه بلفظة درخواستن.

وفي مجموعة اللغات الدعاء هو الطلب مع الخضوع.

والسؤال عند أهل النظر هو الاعتراض والسائل هو المعترض كما يفهم من العضدي وغيره. [3]

والمسؤول: من رجال الدولة المنوط به عمل تقع عليه تبعته.

وعليه فالمسؤولية بوجه عام: هي حل أوصفة من يسأل عن أمر تقع عليه تبعته. يقال: أنا بريء من مسؤولية هذا العمل. وتطلق (أخلاقيا) على إلتزام الشخص بما يصدر عنه قولا أو عملا.

وتطلق (قانونا) على الإلتزام بإصلاح الخطأ الواقع على الغير طبقا لقانون. [4]

اضافة إلى أن المسؤولية: [سأل]: هي ما يكون به الإنسان مسؤولا ومطالبا عن أمور وأفعال أتاها. [5]

والمسؤول: (اسم) يطلق لمفعول من سأل.

نقول تحويل المسؤولية: بمعنى جعله مسؤولا عن أداء أمرما على الوجه الأمثل.

وعديم المسؤولية أي غير معرض للمحاسبة من قبل سلطة عليا. [6]

---

[1] محمد محي الدين عبد الحميد ومحمد عبد اللطيف السبكي، المختار من صحاح اللغة، المكتبة التجارية الكبرى، مطبعة الإستقامة، القاهرة، مصر، 578، ص224.

[2] ابراهيم مدكور، معجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، الطبعة الاولى، جمهورية مصر العربية، 1400- 1980، ص294.

[3] محمد علي التنهاوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ت.جورج زيناتي، د.علي دحروج، ن ق.عبد الله الخالدي، مكتبة لبنان، د ن، ج الأول أ–ش، لبنان، د ن، ص920.

[4] ابراهيم مدكور، مرجع سابق، ص299.

[5] المنجد الأبجدي، دار المشرق ش م م، ط5، المكتبة الشرقية، بيروت–لبنان، 946، ص946.

[6] معجم المعاني، معجم عربي عربي، www.almaany.com

المطلب الثاني: المسؤولية اصطلاحا: ('RESPONSABILTE)

– لقد تعددت تعريفات لمصطلح المسؤولية، واختلفت بين المعرفين فلكل له تعريفه الخاص لهذا المصطلح وذلك يعود أن لكل واحد مجاله الخاص يعرفه حسبه. ومن هذه التعريفات مايلي:

– يعرفها عبد القادر عودة: هي "أن يتحمل الإنسان نتائج أفعال المحرمة التي يأتيها مختارا وهو مدرك لمعانيها ونتائجها".[1] وهي أن يكون الإنسان متحملا جميع أفعاله وأعبائه مهما كانت، والنابعة منه والذي يدرك جميع أهدافه وغاياته.

وجاء في قاموس **"اندري لالاند"** أنها تحمل عدة معان Responsabilitè أو responsabilita وهي مكانة أوسمة ذلك الذي يدعي "للرد" على واقعة. فيقال إن المسؤولية لا تتعلق بالفعل ولا حتى بالنية بل تتعلق بالنية، بل تتعلق فقط بطبيعة الفاعل، ولا يحكم مسبقا على مسألة الاستعلام، في هذه الحالة، عما سيكون [2]. بمعنى إن الإنسان مسؤوليته تتعلق بالفاعل والفعل الذي فعله تجاه الآخرين.

وقد جاء في موسوعة نظرة النعيم على: "أن المسؤولية حالة يكون فيها الإنسان صالحا" للمؤاخذة على أعماله وملزما بتبعاتها المختلفة".[3] وهنا إن المسؤولية إذا إقام عليها الشخص المسؤول وتحمل مسؤوليته كاملة فهو إنسان صالح ويجب أن يكون ملتزما بها مهما كانت.

وعرفها الدكتور عبد الله دراز* بقوله: "المسؤولية هي كون الفرد مكلفا بأن يقوم ببعض الأشياء وأن يقدم عنها حسابا إلى غيره[4] ". أي أن المسؤولية هي أن الإنسان ملزم بالقيام بأفعال كما أن عليه أن يكون له مبررا عليها يقدمه للآخرين.

كما عرفها مصطفى ألصبري: "بأنها لياقة الإنسان لما يلقاه في الدنيا والآخرة من جزاء عمله". بمعنى أن الإنسان جميع أفعاله مهما كانت خيراً أو شر ستكون نتيجة أفعاله يوم حسابه.

وقد عرفها الدكتور أحمد بن عبد العزيز: "بأنها أهلية الشخص أن يكون مطالبا شرعا بامتثال المأمورات واجتناب المنهيات ومحاسبا عليها[5]. وهو أن يتخلى الإنسان عن كل ما هو مكروه، لأنه سيأتي يوما ما ويحاسب عليها.

وجاء في المعجم الوسيط: "بأنها حالة أو صفة من يسأل عن أمر تقع عليه تبعته[6]. وهي التكفل بجميع الأفعال التي تكون على عاتق الإنسان.

بالإضافة إلى أن المسؤولية تعرف على أنها "الاستعداد الفطري الذي جبل الله عليه الإنسان ليصلح للقيام برعاية ما كلفه به من أمور تتعلق بدينه ودنياه فإن وفى ما عليه من الرعاية حصل له الثواب وإن فرط فيها حصل

---

[1] سجاد أحمد بن مُحَمَّد أفضل، المسؤولية الأخلاقية وأثرها على الفرد والمجتمع في ضوء السنة النبوية، أطروحة دكتوراه ، جامعة علامة إقبال المفتوحة، 14-2009، ص17. www alukah net

*الأستاذ الدكتور مُحَمَّد بن عبد الله دراز العالم الأزهري الفقيه، (1794-1958) الأديب من هيئة كبار العلماء بالأزهر، له تأليفات كثيرة أهمها :المختار، مدخل إلى القرآن وغيرها .

[2] اندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية المجلد الأول A-G، منشورات عويدات، بيروت –باريس، ب ج، ط2، 2001، ص1215.

[3] سجاد أحمد بن مُحَمَّد أفضل، المسؤولية الأخلاقية وأثرها على الفرد والمجتمع في ضوء السنة النبوية، مرجع سابق، ص16.

[4] سجاد أحمد بن مُحَمَّد أفضل، المسؤولية الأخلاقية وأثرها على الفرد والمجتمع في ضوء السنة النبوية، المرجع سابق، ن ص .

[5] سجاد بن مُحَمَّد أفضل، المرجع نفسه، ص17.

[6] سجاد أحمد بن مُحَمَّد أفضل، المسؤولية الأخلاقية وأثرها على الفرد والمجتمع في ضوء السنة النبوية، المرجع السابق، ص 17.

له العقاب". [1] ورأينا هنا هو أن الإنسان يولد بالفطرة لتحمله المسؤولية لجميع الأفعال تجاه كل شخص على الآخر وعليه الابتعاد عن كل فعل يؤدي إلى العقاب، والذهاب إلى كل فعل يأتينا بالثواب والأجر.

كما أن المسؤولية تحمل معنيان هما:

1- معنى الإلزام: أن يلتزم المرء بأوامر الله تعالى. [2]اي اجبارية الالتزام باوامر الله سبحانه.

2- الجزاء: أي أنها جزاء من الله تعالى على ما يأتي به المكلف من أعمال وأقوال أو نيات باختياره التي أُلزم بها.

وبهذا تصبح المسؤولية والجزاء حلقات متماسكة لا انفصام لها ولا انفصالا. [3]

وقد عرفت المسؤولية بأنها "قدرة الفرد على تقدير قيمة الآخرين، والاهتمام بهم واحترامهم وتحديد حجم عواقب أفعاله وتصرفاته وقراراته عليهم في موقف معين والتصرف وفقا لذلك. [4] أي الإلزامات التي نتقيد بها نتلقى بها جزاء من الله تعالى.

والمسؤولية من الناحية الأخلاقية هي شعور الإنسان بالتزاماته أخلاقيا بنتائج أعماله الإدارية، فيحاسب عليها إن خيرا أو شرا، وهي التزام الشخص بما يصدر عنه قولا وعملا.

وفي قوله تعالى: إن عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا}الأحزاب الآية 72. وفي هذه الآية تعني المسؤولية تماما[5]. وهنا تحيلنا بمعنى الأمانة التي وصانا بها الله تعالى.

فعبارة الأمانة في هذه الآية تعني المسؤولية تماما. كما أن التقصير في تحمل المسؤولية خيانة، كقوله تعالى {يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون }الأنفال الآية 27. أي الأمانة بمعنى المسؤولية ويجب تحملها كاملة وإذا قصرنا نصبح خائنين.

وبهذا تكون المسؤولية قيمة إنسانية نابعة من الإنسان بفعل واجب الإلزام سواء كان هذا الإلزام ذاتي أو من الله تعالى.

---

[1] رضا سيد هاشم عبد العزيز، المسؤولية الاخلاقية واثرها في تقويم السلوك دراسة تحصيلية من منظور اسلامي، كلية التربية جامعة بنها 6 فيفري 2019، ص17، www researchgatenet lpublication l330901385 .

* عبدالله الدراز: هو العلامة المصري الفقيه اللغوي(ولد 1894- توفي 1958): الف كتاب الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، ونظرات في الإسلام، وكلمات في مبادئ علم الأخلاق .

[2] سجاد احمد بن محمد أفضل، المسؤولية الأخلاقية وأثرها على الفرد والمجتمع في ضوء السنة النبوية، المرجع سابق، ص17 .

[3] رضا سيد هاشم عبد العزيز، المسؤولية الأخلاقية وأثرها في تقويم السلوك دراسة تحصيلية من منظور إسلامي، المرجع السابق، ص 17.

[4] رضا هاشم عبد العزيز، المرجع نفسه، ص17.

[5] فهد بن حمد المغلوث، استشعار المسؤولية للطالبة الجامعية حتى تكون دليل تحضرنا وعنوان رقينا وفخرهويتنا، ضمن سلسلة نشر ثقافة العمل التطوعي للمجتمع 2، مركز الأبحاث الواعدة في البحوث الإجتماعية ودراسات المرأة، 2012، ص1.

المطلب الثالث: المسؤولية فلسفيا:

أولا– المسؤولية عند الفارابي*

يرى **الفارابي** أن المسؤولية هي" أول ما يظهر في إلحاحه على ضرورة توفير البيئة المناسبة للإنسان أي البيئة التي تراعي حرية الإرادة المكفولة له حقا دينيا فلسفيا، فهو يتحدث عن الإرادة حينا وعن مظاهرها حينا آخر، لأنه أدرك أن وجود إرادة حرة يعني وجود مسؤولية. فما آرائه حول حرية الإنسان في اختيار أفعاله الأخلاقية وتوجهاته السلوكية إلا إيمانا منه بوجود مسؤولية مترتبة على هذه الحرية، وما حديثه المتكرر في أغلب كتبه عن أن الأخلاق اكتساب إلا إيمانا منه بأن الاكتساب وليد المسؤولية ومظهرها في آن واحد[1]، ويحيلنا هنا إن الأخلاقيات تكون بالإرادة والحرية أو الإرادة الحرة، أي إنها هي التي تنظم سلوكيات الإنسان.

فقد كانت الحرية حرية الإرادة عند الفارابي يتركب عليها ترتيبا منطقيا وجود المسؤولية كما وضع شروطا لهذه المسؤولية والتي تتمثل في:

- وجود الذهن.
- الإرادة الحرة المختارة.
- إدراك الجزاء المترتب عن الفعل.
- التحرر من القيود المحررة للحرية.
- إدراك الغاية[2].

بمعنى آخر وجود الذهن أي أن المسؤولية يمتلكها الإنسان العاقل، الإرادة الحرة المختارة أن الإنسان له الحرية في اختيار أفعاله، وإدراك الجزاء المترتب عن الفعل أي إن يكون الشخص عالما بالعواقب المترتبة على سلوكه، والتحرر من القيود المحررة للحرية أن الفعل الإنساني فعل حر، وإدراك الغاية أي أن الفرد يحدد هدفه قبل القيام بأي فعل.

1– أنواع المسؤولية عند الفارابي:

1–1– المسؤولية الفردية:

هي تلك المسؤولية التي يكون الفرد معها مسؤولا عن أفعاله هو بما امتلكه من أهلية وشروط مؤهلة للمسؤولية، حتى يحاسب هو وحده على أفعاله، ولذا وجدنا **الفارابي** يؤكد على هذه المسؤولية وتلك الشروط عند تأكيده على أن الأخلاق اكتساب، إذ أن الاكتساب مبني على الأمور الثلاثة التي سبق الحديث عنها من استعداد بدني واستعداد نفسي والقدرة على التمييز الذهني، وهي شروط الأهلية في أية مسؤولية أخلاقية، ومن ثمة فإن أي فعل يترتب عليهما يوصف بالمدح أو الذم. ومرحلة المدح أو الذم هي مرحلة الجزاء التي هي بالتبعية مرحلة المسؤولية.[3]

---

[1] محمود أحمد عبد الرحمن علي كيشانه، المسؤولية والجزاء في فلسفة الفارابي، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، قسم العلوم الإنسانية والفلسفة، ص02 .

[2] محمود أحمد عبد الرحمن علي كيشانه، المسؤولية والجزاء في فلسفة الفارابي، مرجع السابق، ص02.

*الفارابي:(870هـ–950م) فيلسوف اسلامي، الف اراء اهل المدينة الفاضلة، السياسية المدنية، كتاب الحروف، ومن القران الى اهل السنة .

[3] محمود أحمد عبد الرحمن علي كيشانه، المسؤولية والجزاء في فلسفة الفارابي، المرجع السابق، ص 06.

ويحيلنا هنا إن المسؤولية الفردية هي التي يكون الفرد مسؤولا عن أفعاله وحده، وان الأخلاق مكتسبة عند **الفارابي** ومبنية على الشروط السابقة التي سبق وتحدثنا عنها.

1-2- المسؤولية الجماعية:

تفصح عنها آراء **الفارابي** بوضوح في المدينة الفاضلة، والقصد منها هنا أنها لا تقع على الفرد كفرد، ولكن تقع على الجماعة بأثرها أو المجتمع بأثره أو الأمة. بأثرها، وخاصة أن ما يترتب عليها يقع أثره على الجماعة أو المجتمع أو الأمة، وعندها فإن الجماعة أيا كان شكلها تسأل عن بكرة أبيها عما اقترفه الأفراد فيها، والباحث لا يعدم عند **الفارابي** أثرا لذلك، خاصة أن مجتمع المدينة الفاضلة أو مجتمعات المدن الجاهلة وأشباهها جعلها **الفارابي**[1]. ونعني بالمسؤولية الجماعية أنها لا تنبع من الفرد فقط ولا الجماعة أيضا ولا من الأمة ككل أيضا بل تكون المسؤولية الجماعية في المدينة الفاضلة عند الفارابي.

يرى **الفارابي** أن المسؤولية الفرديةو الجماعية مجتمعان في المدينة الفاضلة إذ يجمع بينهما المسؤولية الفردية للشخص نفسه والمسؤولية الجماعية التي قد يعطيها أجناسا للجماعة ككل أو المدينة ككل، وربما كان رئيس المدينة هو المعول عليه الرئيسي والأساسي في المسؤولية الملاقاة على عاتقه من قبل أفراد مدينته، في حين أن المسؤولية في المدينة الجاهلة وأخواتها من المدن الفاسقة مبدلة والمضادة وغيرها مسؤولية جماعية صرفة ترجع على المدينة ككل بطاقمها وأفرادها، ومن ثم كان الجزاء عنده -كما قلت- جزاء جماعياً.[2] إذن المسؤولية حسب **الفارابي** هي أن يتحمل كل فرد نتائج أفعاله وتبيعاتها.

ثانيا- جون بول سارتر *

انطلق **سارتر** في عرضه لمفهوم المسؤولية عنده مرتكزا على المقولة الشهيرة له والمتمثلة في " الوجود سابق على الماهية، أي من خلال التميز بين الوجود والماهية وهي من أقدم المسائل التي اشتغلت بها الفلسفة. فالوجود عنده يتسم بالعينية والجزئية وبأنه معطى محض فإن ماهيته تعتمد على واقعته فماهية موضوع من حاملة سماته الأساسية.[3] أي أن الماهية تمثل أحد سمات هذا الوجود.

على الرغم من إن المبدأ السائد في الفلسفة هو أن" الماهية تسبق الوجود أي فعل أن يوجد العالم كانت صورته أو فكرته في العقل. قبل أن يوجد الشيء فإن فكرته تكون سابقة عنه عند صانعه " الله"، ومن هنا كان يقال إن ثمة طبيعة للإنسان، وهذه الطبيعة الإنساني وهي التطور الإنساني، توجد عند جميع الناس. والوجودية ترفض هذا الرأي[4]. فهي تقول أن الإنسان يوجد أولا ثم يدرك وجوده.

---

[1] محمود أحمد علي كيشانه، المسؤولية والجزاء في فلسفة الفرابي، مرجع سابق، ص06.

[2] مرجع نفسه، ص07.

[3] عبد الكريم نوار، النزعة الإنسانية في فلسفة سارتر الوجودية، ، مركز نماء للبحوث والدراسات، د ت، ص04.

[4] روز هنري جرجس رزق، رؤية نقدية لأفكار وجودية "سارتر نموذجا"، دكتوراه في الفلسفة الحديثة والمعاصرة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ت، ص1424.

ومن هنا نتطرق لتحليل فكرة **سارتر** التي تفيد أن الإنسان كائن حر ومسؤول لنكتشف حدود هذه الحرية وحجم هذه المسؤولية الملقاة على عاتق الإنسان.[1] حيث يرى أن الإنسان لن يحقق لنفسه الوجود ولن ينال هذا الوجود إلا بعد أن يكوّن ما يهدف إلى تكوينه، وليس إلا ما يرغب أن يكونها لأن ما نفهمه عادة عن الرغبة والإرادة.[2] إن الحرية عند سارتر تتحقق بفعل الإرادة.

المسؤولية عند سارتر:

إن ما يريد **سارتر** توضيحه هو تلك الصفة المطلقة للالتزام الحر، الذي به يحقق كل إنسان نفسه بتحقيقه لنموذج من نماذج البشرية. [3] حيث يقول **سارتر** في مناقشته مع **نافيل**" القلق يلغي أن تعلل بأي علة لأنفي مسؤوليتي عن اختياري فأنا مسؤول عن اختياري مثلما أنا مسؤول في نفس الوقت عن اختيار كل الناس[4]. أي أن البشرية لها الحرية في وضع اختياراتها فالحرية مسألة فطرية.

إن الإنسان منذ فجر التاريخ قد أبى على التمرد والثورة من اجل امتلاك حريته كاملة دون نقصان، "لان الحرية هي الوجود الإنساني ذاته، أي انه لا إنسانية دون حرية". وقد تكون الحرية نظرة لكن ليس ثمة كرامة بشرية بغير حرية. فالإنسان يعتقد بحريته المطلقة، ولذلك هو سيد نفسه واليه يعود تقرير مصيره، وتحمل مسؤولية وجوده من خلال فهم كل العوائق التي تحاصره من كل الجهات[5]. فالمسؤولية التي يتحدث عنها **سارتر** هي مسؤولية الإنسان أمام وجوده وكينونته. "

ثالثا– جاكلين روز*

أخلاق المسؤولية كفلسفة أولى عند **جاكلين روز:**

بينت **جاكلين روز** أن الأخلاق قبل أن تكون ممارسة واقعية، كما يدعي البراغماتيون، يجب أن تكون تفكير منظور لأن التفكير دائم الاتصال بنشاط النظر والعمل والفعل فالأخلاق هي أعمال النظر في الأخلاق العملية. ذلك أن الأخلاق على الصعيد الفكري في منظور **روز** هي" وعي وفهم وسلوك، وهي إنقاذ الغرض مرموق ومسؤولية شاملة النظر والعمل، أن دلالة الأخلاق النظرية العقلية المتعلقة بأحكام القيم والأخلاق والخير والشر سعيا إلى أسس الإلزام[6]. أولا وقبل كل شيء عند **روز** يجب ان تكون المسؤولية كتفكير فهي سلوك وعي وفهم فالأخلاق عنها هي أخلاق عقلية تتعلق الخير والشر.

---

[1] عبد الكريم نوار، النزعة الإنسانية في فلسفة سارتر الوجودية، مرجع سابق، ص04.

[2] مرجع نفسه، ص06.

*جون بول سارتر:هو فيلسوف وروائي وكاتب مسرحي وناقد ادبي وناشط سياسي فرنسي، (1905-1980)، الف كتاب الغثيان، فلسفة الوجود والعدم، الوجودية مذهب انساني، عطر المنطق، الجدار .

[3] جون بول سارتر، الوجودية مذهب إنساني، ت.عبد المنعم الحفني، ط1، د م، 1964.ص49.

[4] مرجع نفسه، ص 70.

[5] أحمد رضا حيدريان شهري ومنير زبائي، مفهوم الحرية بين النقد والدراسة، قراءة تحليلية مقارنة في كتابات مطاع، صفدى وسارتر أنموذجا، السنة الثالثة، العدد12، 2013، ص86.

[6] فيروز سيفي، اطروحة دكتوراه بعنوان أخلاق المسؤولية عند جاكلين روز، ' نوقشت من طرف خوني ضيف الله، الدراجي زوخي، اعمر ناصر باي، احمد بن بوحة، جوهر بلحنافي، الحاج بن دحمان، جامعة محمد بوضياف –المسيلة، السنة 2019-2020، نوقشت يوم 23-01-2020، ص158.

كما قد سعت **جاكلين روز** إلى تأسيس أخلاق كونية من أجل تكوين مواطنة عالمية، حررت فيها الإنسان من النظرة الضيقة للعالم، والتشدد والتعصب العرقي، ونفي الآخر وإنهاء حريته، فالعدالة والحرية حق الجميع، والمجتمع العالمي الذي تصوره روز يقوم على قيم إنسانية كونية نابعة من القانون الطبيعي الذي يحقق الحرية والإخاء والمساواة بين جميع الأفراد الذين تربطهم رابطة واحدة وهذه الرابطة قائمة على العقل الواحد. [1]فالأخلاق عنها كالخلاق **كانطية** كونية التي تقوم على قيم إنسانية التي تهدف إلى الإخاء والمساواة والقائمة على العقل الواحد.

لذلك دعت **روز** إلى إعادة قراءة بعض الفلسفات الكونية والتي دعت إلى نوع من العالمية خاصة في الجانب الأخلاقي إذ نادت **روز** إلى ضرورة قراءة الأخلاقيات الرواقية على اعتبار أنها من. أهم الفلسفات الإنسانية الرائدة والتي ساهمت في تطوير الفلسفة المعاصرة في جميع جوانبها الأخلاقية.[2] ويحيلنا هنا أن من أهم الأخلاق هي الأخلاق الكونية العقلية التي تعتمد على الوعي.

إضافة إلى أن **روز** دعت إلى ضرورة إعادة صياغة{ الأخلاق نظرية جديدة قائمة على أساس حب الآخر والاعتراف به، وتحمل المسؤولية تجاهه تقول" **روز**": إن الأخلاق النظرية تحتل المنزلة الأولى وان الطلب الأخلاقي يبدو انه ينمو نمو اللامحدود فكل يوم نجد قطاعا جديدا من قطاعات الحياة ينفتح أمام مسألة الواجب" . وبالنسبة لعصر يتسم بانتصار التقنية على الإنسان أصبح من ضروري قيام أخلاق جديدة قادرة على هيكلة الحياة وسلوك الإنسان أخلاق تتماشى مع كل المستجدات أخلاق قادرة على الصمود.[3] بمعنى إن المسؤولية تتعلق أيضا بحب الآخر وبما أننا في عالم التقنية فكل يوم نحن في تطور فإذن يجب التحلي بالأخلاق الواجب أو بالأخلاق تكون وفقا للتطورات.

[1] فيروز سيفي، فلسفة الغيرية بين ليفيناس وجاكلين روز، قسم الفلسفة، جامعة محمد بوضياف –المسيلة، ص252.

*جاكلين روز:هي اكاديمية بريطانية واستاذة لغة انكليزية (1947)، الفت كتاب القضية الصيهونية، قضايا فكرية، مغامرة الفكر الاوروبي، بانوراما الافكار الفلسفية .

[2] فيروز سيفي، أخلاق الحياة عند جاكلين روز، مجلة دراسة وأبحاث، مخبر الدراسات الانثربولوجية والمشكلات الاجتماعية، جامعة محمد بوضياف –المسيلة، تاريخ الاستلام :23-07-2018، تاريخ القبول، 25-11-2018، مجلد 10عدد 04 ديسمبر 2018 السنة العاشرة، ص05.

[3]مرجع نفسه، ص159 .

المبحث الثاني: ضبط مفاهيمي لمفهوم الاتيقا

إن مصطلح الا**تيقا** ethique هو مصطلح أخلاقي معاصر، لكن له مرجعياته تمتد من **أفلاطون** و**أرسطو** **واسبينوزا** و**كانط** و**نيتشه**..... إلى الفلاسفة المعاصرين، أي أن مفهوم الإتيقا عرف انتقالات وتغيرات من مرحلة إلى أخرى، بداية من اليونانية ثم الوسيطية ثم الحديثة ثم المعاصرة.

المطلب الأول: التعريف اللغوي للإتيقا Ethique (الاخلاقيات):

الأخلاق جمع خلق، والخُلق-بضم اللام وسكونها -هو الدين والطبع والسجية والمروءة، وحقيقته أن صورة الإنسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخَلق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها وقال الراغب: والخَلْقُ والخَلْق في الأصل واحد....) لكن خص الخَلْق بالهيئات والأشكال والصور المدركة بالبصر، وخص الخُلْق بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة[1]. ونعني بها هنا أن الأخلاق صفة فطرية في الإنسان بواسطتها يكون سلوك الإنسان حسن أو قبيح كان

وقد جاء في معجم" **جميل صليبا** "الأخلاق في اللغة العربية هي جمع خلق، وهو العادة والسجية والطبع والمروءة، والدين، وعند القدماء هي ملكة تصدر بها الأفعال عن النفس من غير تقدم روية وفكر وتكليف[2]. ويعني هنا أن الأخلاق بها نرى ما هو خير وما هو شر والتي تسير قواعد السلوك الإنساني .

الأخلاق جمع خلق، وورد معناه. في اللغة العربية وبعض اللغات الأخرى معنى" العادة. [3] والمقصود هنا إن الأخلاق تخص السلوك الإنساني وقواعده.

كما أن الأخلاق من جمع خلق ولكنها تستعمل للدلالة على علم معين. ويناظرها في اللغات الأوروربية كلمة moral بالفرنسية، و morals بالانجليزية و moral بالألمانية الخ. وهذه الكلمة الأوروربية مأخوذة من الكلمة اللاتينية، mores جمع mos ويناظرها في اليونانيةmoas ، ومنها اشتقت الصفة molxos ومن هذه الصفة اليونانية جاء الاسم الآخر للأخلاق وهو ethica في اللاتينية، و ethique في الفرنسية و ethics في الانجليزية Ethik الخ. [4] ونعني بها أن الأخلاق تعددت معانيها من مكان إلى آخر ومن مجتمع إلى آخر فهو يعود إلى أصل يوناني هي القيم التي تنظم سلوكيات المجتمعات الإنسانية.

---

[1] علوي بن عبد القادر السقاف، موسوعة الأخلاق، الدرر السنية، 1443هـ.https//:dorar.net

[2] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، الجزء الأول، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982، ص49.

[3] خالد بن جمعة بن عثمان بن الخزار، موسوعة الاخلاق، مكتبة اهل الاثر، الطبعة الاولى 1430-2009م، الكويت، ص21.

[4] عبد الرحمان بدوي، الأخلاق النظرية، ط1، وكالة المطبوعات، الكويت، 1975، ص7.

وجاءت كلمة الخلق في أساس البلاغة بمعنى التقدير واستعملت في القرآن الكريم بمعنى الإيجاد بتقدير وحكمة، يقال رجل مختلق أي حسن الخلقة، ويقال رجل له خلق حسن وخليقته وهي ما خلق عليه من طبيعته، وتخلق بكذا، وهو خليق لكذا كأنما خلق وطبع عليه ويقال امرأة خليقة أي ذات خلق وجسم. [1]فالأخلاق تبحث حول ما هو خير وما هو شر.

وجاء أيضا في قاموس المحيط يجدان كلمة الخُلق قد جاءت بمعنى التقدير السجية والطبع والمرؤة، والدين. [2]والأخلاق هنا أيضا تعني قواعد وسلوكيات والتزامات الأخلاقية التي تنظم جميع الأفعال والأشياء التي يضعها الإنسان لتنظيم سلوكه البشري في المجتمع.

المطلب الثاني: التعريف الاصطلاحي للإتيقا Ethique (الاخلاقيات)

والكلمة الانكليزية للأخلاق "Ethic" مستخلصة من القاموس اليوناني (إيثيه) أي "عادة" وتكون الأخلاق طقماً من المعتقدات أو المثاليات الموجهة، والتي تتخلل الفرد أو مجموعة من الناس في المجتمع. إن في أصل كلمة أخلاق أصلها يوناني وتعني السلوكيات والمعتقدات التي تسير وتنظم سلوكيات ومعايير للفرد أو للجماعة والتزامات الناس وتسير حياتهم.

وجاء في المعجم الفلسفي إن الأخلاق (علم الـ Ethics): علم يبحث في الأحكام الخاصة بالخير والشر والفضيلة وهو على النحو التالي: إما أن يتجه إلى تحليل سيكولوجي أو سوسيولوجي لأحكامنا الخلقية لبيان أسباب استحساننا أو نفورنا، إلى بيان أسلوب الحياة الذي ينبغي أن نهتدي به كأسلوب خير أو حكيم، والاهتمام هنا لا ينصب على الاستحسان بل على الفعل، ولا ينصب على تفسير الفعل بل على توجيهه. ولهذا فإن الاهتمام هنا يقوم في البحث عن مثال أو معيار معين سلوك، أو غاية أو الخير الأعظم[3]. هنا تهدف الأخلاق إلى كل ما هو خير وكل ما هو شر والفضيلة تحمل شكلين لأحكامنا الأخلاقية فكل ما هو قبيح ننفر منه وكل ما هو حسن ننجذب إليه وغاية الأخلاق بمجملها هو توجيه السلوك إلى كل ما هو خير وحسن للسلوكيات بشكل عام.

ونجد في معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية علم الأخلاق: هو النظر في أحكام القيم وفي المبادئ الأخلاقية، بينما تتعلق الأخلاق بالأفعال الصادرة عن الإنسان محمودة كانت أم مذمومة،[4] وكما قلنا مما سبق إن الأخلاق تتعلق بكل ما هو حسن وكل ما هو قبيح وبما إن مجالها هو مجال الأكسيولوجيا فهي تنظم جميع السلوكيات الإنسانية كيفما كانت[5] .

أخلاق Ethique: هي شكل من أشكال الوعي الإنساني يقوم على ضبط وتنظيم سلوك الإنسان في كافة مجالات الحياة الاجتماعية بدون استثناء في المنزل مع الأسرة وفي التعامل مع الناس، في العمل والسياسة في العلم وفي

---

[1] صلاح الدين خليل عثمان، الأخلاق ومذاهبها، د م، د ت، ص15.

[2] القاضي مجد الدين بن يعقوب الفيروز أبادي، قاموس المحيط، فصل الخاء، باب القاف، الجزء 3، مصر، ص236.

[3] مراد وهبه، المعجم الفلسفي، الناشر دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص33.

[4] جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، مفاتيح، دار الجنوب للنشر، نهج فلسطين، تونس، ص23.

[5] مرجع نفسه، ص23.

الأمكنة العامة، وضع الدين أساسا لتنظيم حياة الإنسان وعلاقته مع الناس، وعلاقته مع نفسه، ومن جملة هذه العلاقات تتكون الأخلاق والقيم، حسب خصوصية كل دولة، فمنذ القدم تسعى كل أمة لأن تكون لها قيماً، ومبادئ تعتز بها وتعمل على استمرارها وبتعديلها بما يوافق المستجدات، ويتم تلقينها وتدريسها، وتعليمها، وينبغي عرفياً وقانونياً عدم تجاوزها، واختراقها. [1]وهنا نجد إن الأخلاق أنها موجودة على جميع الأصعدة في المنزل في العمل في الأماكن العامة في العلم وغيرها حيث أن هناك حتى من وضعها كأنها ميثاق بهذا لتنظيم وتسير المجتمعات جمعاء.

وتعرف الأخلاقيات: أو كما تعني " وثيقة تحدد المعايير الأخلاقية والسلوكية المهنية المطلوب أن يتبعها أفراد جمعية مهنية، وتعرف بأنها بيان المعايير المثالية لمهنة من المهن تتبناه جماعة مهنية أو مؤسسة لتوجيه أعضائها لتحمل مسؤولياتهم المهنية. [2]وهنا أيضا وضعت كميثاق لتحدد السلوكيات والقواعد التي يأخذ بها كل فرد ويتبعها في عمله المهني وبهذا قد يكون أنهى مسؤولياته عل أكمل وجه.

الإ طيقا: Ethic علم الأخلاق من اليونانية، نظرية الأخلاق، والتعليل العلمي لهذه أو تلك من المنظومات الأخلاقية، لفهم معنى الخير والشر والعدالة والواجب والضمير والسعادة ومغزى الحياة[3]. والأخلاق هنا أخلاق نظرية إذن فهي أخلاق واحدة وكلية بها نميز عن كل ما هو خير وعن كل ما هو شر فهي التي تؤسس المعايير تهذيب السلوك الإنساني في سير حياته.

وكما جاء أيضا في موسوعة الفلسفة والفلاسفة إن علم الأخلاق "Ethics فإنه يتعلق بوجه عام، بمعايير السلوك التي يتحدد بموجبها الإعجاب بموقف معين أو رفضه احترامه أو إدانته، وربما شري هذه المعايير على المجتمع بأسره، لتشكل ميثاقا شرفيا، أو ربما تطبق فقط على بعض الممارسات المهنية لمجموعة بعينها من هذا المجتمع. [4]وهي مجمل التعاليم والمعايير والسلوكيات المسلم بها في مجتمع معين لتسير وفق أوامر وأفعال صادرة من الإنسان لتصبح ميثاقا تطبق فيه جميع السلوكيات الإنسانية.

وعلم الأخلاق ويمكن تعريفه من حيث البحث عن المبادئ وترتيبها واستنباطها والكشف عن أهميتها للحياة الأخلاقية، مع بيان الواجبات التي يلتزم بها الإنسان.[5] والأخلاق هي التقصي بمعنى أنها تبحث في القواعد التي تنظم سلوك الأفراد في المجتمعات الإنسانية مع احترام الالتزامات لسير الحياة الأخلاقية بشكل جيد وهدف لتحقيق الخير.

---

[1] مصطفى حسيبة، المعجم الفلسفي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، الطبعة الأولى، 2009، ص40-ص41.

[2] المرجع نفسه، ص41.

[3] مرجع نفسه، ص74.

[4] عبد المنعم الحفني، موسوعة الفلسفة والفلاسفة، من ا- ض، الجزء الأول، الناشر مكتبة مديولي الطبعة الثانية 1999، القاهرة، ص106.

[5] مصطفى حلمي، الأخلاق بين الفلاسفة وعلماء الإسلام، جامعة القاهرة، منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السنة والجماعة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان الطبعة الأولى، 1، 4004، 1424هـ ص15.

ويرى **أندري لالاند** في موسوعته أن L'ethique يطلق على علم الأخلاق الذي موضوعه الحكم التقويمي القائم على التمييز بين الخير والشر. وميز لالاند بين ثلاث مفاهيم وينبغي الفصل. بينهما. [1] بمعنى أن الأخلاق هي التي تنظم السلوك البشري أي أن أحكامه تقويمية.

- الأخلاق: أي مجمل التعاليم المسلم بها في عصر وفي المجتمع محددين والمجهود المبذول في سبيل الامتثال لهذه التعاليم.
- العلم العملي.
- علم الأخلاق. [2]بمعنى انه سماه علم لأنه يتعلق بالعلم العملي لأنه يتخذ موضوعا يتعلق بأنه حسن أو قبيح.

والأخلاقيات: هي مجموعة من الآداب والقيم، أو القواعد التي تعتبر صواباً بين أصحاب مهنة معينة، وكلمة أخلاقيات تعني: "وثيقة تحدد المعايير الأخلاقية والسلوكية المهنية المطلوب أن يتبعها أفراد جمعية مهني[3] نجد أن الأخلاق هي التي تختص بدراسة السلوكيات والقواعد الصحيحة لسير حياة.

وتعني الإتيقا نظرية الفعل التي يجب على الإنسان إتباعها حتى يحسن توجيه حياته وبلوغ أهدافه، فهي علم الأخلاق والآداب، وهي مبحث فلسفي يختص بالتفكير في النهايات وقيم الوجود وشروط تحقيق حياة سعيدة، ولأن السعادة موضوع رئيس للتفكير الإتيقي فقد كان أساس كل فيلسوف يقوم على أرضية مختلفة، وهي تعني أصلها الإغريقي التناول النظري المتعلق بالمبادئ التي يمكن للإنسان أن يختار فيها داخل مجموعة بشرية معينة. [4] وهنا بمعنى أن الإتيقا هي التي توجه السلوك الإنساني لبلوغ أهدافه وغاياته فهي علم الآداب والأخلاق وهي مبحث الأكسيولوجيا الذي يسير حياة الإنسان ولتحقيقه أفضل حياة.

المطلب الثالث: الإتيقا فلسفيا:

أولا– الإتيقا عند جون راولز:

يرى **جون راولز** فيها كل فرد نفسه مصدرا لمطالب أخلاقية مشروعة، وحكماً حراً فيما هو أو شر يتعلق به غير أن المبادئ التي يتعلق الأمر بها هنا هي تلك التي ستحكم ما يسميه **رولز** "البنية الأساسية" لمجتمع عادل[5]. إن هذه الأخلاقيات التي يقول بها **جون راولز** تتمثل في أن الفرد هو مصدر لتلك الأخلاقيات شرا كانت أو خيرا وان هذه السلوكيات هي التي تتحكم في البنية الأساسية للمجتمعات العادلة.

ونجد عن الفيلسوف الأمريكي المعاصر **جون راولز** 1921-2002 إذ فيما يسمى الوضع الأصلي وهو افتراضي يتوهم أن يوجد عليه الناس قبل الاتفاق حول مبادئ العدالة –مبادئ أخلاق وذلك من غير التزام منهم بأي معيار شامل لما هو خير أو حياة خيرة، مبادئ أخلاقيات فهذا متروك لكل واحد منهم أو لكل جماعة. فكل

[1] أندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، المجلدA_G .، منشورات باريس، ص371-ص370.

[2] مرجع نفسه، ص 371- ص370.

[3] إمام عبد العاطي الخضراوي، جامعة جازان، المملكة العربية السعودية، جامعة الأزهر، المجلة العلمية لكلية الدراسات الاسلامية والعربية للبنين بالقاهرة، المجلد التاسع والثلاثون إصدار 2020م، ص1775.

[4] أماال علاوشيش، أنطولوجيا أخلاق المسؤولية عند هانس يوناس، مجلة الباحث العدد16، جامعة الجزائر(2)، ص10.

[5] منير الكشو، نظرية جون رولز في العدالة التوزيعية ونقادها، تبين، العدد9، 2021، ص52.

فرد قناعات أخلاقية –إتيقا– مختلفة من غير أن تكون قناعات هذا أعدل من قناعات ذلك1 ويقر هنا **جون راولز** إن الأخلاقيات أو الإتيقا تتمثل في العدالة للوصول إلى هدف خير أو حياة خيرة وفق مبادئ والتزام من الإنسان في حد ذاته.

فجعل من العدالة الفضيلة الأولى كالحقيقة بالنسبة لأنساق الفكر إنها نظرية فلسفية للحقوق والواجبات ودعوة سيسو –قانونية للاقتصاد العالمي في المساهمة في بناء العالم2 ونجده هنا في تأسيسه عدالة في البنى الأساسية كما قال عنها هو وإرجاعها إلى الفضيلة، والفضيلة هي التي تؤسس المنظمات جمعاء في بناء العالم اجمع.

ثانيا– الإتيقا عند تشارلز تايلور*

ففي تحديده للأخلاق يتبين **تشارلز تايلور** التمييز الذي أقامه الفرنسي. **بول ريكور** في بحثه الشهير "الأخلاقيات Ethique "والأخلاق morale–بين الأخلاق بمعناها المتداول المعهود والأخلاقيات أو الإتيقا بمعناها ألحصري. فالأخلاق معيار عقلي يفرض نفسه على الجميع بوصفه ضروريا، نظير إيمان الناس أجمعين، بضرورة إيفاء كل ذي حق حقه، إنما الأخلاق بهذا المعنى مبادئ ومعايير وقواعد متفق عليها بين الناس[3]. ومعنى هذا أن الأخلاق عقلية عملية فهي ضرورية لجميع الناس وهي إعطاء كل ذي حق حقه وهي المبادئ والمعايير والقواعد والالتزامات التي وضعها مجتمع معين، هذا بينما الأخلاقية أو الأخلاقيات تتعلق بتصور الأفراد والجماعات لحياة تعاش تحت إمرة أفعال يقدر أنها"حسنة"أو" خيرة "أو" فاضلة "وفق تصور معين لمعنى الحياة الطيبة أو الحياة الخيرة والأخلاقيات لذلك تشكل محل اختلاف بين الناس، لأن كل جماعة من الناس تتصور الحياة الطيبة تصورا مختلفا: هذا يجدها في حياة المحبة وذلك في حياة الزهاد، وثالث في حياة الازدهار الشخصي. هذا يود عيش حياته بما يراه حسنا وذاك لا يرى حسن هذا حسنا بالمرة، على أنه يمكن أن يوجد توافق حول دليل أخلاقي موحد، وذلك على الرغم من تعايش تعددية جوهرية في الأخلاقيات. [4]بمعنى أن الأفعال التي تصدر عن الناس الخيرة والحسنة وغيرها وان هذه الأخلاقيات تتغير من أشخاص إلى آخرين ومن زمان إلى أخر والحياة الطيبة كل شخص طيب يراها من حيث منظوره الأخلاقي.

---

[1] محمد الشيخ، تشارلز تايلور: الدين والدنونة والأخلاق، مجلة المحور التفاهم، د ت، ص110.

[2] نصر الدين شنوف، من الأخلاق الى الايتيقا:قراءة في المنعطف، الايتيقا في الفلسفة المعاصرة :فوكو، دولوز، باديو، يوناس، جون راولز، الحداثة وما بعد الحداثة، 14سبتمبر2020 https://post2modernisme.blogspost.com.

[3] محمد الشيخ ، تشارلز تايلور الدين والدنونة والأخلاق، مرجع سابق، ص 109.

*تشارلز تايلور: هو فيلسوف واستاذ كندي وسياسي ورجل دولة، (1931–) الف اخلاقيات الاصالة، المتخيلات الاجتماعية، الهوية والاعتراف في فلسفة تشارلز تايلور، منابع الذات، عصر علماني .

[4] محمد الشيخ، تشارلز تايلور الدين والدنونة والأخلاق، المرجع نفسه، ص109.

المنابع الأخلاقية حسب تايلور تعود إلى ثلاث مصادر رئيسية: فمن جهة أولى لدينا المصدر ألتأليهي، ثم المذهب الطبيعي للعقل المتجرد، وأخيرا المكون التعبيري الرومانطيقي. [1] عند **تشارلز** ثلاث مصادر نذكر منها المصدر التالي بمعنى أن القول بوجود اله مدبر للعالم والذي يعود إلى الأدلة العقلية والمذهب الطبيعي للعقل لمتجرد هو الذي يرد الأشياء عامة إلى الطبيعة وحدها والمكون التعبيري الرومانطيقي وهو الاضطراب أو الانطواء دون اللجوء إلى الواقع.

ثالثا– اتيقا الأصالة:

هنا نجد المثال الأخلاقي الذي أصبح الإنسان الحديث يتوق لصوغ هويته وفق معاييره وعلى هدي متطلباته، وبمقتضاه يكون الإنسان– من حيث هو إنسان حقا–إن يكون وفيا لذاته ولطريقته الخاصة في الوجود، وان يحرص على عدم ذوبان كينونته الخاصة وتبددها داخل سديم الموضوعات الخارجية والأعراف الاجتماعية البرانية، ولسنا في حاجة إلى كثير شرح لبيان مدى توجيهه لنظرته للذات والآخر والمجتمع والدولة. [2] و التي تعني هنا أن الأخلاقيات هي التي تفرض على كل شخص مسؤولية التفكير الذاتي وان هذه المبادئ لها حسا أخلاقيا وحدسا لما هو خير وما هو شر وإنها مغروسة داخل الإنسان.

رابعا– الاتيقا عند بول ريكور*

لقد بدأ **ريكور** حديثه عن الإتيقا الأمامية والإتيقا الخلفية وهي في الأصل مملكة المعايير، حيث أن الإتيقا الأساسية هي إتيقا متقدمة نابعة من أخلاق الواجب وهي لا تكتفي بنفسها وهي ذاتية المرجع، إذا انطلقت من الواجب الأخلاقي الكانطي كما قلنا أخلاق كونية، وعلى هذا الأساس نلاحظ **اتيقا** أرسطية تقترح الفضيلة والأخلاق لنيقوماخوس تتحرك على أساس طريقة الذهاب والإياب بين الفضيلة والفضائل. [3] وتحيلنا **الاتيقا** عند **بول ريكور** إلى مدى تأثره بأخلاق الواجب الكونية الكانطية "الواجب من اجل الواجب "بمعنى أن **بول ريكور** يناشد بالفعل الأخلاقي لكونه كذلك دون انتظار منفعة أو غاية منشودة.

وتعتبر **الاتيقا** عند **بول ريكور** في كونها واحدة وصالحة وإعطاء المعيار مكانته الأخلاقية وذلك لتحقيق حياة جيدة وخيرة وفقا للواجب وهي آداب التصور والسلوك والمعيار الإلزامي بمعايير تميز بالطموح للكوني. [4] أي أن بول **ريكور** يؤسس لأخلاق شمولية من أجل بلوغ حياة أفضل وأن تكون واحدة صالحة ويبقى المبدأ مبدا والقاعدة قاعدة في كل فعل أخلاقي.

---

[1] محمد المحيفيظ، هوية الانسان الحديث والمعاصر عند تشارلز تايلور، ص166.

[2] مرجع نفسه، ص169–ص170.

*بول ريكور :فيلسوف فرنسي وعالم انسانيات معاصر، (1913–2005)، الف الذاكرة، التاريخ، النسيان، نظرية التأويل، الزمان والسرد، فلسفة الارادة الانسان الخطاء، من النص الى الفعل .

[3] بن صابر محمد، بن حليلم شوقي، الأخلاق والإتيقا عند بول ريكور، مجلة الأبعاد، مجلد8، العدد 02، 2021، ص180.

[4] مرجع نفسه، ص 180.

1- تأسيس الذات أخلاقيا عند بول ريكور:

تعبّر الذات عند "**ريكور**" عن صلب مشروعه الفلسفي الذي بدأه بفلسفة الإرادة وأنهاه بفلسفة التاريخ، والإعتراف فالذات تعبّر عن ذلك المحور الوجودي للإنسان لأنها تفتح أكثر من سؤال أنطولوجي وأخلاقي، ويعرف الذات أنها الوجود الذي يحيلنا إلى التأمل والتفلسف وفك كل الرموز والتعبيرات أنها تستدعي حضور الفكر والفهم والتفسير من أجل معرفة عميقة، تحيط به غير أن إدراك الذات فلسفيا لا يتم عن طريق مباشر بل يرى **ريكور** أن الذات لابد لها من ممارسة عملية[1]. بالنسبة **لبول ريكور** الذات هي التجسيد الحقيقي للواقع الإنساني سواء من جانبه الأخلاقي أو من ناحية إجابته عن أسئلته عن حقيقة وجوده وعللها بطريقة عقلية كانت أو بطريقة بحث عملية.

كما تحدث **ريكور** عن علاقة "الأنا بالذات" حيث يرى أن تقابل بين الأنا والذات يفضي إلى تقابل بين تقدير الأنا وتقدير الذات ليكون هذا الأخير أساس الإتيقا الريكورية المؤكدة على أن ما يعزي للذات من خصال وسمات يمكن أن ينسب إلى الآخر غير الذات. لا يتعلق الأمر إذا بأنا تأملية تدعي الرفعة والكمال وتزعم الاكتفاء والامتلاء انطولوجيا فينتهي بها الأمر إلى العزلة والانطواء والتوحد متوهمة كفاية وكفاءة الأنا في بلوغ حقيقة لا تطلب بلوغها انفتاحا على الغيرية. يتعلق الأمر بذات واقعية تفعل وتنفعل تستدعي الآخر ضمن بنية حوارية تغتني بها تجربة التذاوت [2]. وهنا نلحظ أن **ريكور** يصرح إلى أن الذات لا معنى لها ولا حقيقة لها بدون انفتاحها على الآخر وتبادلها آرائها معه، فتواجدها ضمن الآخر هو من يعطي لذات حياة ويمنحها الفرصة لتعبير عن رغباتها وإرادتها.

إن الصورة الإتيقيّة لما عليه الآخر كمقوّم أساسي لمقصد الحياة الجيدة تؤكد ما في الرعاية من احترام يؤسس علاقتنا بالآخر، في هذا الإطار يمكن معاودة النظر في علاقة الإتيقا بالأخلاق على جهة ما يظهر من صلة بين تيولوجيا الرعاية وديونطولوجيا الإحترام. ما يعقده **بول ريكور** من أولوية للإتيقا على حساب الأخلاق لا يفضي إلى التخلي نهائيا عن فكرة الواجب التي عبر عنها الأمر القطعي لدى كانط، فالرعاية كمقصد اتيقيّ تتضمن الإحترام كواجب أخلاقي[3]. فالرعاية عند **ريكور** سمة أخلاقية هامة في حياة الإنسان فهي من تحدد واجبات الأفراد أو بالأحرى هي واجب أخلاقي ومن هنا نقول أن الواجب الذي يتحدث عنه **ريكور** هو "الرعاية الأخلاقية".

2- اتيقا العدالة ومعية الآخر:

لن يكتمل المقصد الإتيقي بحسب **بول ريكور** في غياب العدالة التي لن يكتمل بالمثل تمثلنا لصورة الآخر من دونها، لذلك من المهم التنبيه إلى كون فكرة العدالة حاضرة في كل مفاصل الإتيقا وما الحديث عن ثالوث اتيقي إلا فصل إجرائي تتفاعل في إطاره الكثرة داخل الوحدة. إن وثاقة الصلة بين العدالة والصداقة مثلا هي التي دعت

[1] – بن صابر محمد، بن حليلم شوقي، الأخلاق والإتيقا عند بول ريكور، مرجع سابق، ص182–ص181.

[2] سامي غابري، صورة الآخر في إتيقا بول ريكور، د م، 2013، ص1.

[3] نفس المرجع، ص 2.

أرسطو إلى القول: (تعود الصداقة والعدالة إلى نفس المواضيع وتجمع بينهما خاصيات مشتركة. ففي كل تجمع نجد العدالة وبالنتيجة توجد الصداقة) [1]. فالعدالة مقوم أخلاقي تبنى من خلاله العلاقات وتتكون الصداقات بين الأفراد من خلال منح الصدق والثقة بين بنو الأنا والآخر.

وعليه تتضح "صورة الآخر في إتيقا **بول ريكور**" من خلال ما في تقدير الذات من رعاية وما في الصداقة من محب وما في العدالة من معية، فالآخر أو الغير يمثل شرط إمكان القول الإتيقي لدى كاتب "عين الذات" الذي يجعل من هيرمينوطيقا الذات موضوع مؤلف سنة1990. تعمل تأويلية الذات على مغادرة تقدير الأنا المترتب عن اعتبار الكوجيتو يقينا صلبا وأرضا لا تميد، كوجيتو بلغت فيه شفافية الفكر مع ذاته درجة تجعل" الأنا" مكتفية بذاتها لا يعتريها النقصان فتضطرها الحاجة إلى ما يتغاير معها[2]. فالإنسان مع الكوجيتو عاش الاغتراب والانغلاق، ومن خلال المغاير خرجت الذات من حيز الإغتراب إلى حيز المشاركة الجماعية.

المطلب الرابع: الفرق بين الأخلاق morale والإتيقا: Ethique:

الأخلاق (morale) والا**تيقا** (Ethique) الأول يشير إلى القيم والقواعد والضوابط العامة الأبدية التي تتعلق بالخير والشر التي تحكم السلوك البشري في عمومه وتوجهه، أي أنها تفكير في السلوكيات التي ينبغي اعتناقها في المجتمع الإنساني فتحدد ما يجب فعله وما يجب تجنبه أي المرغوب فيه والمرغوب عنه وبهذه الدلالة تخلق الأخلاق أزامات، بينما تعني الإتيقا نظرية الفعل التي يجب على الإنسان إتباعها حتى يحسن توجيه حياته وبلوغ أهدافه، فهي علم الأخلاق والآداب، وهي مبحث فلسفي يختص بالتفكير في النهايات وقيم الوجود وشروط تحقيق حياة سعيدة، ولان السعادة موضوع رئيسي للتفكير الايتيقي فقد كان أساس كل فيلسوف يقوم على أرضية مختلفة وهي تعني في أصلها الإغريقي التناول النظري المتعلق بالمبادئ التي تقود العمل الإنساني في المجالات التي يمكن للإنسان إن يختار فيها داخل مجموعة بشرية، [3] معنى نبمعنى أن الأخلاق هي والسلوك والتي تميز كلما هو خير وما هو شر والتي تسير سلوكيات البشر في حين أن الا**تيقا** هي علم الآداب والسلوك وهي نظرية وهي القواعد التي تنظم العمل الإنساني في حين أن الأخلاق عملية.

وقد جاء في كتاب سؤال الأخلاق لطه عبد الرحمن أن الأخلاق morale عبارة عن جملة الأوامر والنواهي المقررة عند مجتمع مخصوص في فترة مخصوصة، في حين أن الا**تيقا** Ethique عبارة عن العلم الذي ينظر في أحكام القيمة التي تتعلق بالأفعال تحسينا وتقبيحاً، والحال أن الأوامر والنواهي التي تدور عليها الأولى هي بالذات الأصل في أحكام التحسين والتقبيح التي تدور عليها الثانية، بمعنى أن الأخلاق moraleإنما هي الموضوع ذاته الذي تختص الا**تيقا** Ethique بالنظر فيه. [4]بمعنى أن الأخلاق عبارة عن سلوكيات أوامر ونواهي في مجتمع ما ومن مجتمع إلى أخر في فترة زمنية مافي حين أن الا**تيقا** هي العلم الذي يدرس كل فعل قبيحا كان أو فعلا حسنا.

---

[1] سامي غابري، صورة الآخر في إتيقا بول ريكور، مرجع سابق، ص3.

[2] مرجع نفسه، ص 4.

[3] أمال علاوشيش، أنطولوجيا أخلاق المسؤولية عند هانس يوناس، المرجع السابق، ص 102.

[4] طه عبد الرحمن، سؤال الأخلاق مساهمة في النقد الأخلاقي للحداثة الغربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب ، الطبعة الأولى 2000، ص17.

ونجد أن كلمة أخلاق morale دائرة على الواجب الكلي وبينما الإتيقا Ethique دائرة على الحياة الطيبة [1]فالأخلاق فهي في دائرة الواجبات الكلية أي أنها إعطاء كل ذي حقا حقه في حين أن الإتيقا تدور حول كل ما هو خير وكل ما هو شر.

وأن الأخلاق morale تختص بكونها واحدة وكلية تجري أحكامها بالسوية على الناس جميعاً بينما تختص الإتيقا Ethique بكونها متعددة وشخصية تختلف معانيها باختلاف مذاهب الأشخاص وأنساق الفلاسفة. [2]والأخلاق هنا بمعنى أنها تبقى واحدة وكلية لدى كل مجتمعات العالم في حين أن الإتيقا هي تتعدد وشخصية وهي نظرية وتختلف من شخص إلى أخر ومن فيلسوف إلى أخر فإذن هي مختلفة ومتعددة باختلاف الأشخاص والفلاسفة والأنساق والمذاهب والنظريات وغيرها.

وعليه يمكننا القول أن الأخلاق والإتيقا مصطلحين متداخلين والكثير من الأشخاص يجد صعوبة في التمييز بينهما.

[1] طه عبد الرحمن، سؤال الأخلاق مساهمة في النقد الأخلاقي للحداثة الغربية، مرجع سابق، ص18.

[2] مرجع نفسه، ص18.

المبحث الثالث: الارهاصات الفكرية لإتيقا المسؤولية

مما لاشك فيه أن لكل زمن خصوصيته، تميزه عن الأزمنة الأخرى، وهذا يحيل إلى أن الإتيقا والمسؤولية قد شهدت هي كذلك تغيرات من مرحلة لأخرى.

المطلب الأول: المرحلة اليونانية:

أولا– أفلاطون* (347– 437 ق م):

كانت كتاباته على شكل محاورات أما آراؤه في الأخلاق نجدها منشورة في تلك المحاورات ممزوجة بأبحاثه الفلسفية. وبنى رأيه في الأخلاق على نظرية المثل ولتوضيح ذلك يقول انه يرى أن هذا العالم المحسوس عالما أخر روحانيا، وان لكل موجود مشخص مثالا غير مشخص في العالم العقلي أو الروحاني، طبق أفلاطون ذلك على الأخلاق فقال: أن بين هذه المثل مثالا للخير وهو معنى مطلق أزلي ابدي بالغ الكمال.[1] وتحيلنا الأخلاق عند **أفلاطون** إلى عالم المثل عنده العالم الممزوج بالحس والعقل والخير هو ذاك المثال الموجود في عالم المثل الذي هو كامل أزلي ابدي مطلق.

فنجده في محاورة "مينون" حيث ترتبط هذه المحاورة بوشائج قوية بمحاورات الشباب القوية ومن ذلك تتناول موضوعا أخلاقيا، وهو كيف تأتي الفضيلة للبشر، وأنها تنتهي نهاية سلبية، حيث أنها لا تحدد إجابة نهائية على ذلك السؤال. ورغم هذا فهناك من الدلائل القوية ما يجعلنا نضعها في مكان متميز بين محاورات الشباب تلك. فالحق أن تناولها لمشكلة الفضيلة انضج بكثير من تناول محاورات تلك الفترة، لهذه المشكلة. [2] فنجد في محاورة مينون إن الفضيلة هي التي تتناول ذاك المحتوى الأخلاقي.

كما نجد أن هناك تداخل المبحث الأخلاقي **لأفلاطون** مع أبحاثه في النفس الإنسانية فالنفس هي جوهر روحاني بسيط من عالم المثل قائم بذاته ومستقل عن البدن وموجود قبلة، وهذه النفس هي علة حركة الجسم. والنفس تنقسم إلى قسمين، الجزء الأعلى ويمثل العقل وهو الذي يدرك كما انه بسيط غير مركب ولا يقبل التجزئة وهو ابدي لا يفنى والقسم الثاني هو قسم اللاعاقل وهو يتجزأ ويفنى وينقسم هذا الجزء إلى قسمين،

الجزء الشريف وهو ما تتعلق به الشجاعة وجه الشرف وكل العواطف النبيلة والجزء الوضيع تتعلق به الشهوات البهيمية، الجزء الأول له اتصال بالعقل لكنه يختلف عنه لأنه غريزي لا يصدر منه شيء عن التفكير. ومركز قسم العقل الرأس ومركز الرأس الشريف من القسم اللاعاقل القلب ومركز الجزء الوضيع هو أسفل البدن. [3] فالمبحث الأخلاقي عند **أفلاطون** هو النفس التي قسمها إلى قسمين الجزء الأعلى هو العقل والآخر هو اللاعاقل.

---

[1] صلاح الدين خليل عثمان، الأخلاق ومذاهبها، المرجع السابق، ص12.

* افلاطون: فيلسوف يوناني(347-427)ورياضياتي، مؤسس أكاديمية أثينا، له عدة محاورات نذكر منها مايلي:محاورة فيدون، محاورة كراتليوس، محاورة جورجياس، محاورة بروتاغوراس.

[2] عزت قرني، أفلاطون في الفضيلة محاورة مينون، سلسلة محاورات أفلاطون مترجمة عن النص اليوناني، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة 2001ص69.

[3] حسين حمزة الشهيد، الأخلاق في فكر أفلاطون الفلسفي، للعدد العاشر، ملف والعدد 2008، جامعة الكوفة، ص262.

يرى **أفلاطون** أن هناك قوة حرة ونبيلة تنظم العلاقة بين القوى والأنفس وإلا ستكون النتيجة هي المرض والانحراف فينزل المستوى الأخلاقي في الفرد. هذه القوة الخيرة هي العقل.[1] بحيث هناك قوى عند **أفلاطون** تتمثل في أنها تسير العلاقة بينهما أي العقل.

اتيقا العدالة:

ومن هنا يبدأ **أفلاطون** حديثه عن العدالة بذكر المبدأ الأساسي [2]. تعتبر العدالة قيمة أساسية في فلسفته والتأكيد عليه وهو أن كل جزء أو فرد ينبغي أن يؤدي وضيفته الواحدة التي اعد لها طبيعيا. وفي هذا المعيار وتطبيقه تتجسد العدالة فتأدية الفرد لعمله الأساسي الخاص به يعتبر نوعا من العدالة. أما التدخل في وظائف الغير والانتقال من حرفة إلى أخرى فانه خروج عن قانون الطبيعة وبالتالي هو ظلم بعينه. فالعدالة إذا هي الصفة الأساسية المسئولة عن وجود الفضائل الثلاث واستمرارها. [3] لأن حسب **أفلاطون** لا دخل للفرد في حياة الآخر، فالعدالة هي المسؤولة عن الفضائل لاستمرار للفعل الأخلاقي.

– كما أن وظيفة العقل هي إدارة بقية أجزاء النفس عن طريق الحكمة. أما العنصر الروحي المتمثل في القوة الغضبية فانه يكون العنصر المساعد للعقل. إن هاتين القوتين يجب أن تكونا في انسجام وتوافق من خلال التدريب والتربية كذلك ينبغي على هاتين القوتين أن تعملا على إخضاع القوة الشهوانية التي تشكل الجانب الأكبر في النفس. هده الأخيرة أيضا ينبغي أن تكون تحت المراقبة وإلا استعبدت القوى الأخرى وأخضعتها لفائدتها [4] فالحكمة عند **أفلاطون** هي التي تتحكم في جميع الأجزاء الأخرى إما القوة الغضبية هي التي تساعد العقل وهما اللذان يساعدا القوة الشهوانية وإخضاعها تحت المراقبة.

إن **أفلاطون** يعتقد أن هناك قيما أخرى أعظم من العدالة والفضائل الأخرى فالشيء العظيم الذي يجب أن نتعلمه هو فكرة الخير الذي عن طريقه تكون الأشياء العادلة والأشياء الأخرى نافعة وايجابية، وبدون معرفة هدا الشيء الذي يسميه **أفلاطون** الخير الأسمى لا نستفيد من أي معرفة أخرى. [5] فبفعل الخير يكون الإنسان عادلا صالحا فبهذا الفعل الخير الأسمى نحقق ما نريد وإلى أين نريد الوصول.

فكرة الخير هي مصدر وسبب المعرفة والحقيقة، ورغم أن الحقيقة والمعرفة شيئان جميلان إلا أن الخير أجمل منها. وكما أن من الصواب أن نعتبر النور والإبصار مشابهين للشمس إلا أنهما لا يمكن أن يكون بمثابة الشمس، فكذلك نستطيع أن تعتبر الحقيقة والمعرفة أشباها للخير ولكن أي منهما لا يكون هو الخير. وكما أن العين لا تستطيع أن تنتقل من الظلمة إلى النور بتحويل كل البدن فكذلك الشأن مع قوة النفس وألتها الخاصة بالإدراك. [6]

---

[1] أبو بكر إبراهيم التلوع، الأسس النظرية للسلوك الأخلاقي، دار الكتب الوطنية، منشورات جامعة قار يونس بنغازي 1995، ص57.

[2] المرجع نفسه، ص 59.

[3] نفسه، ص60.

[4] المرجع نفسه، ص63.

[5] نفسه، ص64.

[6] نفسه، ص 65.

ففعل الخير هو المصدر للمعرفة والحقيقة ولأن الخير أجمل منهما، أي أن الخير صفة متميزة عن الأفعال الأخرى مهما كانت.

عرف **أفلاطون** الخير بأنه أعلى المثل، ويطلق عليه الخير الأعلى، ويعتبر **أفلاطون** الخير أيضا بأنه العدالة، على أن يرد للمرء ما هو له.

ذلك هو السلوك الذي يجعلنا أن نقول أن الخير الأفعال هو ما يساعد النفس على الوصول إلى العالم الأسمى عالم المثل، ثم يعلن إن لأخير في مضرة الآخرين. [1] بحيث عرفه **أفلاطون** بأنه الفعل الأعلى للمثل وهو الخير الأعلى وأنه العدالة وبه نقول انه الخير الأسمى لعالم المثل.

وفي الأخير نجد أن **أفلاطون** جعل الإنسان مسئولا تحقيق العدالة والخير وأن الإنسان الفاضل مسئول لتحقيق العدالة، وأن يعطي النفس رغبتها.

ثانيا– ارسطو طاليس:

يميز **أرسطو** بين نوعين من الفضيلة أحدها عقلي والأخرى أخلاقية. وعلى هذا الأساس بنى **أرسطو** فلسفته الأخلاقية، حيث يرى **أرسطو** أن فضيلة المسؤولية الأخلاقية تتولد من العادة والشيم. أي أن الأخلاق تتولد بفعل العادة فهي ليست من طبيعة الإنسان لكن العادة تنميها وتثبتها[2]. بمعنى أن المسؤولية هي سلوك مكتسب عن طريق العادة، كغيرها من السلوكيات الأخلاقية الأخرى. كما يلح **أرسطو** على أن الفضيلة تتطور بالممارسة فهي التي تولد الأفعال الخلقية[3]، أي أنها متغيرة وغير ثابتة. أي أن **أرسطو** يؤسس علما نظريا للأخلاق عن طريق العقل الذي يميز به بين الخير والشر أو بين الحسن والقبيح بفعل الممارسة والتعود والتربية النابعة من المجتمع لدرجة أن الشخص يعتقد أن الفعل هو نتاج ذاته ولم يكتسبه من المجتمع.

كما أنه لا يكتفي بأن يكوّن علم الأخلاق نظريا فحسب، بل أن العلم يراد لأجل العمل وان علم الأخلاق هدفه أن يجعلنا فضلاء. ويشترط إعمال العقل في العمل ليكون **أرسطو** هنا هي سعي الفرد إلى تكوين أخلاق خيّرة. ويتخذ من "الوسط" أساسا للأفعال الخلقية أي لا إفراط ولا تفريط، حيث ينتقل **أرسطو** بعد ذلك إلى ضرب الأمثلة بالفضائل الخلقية حين يقول أن العفة والشجاعة والمسؤولية وجميع الفضائل الأخرى تكون بالتوسط والاعتدال وتنعدم بالإفراط والتفريط، بالنسبة للشجاعة فإن الإنسان المقدام هو الشجاع، غير أن الذي يقتحم الأخطار دون تفكير هو متهور والذي يحتمل فهو جبان بالنسبة للعفة [4]. وبصيغة أخرى كي يكون الشخص مسؤولا عليه أن يلتزم بالاعتدال عند القيام بفعل أخلاقي ما.

---

[1] أبو بكر إبراهيم التلوع، الأسس النظرية للسلوك الأخلاقي، المرجع السابق، ص 1131 .

[2] ناجي التكريتي، فلسفة الأخلاق بين أرسطو ومسكويه، دار دجلة، عمان، 2012، ص 57.

[3] المرجع نفسه، ص57 .

[4] مرجع نفسه، ص 58.

إن ما يميز مذهب **أرسطو** الأخلاقي أنه حلل سلوك الإنسان من خلال الواقع، وأن الحياة الفاضلة في نظره لا تكون إلا من حيث يكون الإنسان مقيما في صميم الحياة الواقعية [1]. فلا يمكن للإنسان أن يدرك واقعه وهو خارج عنه، لأن التجربة لها دور أساسي في معرفة الفعل إن كان أخلاقيا أو لا، خير أم شر.

اتيقا العدالة الأرسطية:

يولي **أرسطو** عناية خاصة لفضيلة العدالة لما لها من أهمية في فلسفته الأخلاقية. فهو يرى أن كل سلوك مطابق للقوانين يكون سلوكا إتيقيا عادلا لذلك فالإنسان الذي يخرق القانون يكون ظالما، أن هذه القوانين وضعت لمصلحة الجميع أو الأغلبية في الحكم. وفي مثل هذه القوانين الظروف بهدف السلوك العادل إلى تحقيق سعادة المجتمع السياسي[2]. إن **أرسطو** ربط فلسفته الأخلاقية بالجانب السياسي، فالمجتمع كلما كان أخلاقيا كان نظامه السياسي أنجح، ونجاحه يتحقق من خلال تطبيق القوانين التي تضمن سعادة الفرد والمجتمع وسيادة العدالة.

فالقانون يجبرنا على أن نكون شجعانا ومعتدلين وعادلين. كما أن العدالة هي أعظم الفضائل الأخلاقية بالنسبة **لأرسطو**[3]. لأن العدالة فضيلة كاملة لأنها تتجاوز إطار الفرد لتشمل الآخرين من أفراد المجتمع. فالعدالة هي كل فضيلة بينما يكون الظلم هو كل رذيلة. [4]فضيلة العدالة أسمى الفضائل الأخلاقية حسب **أرسطو** فهي التي تضمن مساواة الجميع **فأرسطو** يسعى لوضع أخلاق كونية واحدة تحقق هذه الوحدة والفضيلة الخادمة لهذا ما هي إلا فضيلة العدالة.

وعليه نتوصل إلى أن **أرسطو** يرى أن الشخص الأخلاقي هو الإنسان الذي ينشر الفضيلة في مجتمعه وبهذا يكون مسؤولا عن كل أفعاله إن كانت خير أو شر، وبهذا تصبح اتيقا المسؤولية **لأرسطو** تتمثل في جميع الفضائل الخيرة التي تجعل المجتمع اليوناني مجتمع أخلاقي.

المطلب الثاني: المرحلة الحديثة:

عرفت المرحلة الحديثة جملة من تحولات خاصة على الصعيد الأخلاقي الذي كان له أثر كبير على حياة الإنسان ووجوده.

أولا– الاتيقا عند سبينوزا*

يعد **اسبينوزا** فيلسوف عقلي، أسس الأخلاق على العقل وفي كتابه "الأخلاق انتهج منهجا رياضيا عالج فيه مشكلات أخلاقية. إن علم الأخلاق بالمعنى الذي أثاره يحمل رسالة معيارية بعيدة عن الاتجاه الوصفي. [5] إن سبينوزا أراد من أن يكون علم الأخلاق، أخلاق معيارية أسسها على العقل.

---

[1] محمد عبد الستار، دراسات في فلسفة الأخلاق، جامعة الأزهر، دار القلم، جامعة قطر، الطبعة الأولى، 1982، ص328 .

[2] بوبكر إبراهيم التلوع، الأسس النظرية للسلوك الأخلاقي،المرجع السابق، ص 73.

*أرسطو فيلسوف يوناني (ق م384-322ق م) اهم مؤلفاته :الأخلاق إلى نيقوماخوس، الأرغانون .

[3] بوبكر إبراهيم التلوع، مرجع نفسه، ص74.

[4] المرجع نفسه، ص74 .

[5] محمد عبد الستار، المرجع السابق، ص 430.

بحيث أقر أن العقل قوة سامية، ونضام من الأفكار التي تحدد فضائلنا على سبيل الضرورة والإنسان السوي هو الذي ينقاد لعقله، والفضيلة تكمن في قوة ذلك العقل وتأثيره، والناس الذين يوحد بينهم العقل، لهم روح واحدة، ويؤلف جماعة واحدة، قانونهم "السخاء" وهو رغبة كل واحد منهم أن يساعد سائر الناس وأن يصادقهم[1]. فقد أراد **اسبينوزا** تكوين أخلاق كونية بناءا على مسلمة أن العقل مشترك ويمتلكه جميع الناس، وبهذا يمكننا تأسيس أخلاق موحدة بين الجميع.

1- اتيقا الحرية وعلاقتها بالمسؤولية:

يرى **اسبينوزا** أن الحرية لا تتعارض مع الضرورة إنما مع التحكم أو الإرغام الخارجي، فالحرية هي الضرورة الباطنة، أي الكائن يكون حرا إذا لم يكن يرغمه شيء خارج عنه. انما يكون سلوكه متفقا مع الضرورة الباطنة لطبيعته فحسب. فكل أفعاله نابعة عن إرادته ورغباته لا خارجة عنها[2]. فالحرية معطى عقلي نابع من الإنسان نفسه أي أنها قيمة ذاتية لا اجتماعية من الإرادة الحرة.

فالإنسان الحر هو الإنسان الذي يستطيع أن يسيطر على شخصيته الفردية التي تطبع نفسها بمثله وقيمه العليا، بحيث تصبح هذه الفردية هي المتحكمة والمسيطرة على رغباته وما يدخل بينهما من ارتباط. وإذا أردنا تحليل فكرة "الإرادة الحرة "عند **اسبينوزا** فسوف ننتهي من تحليلنا إلى أنها خاصة بالله تعالى فقط، أما لإنسان فهو مستعبد للنظام العام سواء في نطاق الطبيعة أو في علاقته بالجوهر الإلهي[3]. أي أن الحرية وضعها وغرسها الله تعالى في نفس الإنسانية لم يأتي بها الفرد من المجتمع.

إن الحرية هي أعلى درجات تحقيق الوجود حينما يتحقق التوافق والانسجام مع نظام الطبيعة، التي فسرها "الدكتور إبراهيم"على أن هذه الحرية هي حرية الصدفة فقط. أي تعمل بدون باعث ودون علم بالأسباب التي يعمل أو يفعل الإنسان من أجلها على الرغم من أن بواعث الفعل اسبينوزي الإنساني تتمثل في كل ما يخدم المنفعة الشخصية والبشرية وحفظ الوجود وتلك هي الفضيلة والحرية بذاتها، يقول **سبينوزا**: " أن الإنسان الذي يهتدي بالعقل لا ينقاد إلى الطاعة بوازع الخوف، لكن اعتبار أنه يسعى إلى العيش حرا، فهو يرغب في احترام قاعدة الحياة والمنفعة العامة"[4]. فالإنسان لما يمارس حريته يشعر بأنه موجود وغير مهمّش لا فاعلية له.

2- اتيقا العدالة:

عرف "**اسبينوزا**" العدالة باعتبارها قيمة إنسانية لا وجود لها في الحالة الطبيعية إنما وجودها يقتصر على الإنسان ذاته ما يتصوره لها في حالة المدنية لا في الحالة الطبيعية، فلو امتلك الإنسان العقل قادر على التحكم بانفعالاته لا استطاع بسهولة أن يقدر ما يصب في مصلحته الشخصية والتي تأخذ به إلى الخير كمنفعة خاصة

---

[1] محمد عبد الستار ،دراسات في فلسفة الأخلاق ،المرجع السابق، ص 430.

[2] شهيدة لعموري، محمد مسيكة، القيم الأخلاقية بين الحرية والضرورة عند باروخ إسبينوزا، مجلة المحترف لعلوم الرياضة والعلوم الإنسانية والإجتماعية، المجلد 08 العدد01، السنة 2021، جامعة قاصدي مرباح ورقلة الجزائر، تاريخ الإستلام 03، 05، 2021 وتاريخ القبول 10، 06، 2021 ، ص 156.

[3] لعموري، محمد مسيكة، القيم الأخلاقية بين الحرية والضرورة عند باروخ إسبينوزا، مرجع نفسه، ص 157.

د.ابراهيم :دكتور عدنان إبراهيم مفكر إسلامي فلسطيني من غزة (1966-56 سنة)، دروس المنطق، موسوعة هل تعلم كيف تعمل ؟ تفسيرات علمية، مشكلتي مع البخاري .

[4] سمير بلكفيف، هابرماس والإرث الكانطي أو من الإتيقا الأنوار إلى إتيقا التواصل، جامعة لعزوز، خنشلة، ، ص 191-ص192.

منفعة عامة، وبالتالي كل شخص يمتلك حقه هو الذي من نصيبه دون الإساءة إلى أي فرد آخر خوفا من سوء أعظم خدمة مصلحته الشخصية [1]. أي أن العدالة قيمة تكتسب من الفضاء العام والمجتمع تطبق على أرض الواقع تراعي مصلحة الفرد وتوضع لخدمته.

ثانيا– كانط:*

الأخلاق تمثل مجموعة مبادئ وقناعات ومشاعر وتجارب يتشاركها الناس ويعون معانيها وتكون لهم نماذج لكيفية التعامل مع بعض، وإذا سلمنا لأن الأخلاق، بهذا المعنى، موجودة لزم علينا ان نسلم بكل الفرضيات والشروط التي بدونها ستحيل وجود الأخلاق وينتف معناها. فالحرية مثلا شرط لان يكون للغة التخاطب الأخلاقي أي معنى وقمة الحرية –كما سنرى–لا تحدد على نحو استقرائي كأن نكتشف تكرارا ان الحرية شيء جيد فتتولد لدينا القناعة بقيمتها ويتعبر **كانط** الحرية مصادرة أخلاقية لأننا لم نفترض وجود حرية الإرادة عند الإنسان استحالة وجود الأخلاق. [2] فالأخلاق عند **كانط** تبدو على أنها سلوكيات ومبادئ يتشاركون فيها فيما بينهم وهي إلزامية، فالحرية شرط جيد لتتولد لدينا القناعة باعتبارها مصادرة أخلاقية.

– وينطلق الفيلسوف الألمان **ايمانويل كانط** في تحليله لمبدأ المسؤولية من فكرة هامة مفادها أن الإنسان سيد نفسه وصانع أفعاله مؤكدا على أن فكرة النية التي تمثل العنصر الأساسي في بناء الفعل الخلقي. باعتبارها تهتم بالإرادة من حيث مبدأها الصوري القبلي بغض النظر عن النتائج والأهداف الناتجة عن السلوك. . فهي وحدها من يقرر إذا ما كان الفعل خيرا أم لا ويقول **كانط**"أن القيمة الأخلاقية لا يمكن أن تكون البتة في أي مكان إلا في مبدأ الإرادة بصرف النظر عن الغايات التي يمكن أن

تتحقق بالفعل[3]. بمعنى أنه عند القيام بفعل أخلاقي ما، علينا القيام به لا من أجل غاية نحققها بل نقوم به لأنه أخلاقي في ذاته نابع من حريتي.

كما يرى **كانط** أن الفعل الذي يمكن أن يتفق مع استقلال الإرادة) الحرية (هو فعل مسموح به والفعل الذي لا يتفق معها هو فعل محرم فالإرادة التي تكون مستقلة هي إرادة مقدسة أي إرادة خيرة بالإطلاق. توقف إرادة) غير خيرة (على الإطلاق على مبدأ الاستقلال) الجبر الأخلاقي (هو الالتزام. هذا الالتزام لا يمكن إذن على كائن مقدس. الضرورة الموضوعية التي يتصف بها فعل من أفعال يصدر عن الالتزام تسمى واجبا[4]. حيث تعتبر الإرادة التي يقصد بها الحرية **كانط** الموجه والمعيار الأساسي في كون الفعل مسؤولا وخيرا أم غير مسؤول وشرير.

---

[1] هابرماس والإرث الكانطي من اتيقا الأنوار إلى اتيقا التواصل، المرجع السابق ، ص196.

[2] وضاح نصر، فلسفة الأخلاق عند كانط، مجلة العمل، د ت، ص135.

[3] انظر: فيروز سيفي، اخلاق المسؤولية عند جاكلين روز، اطروحة دكتوراه، جامعة محمد بوضياف – المسيلة، 2020، ص19–ص30.

* كانط: ايمانويل كانط فيلسوف ألماني (1724–1804)مؤلفاته :أنطولوجيا الوجود، نقد ملكة الحكم، تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق .

[4] عبد الغفاري مكاوي، مراجعة ل عبد الرحمن بدوي، تاسيس ميتافيزيقا الاخلاق ، منشورات الجمل، الطبعة الاولى، كولونيا– المانيا، 2002،، ص130.

يرفض **كانط** العقل والخبرة كمصدرين مستقلين للأخلاق، فإنه يعود ليجمع بينهما شرطين ضروريين لقيام الأخلاق. فالمبادئ الأخلاقية لا تعود إلى التجربة أو الخبرة حيث إنها تكون قبلية وكلية تحدد ماهية وحقيقة ما ينبغي أن يكون من الواجب والخير والحق وتبرير ذلك. وهذا الجانب العقلي من الأخلاق يسمى بميتافيزيقا الأخلاق. في حين أن الإلمام بمثل ما ينبغي أن يكون من خبرات وتجارب واقعية والتصرف عليها يعود إلى الخبرة العملية الحسية. وبذلك يؤسس **كانط** أبحاثه الأخلاقية على المبدأ المعرفي الذي حدده في كتابه نقد العقل المجرد[1]. لأن قيام الأخلاق على العقل وحدة يلغي الخبرة الواقعية ويجعلها أخلاقا مثالية مجردة وبعيدة عن الحياة الإنسانية كليا.

لا يكفي عند **كانط** مثلا أن يأتي الفعل الأخلاقي مطابق للواجب، أي متفقا في نتائجه مع مبدأ الواجب، بل يتحتم في رأيه أن يجئ هذا الفعل طبقا للواجب، أي بباعث منه، وليس يهم بعد ذلك أن تكون نتائجه نافعة أو ضارة مفيدة أو مؤلمة.[2] أي أن نقوم بفعل نابع من إلزامنا لذاتنا به كواجب أخلاقي دون انتظار تحصيل منفعة من ورائه.

إن نظرية **كانط** في الأخلاق تقوم على أساس فكرة الواجب وفكرة الأمر المطلق ويرى بعض الباحثين أن **كانط** إذا أنه اخضع العقل لنقد صارم إلى أن تبين له أن العقل عقلان العقل العملي هو الجدير عند **كانط** بأن يوضع أساسا لشريعة الأخلاق لأنه معصوم من الخطأ وأحكامه المسلمة. وهذا العقل هو ما يسميه **كانط** بالضمير، ويعتقد انه قوة باطنية فطرية في الإنسان منذ خلق لا ينفرد بها شخص دون آخر[3]. إن **كانط** يجمع بين عقلين عقل نظري أساسه العقل، وعقل عملي قائم على التجربة العملية.

– تعريف الواجب:

ويعرفه **كانط** بأنه "ضرورة القيام بفعل عن احترام للقانون "والإنسان ليس بحاجة إلى علم ولا فلسفة لكي يعرف ما ينبغي عليه أن يفعل لكي يكون آمنا وخيرا، وان معظم فعالنا تتفق مع الواجب لذلك أن المبادئ الأخلاقية هي مبادئ قبلية بحتة "خالصة من كل عنصر تجريبي وانه لا يمكن أن نجدها أو نجد اقل جزء منها إلا في تصورات العقل الخالصة"[4]. أي أن التميز الإنسان للفعل إن كان خيرا أولا هو فطري نابع من فطرة الإنسان وطبيعته.

– شروط الواجب الأخلاقي عند كانط:

إذا كان. الواجب الأخلاقي يمثل إلزاما أخلاقيا ومصدره العقل فعلينا أن نقيد الواجب بشرطين هما: وجود الحرية والنظرة الثنائية للإنسان.

[1] ابو بكر ابراهيم التلوع، الأسس النظرية للسلوك الأخلاقي، المرجع السابق، ص56.

[2] توفيق الطويل، العقليون والتجريبون في فلسفة الأخلاق، ص48.

[3] صلاح الدين خليل عثمان، الأخلاق ومذاهبها، المرجع السابق، ص131.

[4] مصطفى حلمي، فلسفة كانط الأخلاقية، الواجب، 2012 تاريخ الإضافة ديسمبر.01www.aluka.net.

أ- **في وجود الحرية:** يرى **كانط** أنه إذا كانت هناك أشياء أراد الإنسان القيام بها فهذا راجع إلى قدرته على فعلها، لأن الإنسان يخضع لضرورة الطبيعية. فالحرية هي الشرط الأساسي للواجب الأخلاقي عند **كانط** لأن هذا الأخير إلزام نفرض على دواتنا بمحض إرادتنا ما دمنا أحراراً.[1] فلا يمكن للفرد القيام عن طريق إرغامه به لذالك الحرية شرط للفعل الخلقي عند **كانط**.

ب- **النظرة الثنائية للإنسان:** أن الإنسان مكون من ثنائية النفس والجسد فالأولى تنشد المثل الأعلى والثانية تنشد بما هو حسي فشعور الإنسان بالواجب والمثل الأعلى هما اللذان يجعلان الحياة الأخلاقية قائمة على الصراع أو الفوضى لأننا نحن دائما إلى التوافق والنظام وعلى قدر ما يكون نزوع الضمير نحو الوحدة يكون شعوره في تمزق باطني لأن الحياة الأخلاقية هي حياة الصراع والجهاد[2]. وهنا تظهر تأثير الدين المسيحي **لكانط** في فكرة الثنائية وبحث الإنسان على الناظم (صراع الأضداد) وهذا الناظم هو الله بالنسبة لكانط.

- خصائص الواجب الأخلاقي:

1. أن الواجب صوري محض: وهذا يعني انه تشريع كلي أو قاعدة شاملة لا أصالة لها بتغيرات التجربة، فقيمة الواجب تكمن في صميم الواجب نفسه[3]. نابع من العقل المجرد.

2. انه منزه عن كل غرض: وهذا يدل على أنه لا يطلب بغرض تحقيق مصلحة أو بلوغ السعادة، بل يطلب لذاته، فالأخلاق لا تعلمنا كيف نكون سعداء بل تعلمنا كيف نكون جديرين بالسعادة[4]. أي لا ينتظر منه تحقيق منفعة أو الوصول إلى كيفية بلوغ السعادة.

3. الواجب قاعدة لا مشروطة للفعل: بمعنى أنه قانون سابق عن كل تصور تجريبي فهو حكم أولي تأليفي يمثل الواقعة الوحيدة للعقل العملي المحض فهو كلي وضروري وغير مشروط. [5]. بمعنى فطري بثه الله داخل النفس الإنسانية فهو مجبول عنها.

- قواعد القانون الأخلاقي:

يضع **كانط** جملة من القواعد التي تقوم بمقتضى الواجب والتي يسير وفقها السلوك الإنساني وهي قاعدة التعميم وقاعدة الغائية. وقاعدة الحرية وعليه:

---

[1] حماني صباح، مبدأ الواجب الأخلاقي عند كانط، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، المجلد 11، العدد02، قسم الفلسفة جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 28 /2021/12، ص878.

[2] مرجع نفسه، ص 878 .

[3] نفسه، ص 878.

[4] مرجع نفسه، ص879.

[5] نفسه ،ن ص.

1- **قاعدة التعميم**: وفي هذه القاعدة وجب أن نتصرف وفقا لقانون عام أي بمقتضى مبدأ صالح للإنسان وظيفته افعل طبقا لقاعدة التي تجعل بإمكانك أن تريد لها في عين الوقت أن تغدو قانونا كليا[1]. فأخلاق **كانط** هي أخلاق كونية شمولية موجودة عند جميع الناس.

2- **قاعدة الغائية**: استخلصها **كانط** لهذا القانون الأخلاقي قاعدة صيغتها اعمل دائما بحيث تعامل الإنسانية بشخصك وبشخص الآخرين كغاية لا كمجرد وسيلة تنص هذه القاعدة على أن الأخلاق الكانطية ليست مجرد أخلاق صورية بحتة ولا تنطوي على أي مضمون ولا تشتمل على أية مادة بل هي أرادت أن تجعل للواجب مضمون أو مادة فجعلت من الشخص الإنساني غاية في ذاته... على أساس مبدأ عملي أسمى[2]. حسب **كانط** نفعل لأجل الفعل لا لغاية منشودة.

3- **قاعدة الحرية**: "افعل بحيث تكون إرادتك باعتبارك كائنا عاقلا هي بمثابة تشريع عام" اعمل تبعا للقاعدة التي يمكن في ذات الوقت أن تبني ذاتها القانون كلي. فالقيمة الأخلاقية عند **كانط** لا تتوقف على النتائج التي يحققها أو بفعل الغايات. [3] بل هي نابعة من إلزامنا نحن أنفسنا لذواتنا وليس من الخارج.

وعليه الأخلاق عند **كانط** عقلية مثالية، خالية من كل مادة ومنفعة لتنظيم السلوك البشري، قائمة على الإرادة الخيرة و"الواجب من أجل الواجب "رفض العقل النظري لتجعل الأخلاق أو ما يسمى بالأخلاق الكونية تكون عامة لدى جميع الناس، كما أراد أن يكون الواجب مثل عليا.

وفي الأخير نصل إلى أن الأخلاق في المرحلة الحديثة ارتبطت بالحديث عن الذات الإنسانية في شخصها، وان كل الفلسفات الأخلاقية التي تحدثت عنها كانت أخلاقها بمرجعيات دينية لاهوتية.

المطلب الثالث: المرحلة المعاصرة:

شهدت المرحلة المعاصرة مجموعة تغيرات في العديد من المجالات منها العلمي والاجتماعي وحتى الأخلاقي، فقد عرفت الأخلاق صورة جديدة تتمثل في الإتيقا التي هي أحد الصور الجديدة للمصطلح الأخلاق. ففي هذه المرحلة برزت عدة إتيقيات تحكي واقع إنساني مختلف عن المرحلة التي سبقته. ومن هنا نتعرض لمعرفة هذه الإتيقا وهذه الصور الأخلاقية المعاصرة وهذا حسب رؤية كل فيلسوف لها.

أولا– ليفيناس*:

إن العنوان الأهم والأساسي في فلسفة **ليفيناس** هو المختلف في فلسفة أولى **الاتيقا** التي ترتبط مباشرة بالعلاقة مع الغير **الاتيقا** بمعنى المسؤولية الشاملة على الغير، **الاتيقا** على خلاف الانطولوجيا المعاصرة التي تختزل الآخر وتخضعه لمقولات الوجود، فالشعور بالمسؤولية وحاجة الغير لي هو ذاته **اتيقا**.[4] فالآخر هو الذي يحقق وجود الأنا باعتباره المرآة التي تنعكس فيها صورتي أنا والذي من خلاله أعرف ذاتي.

---

[1] حماني صباح، مبدأ الواجب الأخلاقي عند كانط، المرجع السابق، ص879 .

[2] مرجع نفسه، ص880.

[3] مرجع نفسه، ص881.

[4] جيلالي حلوز، ايمانويل ليفيناس: الايتيقا فلسفة اولى، مجلة اللوغوس، مخبر الفينومينولوجيا وتطبيقاتها-جامعة تلمسان، العدد10-2020، ص 32.

فهذه أهم مرتكزات الفلسفة الليفيناسية، **ايمانويل ليفيناس** يبرر موقفه هذا من خلال أن حالة اختزال الآخر واغتراب الذات سببه تمركز الأنا على نفسها وتورمها باعتبارها أساس معيارية الحكم مع الأخر، لذلك حاول ليفيناس رصد تشخيص أمراض التورم الأنوي وتهميش وإلغاء الآخر ناتج عن الحداثة المعطوبة. [1]لأن مرحلة الحداثة هي مرحلة تم فيها إلغاء فاعلية الذات بسبب التطور التقني الذي سلب الذات نفسها.

بالإضافة إلى مظاهر احتقار الأخر إن الذات لم تعد تمتلك أي معنى وأي وزن ايتيقي، النازية مثلا تعامل النساء والأطفال لا من حيث هم ذوات ولكن بوصفهم أشياء، بوصفها سلع دون قيمة دون قيمة. أنهم لم يعاملوا حتى كأحد[2] يجب محاربته أو أسرى يمكن مبادلتهم، ولكن كأشياء يجب تدميرها إلى ذروة المعاناة اللامفيدة التي ظهرت في معسكرات أو سفينة الذي مثل رمز النظام الإنساني في اشد مظاهره قسوة وتطرف وازدراء الأخلاق ولكل القوانين، وقس على ذلك في مناطق أخرى من العالم حيث تشتغل الكراهية بين السجون ولديانات المختلفة بالإضافة إلى ضحايا الحربين العالميتين التي كان سببها سبب **ليفيناس** هي كراهية الإنسان الأخر ذاتها. [3]في نظر **ليفيناس** أن كل المشاكل والمخاطر سواء على الصعيد السياسي أو الإجتماعي سببه العقد النفسية التي يكنها الإنسان للآخر الذي هو ذاته الآخر.

لذلك يرى **ليفيناس** أن هناك مسؤولية أخلاقية نحو الآخر المسؤولية الأخلاقية تقوم بها من على الآخر الايتيقي فهو في بمعنى أين أعرفه هذه المسؤولية هي وليدة الشعور بالرعاية والاهتمام بالآخر، هذه الرعاية الأخلاقية ينجم عنها وسط فيه إذا والآخر بالتساوي بالتعبير والرغبة في العيش معا. [4]كما أن هذه المسؤولية التي هي نحو الآخر كما يقول **ليفيناس** ما هي إلا مسؤولية يتحملها الشخص لحفظ كيانه، والوحيدة التي تخلصنا من هذه العقد هي هذه المسؤولية الأخلاقية.

وقد أعطى **ليفيناس** مجموعة شروط لتحسين علاقتنا مع الآخر أو الغير وهي:

1. لكي يعيش الناس فيما بينهم ليسوا بحاجة لكل هذا البذخ الحضاري، اذ يمكنهم أن يتقاسموا الحد الأدنى منه، ويعيشوا على. على الكفاف وانعطاف والحضارة.

2. لنعش تحت ظل التين والزيتون ولنعتقد عودة القيم ولنتحمل مسؤولية السلام معا وبشكل حر بين من أجل إبعاد كل خطر.

3. لنتعلم كيف نكون أقوياء في العزلة وان نجعل من الضعف عينا قوة. [5]ومن هذا المنطلق فقد سعى من خلال محاولته لإعادة الاعتبار للآخر المهمّش في هذا العالم التقني.

---

[1] رياض طاهير، ملتقى وطني حول إشكالية الهوية بين التأويل الايديولوجي والفهم العقلاني، عنوان المداخلة: الأنا والآخر في فلسفة ليفيناس وإشكالية تجاوز البعد الأنطولوجي، محور المداخلة :الهوية والآخر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، ص04.

[2] مرجع نفسه، ص 05.

* ليفيناس:ايمانويل ليفيناس فيلسوف فرنسي (1906-1995) مؤلفاته: الكلية والامتناهي، الشمولية واللامحدود.

[3] مرجع نفسه، ص06 .

[4] جيلالي حلوز، ايمانويل لفيناس : الإتيقا فلسفة أولى ، المرجع السابق، ص29.

[5] رياض طاهير، المرجع السابق، ص 07.

ثم يقم **ليفيناس** الاتيقا النظرية على تجربة الآخر فقط بل على الأساس الديني أيضا خصص **ليفيناس** أكثر من محوريين في كتابه الشمول اللانهائي للدلالة على المسؤولية لكل تلك العلاقات التي يمكن أن يعقدها الأنا مع الآخر عبر الوجه إذا أنك عندما تلتفت إلى الوجه لا يجب أن اليه وكأنك تنظر إلى شيء ما أو تنظر إلى لون عينيه لان ذلك لن يجعلك في علاقة اجتماعية وإنسانية وحتى لا تغيب فكرة المسؤولية ولا نهائيا. [1]

لذلك يطلق على **ايمانويل ليفيناس** بفيلسوف الغيرية أي الحكم علىالآخر، أي الغير، كما نعرف هو نقطة الانطلاق والموضوع الأول للفلسفة ندعوها بحق ب "علم الغير "، فالجملة المدرسية من الذات بذات الى الغير بغير الذات يمكن أن تنقلب إلى من الغير إلى الذات بذات الغير وهي تحدث مع استدارة متمهلة وبواسطة وتدخل الطرف لأن الإنتهاك ونقطة الأساس في الفكر الليفيناسي الطرف الثالث هو غير الذات وذات الغير معاً فالغير عند **ليفيناس** هو المشروع الأصلي. [2]الغير هو مرتكز الأساس في فلسفة **ليفيناس**، فالحفاظ على الغير هو حفاظي على نفسي به يتحقق وجودي وبقائي في هذا العالم.

فالمغاير هو ذلك الذي أشعر اتجاهه بالمسؤولية الأخلاقية، وليس فقط مجرد وجود انطولوجي تنطلق منه لإثبات وجودي، فوجود المغاير هنا ليس انطولوجيا كما اعتقد هيدغر، وإنما وجود أخلاقي يشعر في المسؤولية عندما أصدق في وجهه، هذا أن اتجهت في ذلك، لان العلاقة معه، أي الغير ليست تماثلية أو تناظرية بل إنها لب المسؤولية، فأساس العلاقة سبب الأنا والغير هي الأخلاق التي تتجاوز كل تحديد انطولوجي ما هوي، إن المغاير الميتافيزيقي هو آخر لغيرية سابقة لكل مبادرة ولكل شكل من أشكال امبريالية. [3]لهذا يكون الإنسان مسؤولا في نظر **ليفيناس** كلما كان أخلاقيا في تعاملاته مع الغير، فالأخلاق هي أساس تكوين مجتمع ملتحم في جميع مستوياته. وقد أشار **ليفيناس** إلى الخطاب الذي ليس علاقة أخلاقية فحسب. فالخطاب وسيلة لغوية تعمل على ربط العلاقات بين الأفراد عن طريق اللغة التي تمكننا من معرفة الآخر.

بل هو مسؤولية كما يتضح ذلك من خلال فلسفة **ليفيناس** يبدو لنا تأثره بالفلسفة الأخلاقية الكانطية حول الواجب الأخلاقي، لذلك فالوجه كما يقول **ليفيناس**: "يفتح الخطاب البدائي من خلال الالتزام الذي هو الكلمة الأولى، يكمن في الوجه السلطة العليا للأمر الإلهي الذي هو كلمة الله، لذا كان الوجه الإنساني هو القناة لكلمة الله، وكذلك كانت كلمة الله متمثلة في الآخر حيث يقول **ليفيناس**: "الآخر ليس تجسيدا لله، لكنه ظهور للعلو حيث يتجلى الله ويتجلى الله الوجه. [4]إن الوجه يدخل الإنسان في علاقة ميتافيزيقية بين الأنا والآخر فالوجه هو اللامتناهي الذي هو الله، فالخلق يتمثل في كثير من صفات الآخر.

ومن خلال هذا التمثيل نتبين أن **ليفيناس** يؤكد على أن دلالات العلاقة التواصلية مع الآخرية، يمكن أن تتجاوز حدود الجوار اللغوي، تتأسس مع{ ماهية الحب}، الذي يكون خال من كل أنانية الشهوات بالنسبة للأنا

---

[1] بلعزوز نور الدين، مسؤوليةو التعالي الديني في فلسفة ليفيناس، مجلة النقد الثقافي، ملف العدد: السياسي والديني في الفكر المعاصر، العدد الثاني اكتوبر 2014، ص183.

[2] رياض طاهير، ملتقى وطني بعنوان الهوية والتأويل الإيديولوجي والفهم العقلاني، المرجع السابق، ص06 .

[3] مرجع نفسه ، ص07.

[4] بلعزوز نور الدين، مسؤولية التعالي الديني في فلسفة لفيناس، المرجع السابق، ص 257.

نفسه، بما أن الحب هنا يمكن يتجاوز الأفق الدلالي للغة، ولا يمكن للغة أن ترتقي به إلى مرحلة التفسير والفهم، إلا من خلال تأويلية المعنى، أي أن الحب يمكن أن يذهب في دلالته إلى ما بعد المحبوب، بما هو الأخر. إن الآخرية، تأكد الأهمية الروابط الروحية، على مسطح المسؤولية وفي أفق الوجه بما هو الموجود الذي يؤسس الدلالات في الأفق الإتيقي. [1]فالآخرية هي علاقة تؤدي إلى الإحساس بالمسؤولية قائمة على حب الآخر المتمثل في اللامتناهي فهذا الحي هو الجسر الذي يكون هذه العلاقة مع المحبوب الإلهي.

وبهذا يكون **ليفيناس** قد أسس منظومة أخلاقية على الفعل التواصلي مع الآخر.

ثانيا– هابرماس*

إن الفكرة الرئيسية والتي تدور حولها اتيقا الهبرماسية هي أخلاقيات التواصل والتخاطب مع الآخرين، بل وقد وضع نظرية يتواصل بها الفرد أثناء إلقاء خطاباته حتى يتمكن الفرد من إيصال أفكاره وتحقيق هدفه، لهذا سمي **هابرماس** بفيلسوف التواصل.

1– أخلاقيات الخطاب عند هابرماس: تتمثل في مايلي:

أ– نظرية الخطاب الخلقي:

أخلاقيات الخطاب هي البرنامج المحوري لفلسفة **هابرماس**، يفترض كتاب نظرية الفعل التواصلي وجود أخلاقيات التواصل، بينما يسلم بها جدلا كتابه بين الحقائق والمعايير فإن أخلاقيات الخطاب امتداد سبل مختلفة تماماً، للبعد الأخلاقي الضمني المهمل عادة في النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت. [2]والتي تتمثل في جملة القواعد والشروط والأخلاق التي يجب على المخاطب أن يمتلكها ويتحلى بها حتى يتمكن من إيصال رسالته ويتحقق التواصل مع الأفراد.

ب– الخطاب الأخلاقي والوظيفة الاجتماعية للخلقية:

بحسب **هابرماس** المعايير قواعد سلوكية عادة ما تتخذ شكل نحوي للأوامر، مثل لا تسرق وتعمل معايير صحيحة [أو المبررة] وتنسيق أفعالنا في العالم المعيشي واستقرار توقعاتنا المتعلقة بالسلوك الآخرين. وتساعد على جهل أفعال متوقعة، إن فرضية النظرية **لهابرماس** عن التطور الاجتماعي مفادها ان المجتمعات الحداثية هي مجتمعات ما بعد التقليدية. ويعتقد **هابرماس**، عندما تسير عملية الإدماج الاجتماعي على خير ما يرام. [3] **هابرماس** يؤمن في قدرة الإنسان على إدارة حياته الخاصة والإجتماعية متخطيا في ذلك كل الأبعاد الأيديولوجيا والنفعية والنفسية أيضا حتى نتمكن من الخروج من الإنعطاف اللاإنساني الذي يشهده العصر.

---

[1] رياض طاهير، ملتقى وطني بعنوان الهوية والتأويل الإيديولوجي والفهم العقلاني، المرجع السابق ، ص07.

*هابرماس :يورغن هابرماس عالم إجتماع وفيلسوف ألماني (1929)93سنة، مؤلفاته :الأخلاق والتواصل، الخطاب الفلسفي للحداثة، قوة الدين في المجال العام .

[2] جيمس جوردن فينليسون، يورغن هابرماس :مقدمة قصيرة جدا، ترجمة أحمد محمد الروبي مراجعة ضياء وراد، الطبعة الاولى، 2015، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ص87.

[3] مرجع نفسه، ص89.

ج- بيان هابرماس للموقف الأخلاقي:

في تبريره يبدأ ببيان الظواهر الأخلاقية، ببديهياتنا الأخلاقية اليومية. أنها حجة مسبقة، فهو ينطلق من مقدمات منطقية تجريبية محتملة الصحة. على سبيل المثال، أن الموقف الأخلاقي جزء من العالم الاجتماعي، وانه هناك معايير أخلاقية صحيحة. ثم تمحص الحجة شروط هذه الإحتمالية. إذا وجد موقف أخلاقي، فيجب أن يكون هناك مبدأ أو معيار للتمييز بين الاعتبارات الأخلاقية واللاأخلاقية وهذا المبدأ يجب أن تحويه ممارستنا الأخلاقية ضمنياً. ينطلق **هابرماس** للموقف الأخلاقي على هذا النحو[1]. أي أن الإنسان بفعل الخبرة والتجربة يمكن أن يميز بين ما يجب فعله وما يجب التخلي عنه فالأفعال الخلقية مكتسبة والأخلاق ظاهرة اجتماعية فيها ما هو مقبول وما هو مرفوض وبواسطة العقل نختار ما هو خير.

د- مبادئ أخلاقيات الخطاب:

إن النقطة الرئيسية لنظرية **هابرماس** هي أن الخطاب يمكن أن يقوم بوظيفته الاجتماعية البراغماتية بشكل أفضل، لأنه عملية ثنائية الحوار تؤلف بين الناس في حجة هادفة.

في المبدأ الأخلاقي هي أن يكون المعيار صحيحا إذا، وفقط، أمكن لجميع المتأثرين بمحض إرادتهم وبشكل مشترك قبول التبعات والآثار الجانبية المنظورة للالتزام العام به لمصالح كل فرد وتوجهه القيمي.[2] لذا يبقى الخطاب أساس تواصل الأفراد فيما بينهم ويوحد بين الناس حتى تكون البنى الإجتماعية منسجمة فيما بينها.

يستخدم **هابرماس** مصطلح "المبدأ الأخلاقي" أو مبدأ القابلية لتعميم، فالمبدأ الأخلاقي ليس في حد ذاته معيارا أخلاقيا. فهو مبدأ ثانوي يختبر صحة المعايير الأخلاقية الأولية بتحقق من كونها قابلة للتعميم أم لا. وهو مصمم بحيث رصد ممارسة الحجة الأخلاقية. ولا سيّما عملية التعميم التي تنطوي عليها الحجة الأخلاقية.[3] وبهذا تكون الأفعال الأخلاقية محل تجربة عملية منطلقها المبدأ الأخلاقي وتستنتج منها قوانين الاجتماعية.

لقد حاول في كتاب" إتيقا المناقشة "أن يضع لنا خارطة طريق لما يمكن ان نسميه نظرية ايتيقة ترنسندنتالية يمكن لكل مسكون بالبحث في مجال القيم والمعايير أن يسترشد بها. وهكذا فقد وضع متطلبات رأى بأن الهيكلية العامة **لإتيقا** المناقشة لا تستوفى شروطها، بل انها لم تتطرق اليها بتاتاً من بينها، ضرورة توفير **اتيقا** خاصة بالحياة السعيدة، إذا بالرغم من أن **اتيقا** من هذا القبيل لابد وأنها ستستحضر روح **أرسطو** أمامنا إلا أنها مع ذلك تبقى مكملة لا يمكننا الاستغناء عنها في أي توجه غائي أو مسعى لبناء تأسيس نهائي عقلي.[4] إن أخلاقيات النقاش هي من تعطي المنحى والتوجه الصحيح للخروج بموقف صحيح من وسط مجموعة من الآراء.

---

[1] جيمس جوردن فينلسون، يوغن هابرماس :مقدمة قصيرة جدا، المرجع السابق، ص90.

[2] مرجع نفسه، ص91.

[3] مرجع نفسه، ص92.

[4] يورغن هابرماس، ت دعمر مهيبل، اتيقا المناقشة ومسألة الحقيقة،الدار العربية للعلوم ناشرون ،منشورات الإختلاف علي مولا،الجزائر العاصمة،ط1 2010، ص10.

2- أخلاقيات التواصل عند هابرماس:

نجد **هابرماس** يسعى الى تقديم نظرية أخلاقيات التواصل غير انه تقدم شكلا صوريا بدرجة التي لا تقدم أنموذجا جاهزا من اجل حياة سعيدة لأنها أصلا غير موجودة بل تكتفي برسم المبادئ الصورية إجراءات البرهنة السليمة وان نظرية أخلاقيات التواصل) بوصفها فلسفة التواصل (وبالرغم من صورتها. غير انها تفتح المجال للعديد من المصالح المختلفة ان تعبر عن نفسها مادام مبدأ الكونية الذي يفترض إن تتوفر عليه معايير. يتضمن على وجه تحديد الأخذ بعين الاعتبار جميع مصالح الأفراد والآثار الناجمة عنه.[1] إن سعي **هابرماس** إلى تكوين أخلاق ثابتة يسير عليها المجتمع أي أخلاق كونية من أجل تفادي الأخلاق العقلية الخارجة عن المجتمع والواقع الإنساني الذي طبعه متغير.

أ- مفهوم العقل التواصلي:

العقل التواصلي الذي هو مفهوم صاغه **هابرماس** لمحاولة تنمية البعد الموضوعي الإنساني للعقل ولذلك يطلق على مفهوم العقل عند العقل التواصلي، وهذا العقل لديه فاعلية تتجاوز العقل المتمركز حول الذاتإذ انه عقل كوني تحاوري يركز على علاقة الفرد بالآخر، لتحقيق الموضوعية والانفتاح والتشاور كما أن" العقلانية التواصلية تقاس بالقدرة التي يحوزها الأشخاص المسؤولون المشاركون في التفاعل. [2]عكس

العقل الأذاتي الذي يجعل العقل في حيز الدوغمائية ويجعل الإنسان متشيئا، يسيطر عليه ويقيد حريتهم يلغي فاعليته. فقد أراد **هابر ماس** التخلص من كل اصطنع قتلتة لمفهومي الخير والقيمة يستند إلى سمة منطقية للخطاب الأخلاقي، إن النصائح، الأحكام والترتيبات والأفضليات التي تنشأ ف سياقها الخطابات الأخلاقية تتمتع بصحة نسبية أو شرطية وحسب. وفي المقابل فإن المعايير التي تنشأ في سياقاتها الخطابات الأخلاقية الناجحة صحيحة عامة، بلا قيد أو شرط. وبينما يقصد من المعيار الأخلاقي الصحيح إن يصمد عبر التقاليد الثقافية المختلفة والمناقشة فإن القيم لا تصمد إلا في سياق تقليد بعينه أو جماعة ثقافية بذاتها[3].

وعليه يرى **هابرماس** في أن الأخلاقيات تبدو وكأن مجال انهمامها هو الجهد النظري لبلورة المبادئ التي عرفتها المجتمعات المعاصرة التي ترفض كل إتيقا (أخلاقيات) باسم الإتيقا ذاتها، لدى فإن الا**تيقا** تبدو كأن مجال انهمامها هو الجهد النظري لبلورة المبادئ التي تنظم علاقاتنا مع الآخرين أو في وقت التي تحفظ فيه الأخلاق moral التاريخية المبدئية وهي وضع المبادئ موضع تطبيق والممارسة.

---

[1] سمير بلكفيف، هابرماس والإرث الكانطي او من الإيتيقا الأنوار الى إتيقا التواصل، المرجع السابق، ص102-ص103.

[2] ايمان عامر، صافي الطاهر، التفكير الفلسفي في المنحى التأزمي وانبثاق براديغمات التسامح والتواصل والاعتراف، حوليت جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والانسانية، المجلد16 العدد ديسمبر2020، ص540.

[3] يورغن هابرماس، المرجع السابق، ص103.

وفي الأخير نستنتج أن **يورغن هابرماس** أراد التخلص من العقل الأداتي الذي يرى أنه وسيلة هيمنة، عن طرق العقل التواصلي الذي يتمثل في العقل الذي يستخدم اللغة التي هي في نظره "رابطة اجتماعية سياسية معقدة تربط بين الأفراد في المجتمع الذي يحقق الفعل التواصلي من خلال الحوار.

ومن خلال هذا العرض يمكننا القول أن إتيقا المسؤولية هي مبحث معاصر يضم جملة من المسارات الفلسفة لكل مسار زاوية إتيقية ينظر من ناحيتها نظرة تختلف عن غيرها.

خلاصة:

– بعد ضبطنا لمفاهيم الا**تيقا** والمسؤولية المركزين وعرضنا للسياق الفلسفي لهذا البحث استخلاصنا النتائج التالية:

– أن مبحث الأخلاقي قد عرف تحولات وتغيرات من زمن لآخر.

– إن مصطلح الإ**تيقا** هو مصطلح أخلاقي امتدت جذوره من اليونانين إلى الفلسفة المعاصرة.

– كما أن مصطلح المسؤولية مصطلح مركزي في الفلسفة الأخلاقية من الأزمنة الأولى إلى الفترة المعاصرة خاصة مع المفكر الفيلسوف **هانس يوناس**.

الفصل الثاني

الفصل الثاني:

اتيقا المسؤولية عند هانس يوناس

المبحث الأول: مبدأ المسؤولية عند هانس يوناس

المبحث الثاني: ماهية اتيقا المسؤولية عند هانس يوناس

المبحث الثالث: أخلاقيات المسؤولية والقضايا البيوتكنولوجيا عند هانس يوناس

تمهيد:

يعتبر الفيلسوف **هانس يوناس** فيلسوفا هاما في المرحلة المعاصر، بالإضافة أنه فيلسوف أخلاقي بمعنى الكلمة، فقد كان لأطروحاته دوره في معالجة مسائل الأخلاقية في مجتمعات البشر، ويطلق على فلسفته بفلسفة أخلاقيات المسؤولية، زيادة عن ذلك من أمهم فلاسفة الإتيقا حيث أنها كانت لها سماتها وتوجهاته تعمل بدورها على خدمة البشرية من زاويته ونظرته الخاصة.

المبحث الأول: مبدأ المسؤولية لهانس يوناس

عرفت الفلسفة الفلسفة المعاصرة مجموعة مبادئ منها مبدأ المسؤولية الذي يعود إلى الفيلسوف المعاصر **هانس يوناس**.

المطلب الأول: مفهوم مبدأ المسؤولية

يقدّم كتاب أخلاقيات الحضارة التكنولوجية مبدأ المسؤولية والذي يعد حاليا أحد أكثر العلماء قراءة على نطاق واسع في العالم يقوم مؤلفها الفيلسوف **جوناس**، بمهمة طموحة ملء الفراغ الأخلاقي الذي يواجهنا اليوم تسريع التقدم العلمي. وهو تقدم أصبح محفوظا بالتهديدات الرهيبة. وفقا **لجوناس**، لا يمكن تنفيذ مثل هذا المشروع إلا من خلال الخروج بدقة مع نموذج التقدم، كما هو الحال مع جميع أشكال اليوتوبيا الأخلاقية[1]. وهنا نجد أن أخلاق المسؤولية عند **هانس جوناس** ومبدئها هو بمثابة الحفاظ وحماية الإنسان والحيوان وحمايته من التهديدات البيئية المعاصرة الذي هو واجب أخلاقي.

ويعتبر "مبدأ المسؤولية " من أهم الأعمال المعاصرة التي تنتقد الحداثة والتقدم، وهو من أقوى ردود الأفعال الفلسفية ضد الخطر الذي أصبح يهدد مستقبل الإنسانية والطبيعة، حيث أعرب فيه **هانس يوناس** عن مخاوفه من تطور البحث العلمي في المجتمعات الغربية المعاصرة وانتقد فيه القوة الشديدة للتكنولوجيا ونزعتها العدمية المدمرة للطبيعة والإنسان[2]. ويحيلنا هنا أن مبدأ المسؤولية هو حقوق الأجيال القادمة ومستقبلهم من خلال التطورات التكنولوجية العلمية وغيرها وأنها مهددة لكل كائن على الأرض والخوف حياهم.

إن مبدأ المسؤولية يبدو على أنه عين روح الثقافة ما بعد الأخلاقية. امتنع فعل نداءات المسؤولية عن تقديم فكرة الإلزام الأخلاقي كانت سمة هذه النداءات المميزة هي أنها لن تدعو في أي مكان إلى تضحية الذات على منبع مثل عليا رفيعة إن أخلاقنا النظرية عن المسؤولية هي أخلاق نظرية معقولة، لا يعمرها جهد مصالحة القيم والمصالح.[3] أن مبدأ المسؤولية هو واجب أخلاقي أي أنه فعل إلزامي أخلاقي أي ما أنا مسؤول عنه اتجاه الآخر دون مصلحة.

[1] JONAS Hans, Le principe responsabilité : une éthique pour la civilization technologique, trad. J. Greisch, Paris, Cerf, 1992 p1.

[2] محمد بوحجلة، " الإتيقا والتواصل عند كارل أوتو آبل دراسة تحليلية نقدية"، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في الفلسفة جامعة وهران العلوم الانسانية، 2016-2017، نوقشت من طرف الحسين زاوي، سواريت بن عمر، عبد الله عبد اللاوي، أحمد عطار، بشير خليفي، أحمد إبراهيم، ص19.

[3] جاكلين روس، تر وتق د. عادل العوا، الفكر الأخلاقي المعاصر، الطبعة الأولى، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، لبنان، 2001، ص 41.

إن مبدأ المسؤولية هو من يمثل القلب الحقيقي لجميع أعماله السائرة في طريق رفض التطبيقات التقنية على الطبيعة الإنسانية والأخرى غير الإنسانية بمعنى إعادة التفكير في هذه التطبيقات من زاوية أخلاقية مرافقة لمسار التقدم التقنوا علمي على الطبيعة التي عرفها العالم المعاصر. [1]مبدأ المسؤولية **لهانس جوناس** هو مبدأ يعتبر عمله لحقوق الأجيال القادمة ومستقبلهم من خلال التهديدات البيئية للطبيعة والإنسان والحذر من استعمال المشاريع العلمية التي هي في مسار التقنية والتي فقد الإنسان بها هويته.

تتأسس المسؤولية حسب **يوناس** انطلاقا من أنه لاحق لنا في تحقيق مصالحنا عن طريق الإضرار بمصالح الآخرين والمخاطرة بها، وأن الشعور بالذنب، ونحن نضر بمصالح الآخرين، كفيل بأن يوجب علينا تحمل مسؤولية سلوكنا، بل إنه ذلك الشعور بالذنب الداخلي هو في الواقع ما يمكن أن يؤسس تلك المسؤولية. وهذه المخاطر لا يجب أبدا أن تطال مصالح الآخرين وحياتهم. [2]أن المسؤولية تكون حسب **يوناس** هي ما نفعله نحن من أفعال نضر بها غيرنا وهذا بالمصلحة التي تكون على حساب الآخرين ويجب علينا تحمل مسؤوليتنا كاملة وشعورنا بالذنب حيال الآخرين ومستقبلهم وحياتهم وعلينا بالتحمل المسؤولية كاملة مكملة اتجاه الإنسان واتجاه غيره واتجاه بيئته.

المطلب الثاني: تأسيس مبدأ المسؤولية

إن نظرية المسؤولية مثلها مثل أي نظرية أخلاقية لابد لها أن تراعي شيئين أساسيين:

أولهما الأساس العقلاني، أي المبدأ الذي يعطي الشرعية لفعل الواجب ويكون استجابة له، والشيء الثاني هو أساس سيكولوجي، وهذا يعني بعبارة أوضح أن للمسؤولية أساسيين الأول موضوعي والثاني ذاتي، والمبدآن هما وجهان ضروريان لمبدأ المسؤولية يكمل الواحد منهما الآخر، كما أن هذا التقسيم يجعل من الطابع الموضوعي للمسؤولية مبدأ مؤسسا ومن الطابع الذاتي طابعا مكملا، فبدون ذلك الاستعداد الأخلاقي الذي يمكنه تقبل الأمر[3]. بمعنى أن مبدأ المسؤولية له منطلق ذاتي نابع من إلزام الشخص لذاته على أداء الفعل ومنبع خارج عن ذاته أي من المجتمع وبهذا يكون موضوعي.

وبدونهما لا يمكن لأي فعل أخلاقي أن يتأسس، فالناس حسب **يوناس** jonas يملكون ذلك الاستعداد القبلي الذي يجعل منهم كائنات أخلاقية على اعتبار أنهم يمكن أن يتأثروا بذلك النداء، ثم يأتي بعد ذلك الجانب الذاتي [4]. ويقصد **هانس يوناس** هنا أن الإنسان المسؤول هو من لديه ذلك الاستعداد لتغيير الوضع الراهن إلى ما هو أفضل من أجل الأجيال القادمة وهذا هو الرجل الأخلاقي في نظره.

---

[1] هشام مصباح، مبدأ المسؤولية وسؤال الإنسان الراهن عند هانس يوناس، مجلة التدوين، مخبر البحث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 2، المجلد 12، العدد2/2020، تاريخ النشر 30/12/2020، ص.184 .

[2] ياسميني، التأسيس الفلسفي لأخلاق البيئة عند الفيلسوف الألماني هانس يوناس، مجلة نقد وتنوير، العدد13، مركز نقد وتنوير للدراسات الإنسانية، غرناطة، اسبانيا، سبتمبر 2022، ص112.

[3] مرجع نفسه، ص 113.

[4] مرجع نفسه، ن ص.

ومما نلاحظ في المسؤولية أن موضوعها، أي الشيء الذي تتوجه إليه هو شيء فاني يوجد أمامنا، وهو الذي تستدعينا أو يفرض علينا هذه المسؤولية التي تحدد فعلنا، وهكذا فإن قوة الإلزام تأتي من متطلبات كائن أو شيء ما، سواء كان هذا الشيء زمانيا أو لا زماني. وفي الحالتين، فإنه لابد لشيء ما أن يتحقق في عالم الأشياء[1]. فالسلوك الأخلاقي غير مرهون بزمان معين أو وقت ما بل على العكس من ذلك، لأن الزماني هو الذي نعيشه الآن ونحن ملزمون باستشراف المستقبل القادم عن طريق العقل بحلول تفك الأزمة الحالية مستقبلا.

في هذه الفكرة، يستنجد **يوناس بكانط** الذي ينفي أن يكون الانفعال تجاه موضوع أو شيء ما، هو ما يحركنا للفعل الأخلاقي، حيث يؤكد على هذه الاستقلالية، وعلى موضوعية القانون الأخلاقي، الذي يتخذ العقل أساسا له. وهذا الأساس العقلي الذي يقوم على الاستقلالية اللامشروطة للعقل في المجال الأخلاقي أي يرى **كانط** في هذا الصدد أن العقل يصبح في نفس الآن مرجعا ومنتهى الفعل الأخلاقي[2]. فلا يمكن لأي فعل أن يكون أخلاقيا ما لم يبنى بالعقل.

أي مبدأ تتجسد فيه الذاتية الانفعالية المرتبطة بموضوع الفعل الأخلاقي أو بالشيء موضوع الفعل، وبين الكونية العقلانية التي ينطلق منها[3]. وهنا نلمح أن **يوناس** يسعى لبناء أخلاق شمولية على أساس الذات العاقلة والشعورية. كما يؤكد **هانس يوناس** هنا على دور الجانب النفسي والإرادة في تكون السلوك الأخلاقي.

ويختار هنا **يوناس** رأيا مخالفا لرأي **كانط**، معتبرا أن الأشياء والكائنات الواقعية، هي موضوع تحقق الإرادة عن طريق الفعل الأخلاقي، وهي التي تشكل غاية بالنسبة لهذه الإرادة، لذلك لابد من وجود هذا الكائن حتى توجد وتتحقق المسؤولية التي تؤثر فعلنا نحوه، فالشرط الأساس في المسؤولية، هو القوة السببية، ذلك أن الفاعل مجبر على الإجابة على فعله الذي يعتبر مسؤولا عنه وعن نتائجه، وهذه المسؤولية هي أولا مسؤولية قانونية، وليست فقط مسؤولية ذات طابع أخلاقي [4]. وتجدر الإشارة هنا إلى الكائن المسؤول والوحيد المتسبب في كل ما هو موجود في واقعنا ألا وهو "الإنسان "

فهو سبب وغاية في ذاته، وكل ما يقوم به من أفعل سواء بالسلب أو الإيجاب يعود له وعليه بالدرجة الأولى إما بالضرر أو النفع.

وخاصيتها هنا أن الضرر يتطلب التعويض والإصلاح حتى ولو لم يكن السبب يراد منه الشر، وحتى ولو لم تكن النتيجة متوقعة أو كانت مسبوقة بنية في هذا الاتجاه، يكفي إذن أن يكون الإنسان العلة الفاعلة، فقد يكون السبب إهمالا، ورغم ذلك فإنه يجعل من صاحبه مذنبا من الناحية الأخلاقية، وهنا مبدأ العلاقة السببية يبقى دائما في تحديد المسؤولية، إنها المسؤولية التي تتحدد انطلاقا بين مبدأ الخير، أو تصور فعل الخير المتجسد في الفعل

[1] ياسميني، التأسيس الفلسفي لأخلاق البيئة عند الفيلسوف الألماني هانس يوناس، مرجع سابق، ص113.
[2] مرجع نفسه، 113.
[3] مرجع نفسه، ص113- ص114.
[4] مرجع نفسه، ص 114.

المستقبلي وليست مسؤولية صورانية أو شكلية[1]. بمعنى أن الإنسان ملزم أخلاقيا على تفادي كل ما يجلب الشر والسوء له ولكل الكائنات الأخرى فهو مسؤول عن نفسه وعن باقي المخلوقات والأشياء الأخرى المحيطة به عمليا.

وهذه هي المسؤولية التي نحن في حاجة إليها اليوم، وهي تتعارض أو تتقابل مع الأخلاقيات القديمة، إنها أخلاق تضع نصب عينها الفعل المتحقق مستقبلا كأساس تجريبي لمعالجة المفهوم الجوهري للمسؤولية المرتبط بغايات تجعلنا نضع حدا فارقا بين مفهوم المسؤولية ومفهوم اللامسؤولية، هنا يربط **يوناس** اللامسؤولية بوجود المسؤولية، فلا يمكننا أن نكون لا مسؤولين إلا إذا فرطنا في مسؤولية ما[2]. فالمسؤولية موجودة دائما سواء بشكل تطبيقي في الواقع أو موجودة داخلة دواتنا توجه سلوكياتنا بدافع الواجب.

وعليه إن ممارسة سلطة ما دون الأخذ بعين الاعتبار الواجب، أو ما تحتمه تلك السلطة، هو يدخل في باب اللامسؤولية وهذه المسؤولية يجب أن تكون لها عواقب إما بالمكافئة أو المعاقبة، فربان السفينة هو مسؤول عن سلامتها وسلامة من فيها، ولا يمكنه في هذه الحالة القيام بأي عمل يجازف بحياة الركاب، حتى ولو كان الأمر صادرا من صاحب شركة الملاحة التي يعمل معها الربان رغم ما يترتب عن ذلك من عصيان من صاحب الشركة التي يعمل هو فيها[3]. فاللامسؤولية هي عبارة عن عدم أداء واجب ما ومسؤولية ما، وفي هذا إشارة إلى القانون الأخلاقي.

المطلب الثالث: مفهوم المسؤولية لهانس جوناس

تعتبر المسؤولية من أهم المفاهيم في فلسفتي الأخلاق والسياسة، لكنها عرفت مع **جوناس** تحولا مهما في مفهومها ووظيفتها، فأخذت معه بعداً وجودياً أنطولوجيا يتجاوز المسؤولية في ارتباطها بالمبدأ العقلاني المطلق **الكانطي**، فأصبحت مسؤولية الإنسان اتجاه الطبيعة وتجاه الإنسان ذاته" : بالنسبة إليه فالإنسان كائن مسؤول، وهذا يمثل جوهر وجوده[4] ."فالمسؤولية مفهوم وجودي عند **هانس جوناس** وهي مسؤولية الإنسان اتجاه نفسه واتجاه غيره واتجاه طبيعته وهذا انطلاقا من أن الإنسان كائن واعي مسؤول.

كما أن المسؤولية عنده لا تفهم بمعناها التقليدي الشائع على أنها تحمل تبعات أفعالنا اتجاه الآخرين، إن المسؤولية هنا لها بعد كلي في ارتباطها بالإنسانية وبالطبيعة معاً، لأن الحفاظ على الطبيعة لم يعد أقل شأنا من الحفاظ على الإنسان ذاته وهذا ما أكده **جوناس** عندما قال": أن الطبيعة بما هي موضوع للمسؤولية الإنسانية، إنها على وجه التحديد المسألة الراهنة التي ينبغي على النظرية الأخلاقية أن تفكر فيها[5] ." وكما قلنا أيضا أن المسؤولية مرتبطة بالإنسان نفسه وبيئته معا لأنه مسؤول عن حق الأجيال القادمة ومستقبلهم وحمايته.

---

[1] محمد بن سباع، الفلسفة الإيكولوجية عند هانس يوناس نحو أخلاق جديدة لمستقبل الطبيعة الإنسانية، جامعة قسنطينة2، ، ص114. moh.philo@yahoo.fr

[2] مرجع نسفه، ن ص.

[3] مرجع نفسه، ص114.

[4] محمد بن سباع، الفلسفة الايكولوجية عند هانس جوناس "نحو اخلاق جديدة لمستقبل الطبيعة والانسانية"، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة 2، المجلد 15، العدد 26_2018، ص97 .

[5] مرجع نفسه، ص 98.

ويوضح لنا **بول ريكور** 1913-2005 (Paul Ricceur) مفهوم المسؤولية عند **هانس جوناس** مؤكدا أنها ترتبط بثلاثة مفاهيم هي القدرات Capacité والأضرار les Dommages والمسؤولية la Responsabilitié.[1] ووضح **بول ريكور** أن المسؤولية مرتبطى بثلاث مفاهيم وهي المسؤولية والقدرات والتي هي بها الإنسان قادر أن يصل إلى ما يريد بواسطة قدرته والأضرار والتي هي ستعود على الأجيال كالأمراض والتشوهات وما فعله الإنسان من أجل بيئته من خلال المشاريع العلمية والتطور التكنولوجي.

وقد حدد الفيلسوف الألماني **هانس جوناس** في كتابه المسؤولية كمبدأ، وأعطى فيه للمسؤولية وظيفة دقيقة جدا، حيث ينطلق من قناعة أن العلم والتكنولوجيا الحديثة قد أثار قطيعة في العلاقة بين والطبيعة والإنسانية قادرة من الآن فصاعداً بفضل التكنولوجيا على التعديل الجذري أو حتى على تحطيم محيطها الطبيعي، وعن هذه القدرة. ينتج واجب أخلاقي جديد يتمثل في العناية بالطبيعة، ويعطي **يوناس** للمسؤولية مفهومين هما: [2]

الأول: وهي مسؤولية ذات صبغة **كانطية**، ترجع للماضي الذي يعني ارتباط الفعل الحاضر بمرجعية قديمة ثابتة تنظر إلى القيمة الأخلاقية نظرة واحدة مطلقة لا تتغير.

الثاني: هي المسؤولية المستقبلية التي تعني وجوه حماية الطبيعة التي تضررت بفعل الإنسان ولكن وفق منظور شامل للمستقبل.[3] أن ما فعلته التكنولوجيا هو بداية القطيعة بين الإنسان والطبيعة وهذا لتطور العلمي الذي فعله الإنسان واجبا أخلاقيا كما قال عنه، بحيث وضع مفهومين لها والأول أنها ذات واجب أخلاقي والثاني مستقبل الإنسان والطبيعة وكيفية حمايتهم من الأضرار.

وكان هدف **يوناس** من وراء ذلك تقديم مفهوم جديد للأخلاق وتقديم مفهوم جديد للمسؤولية وفي هذا يقول **يوناس**: "الأخلاق السابقة عقيمة لأنها لم تأخذ بعين الاعتبار الحالة العامة للإنسانية والمستقبل البعيد للنوع الإنساني في حد ذاته"بحيث حاول **يوناس** أن يعيد بناء نظرية المسؤولية تحت مفهوم أخلاق المستقبل.. [4]والذي جاء به **يوناس** جديدا هنا هو أنه نظر نظرة بعيدة للإنسانية جمعاء والطبيعة معا أي أنها ذات صبغة جديدة مستقبلية عكس ما كانت عليه عقيمة.

[1] مرجع نفسه، محمد بن سباع، الفلسفة الايكولوجية عند هانس جوناس "نحو اخلاق جديدة لمستقبل الطبيعة والانسانية"، مجلة العلوم الاجتماعية، مرجع سابق، ص 97 .

[2] فهيمة بو عبيدة، أطروحة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة بعنوان "البيوإتيقا من وجهة النظر الدين"، لاشراف أمال علاوشيش، قسم الفلسفة كلية العلوم الانسانية، 2015_2016.ص34.

[3] مرجع نفسه، ص 35.

[4] محمد بوحجلة، إتيقا البيئة في الفكر الفلسفي الغربي المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة حسيبة بن بوعلي . الشلف . مجلة الحوار الثقافي، المجلد /09العدد.2020(01: ص22_09، تاريخ النشر.2020-06-01 : ص 13 وص 14.

المطلب الرابع: أنواع المسؤولية الأخلاقية

في نظر **هانس يوناس** هناك نوعين من المسؤولية الأخلاقية، مسؤولية طبيعية، مسؤولية تعاقدية وتتمثلان في ما يلي:

1- المسؤولية الطبيعية (الأبوية) :

وتتعلق هذه المسؤولية بالطفل من حيث وجوده الشامل، وليس عبر حاجته المباشرة وحسب، وهي مسؤولية لا يمكن أن تقف بإجازة: إنها موصلة لأن حياة الموضوع التي تستمر دون توقف تنجب من جديد مطالبها الآنية للآخر، فهي تتناول مستقبل الطفل[1]. فالقول بالمسؤولية الطبيعية هي تلك المسؤولية النابعة من العلاقة الطبيعية بين الأب وطفله دون مصلحة ما عند **هانس يوناس**.

كما تتجلى في المسؤولية الأبوية التي يعتبرها "النموذج الأصلي لكل مسؤولية. إن الأب يجد نفسه مدفوعا بشكل فطري كي يكون مسؤولا عن أطفاله. فالرضيع الضعيف الذي لا يتوافر على كل قوة تمكنه من الحفاظ على وجوده، يذكي في أنفسنا تلك العاطفة التي تدفعنا للنحو عليه حتى وإن كنا غير مبالين [2]. فالمسؤولية الأبوية هي مسؤولية نابعة من شعور ذاتي داخلي بعيدة عن كل دافع خارجي.

إن الشعور بالمسؤولية إنما يكون تجاه ما هو هش (fragile) وهنا يتحدث عن براديغم المولود الجديد (le nouveau- nè) والمسؤولية الوالدية (responsabilitè parentale)، فالطفل يملك رغبة في العيش (le veouloir vivre) ولا يستطيع الحياة إذا ترك وشأنه وبقاءه رهن بعمل أو فعل الواجب (un devoir faire) يصدر من الآباء وبالتالي فهناك سلطة سببية أو علمية بين الطرفين مما يجعل المسؤولية علاقة غير متبادلة [3] (non-rèciproque) لأنها تجاه من لم يوجد بعد (الأجيال القادمة أي المستقبل البعيد) [4]. أي الآباء حتى يحافظ على حياتهم عليهم بتحمل مسؤولية أطفالهم التي هي عبارة عن أجيال جديدة والسعي لحياة أفضل.

على سبيل المثال قد ينسحب على شعورنا تجاه المحتاجين والفقراء والمشردين حيث بإمكاننا أن نقدم لهم يد المساعدة فيغمرنا شعور بالمسؤولية تجاههم، أو نفتقد إلى أدنى شعور بالغيرية أو الآخر (l'altruisme) فتكون اللاّمبالاة (l'indifférence) [5]. على عكس المسؤولية الأبوية التي تنعدم فيها أي مشاعر للامبالاة، فهي قائمة على إلزام الأب لذاته من أجل تحمل مسؤولية أبنائه.

إن المولود الجديد بما أنه براديغم جديد في المسؤولية يفترض أن تكون المسؤولية الوالدية كلية أو شاملة (totale) لأنها مسؤولية عن الطفل الكائن برمته، وعن كل ما قد يقع للراشد الذي سيؤول إليه، وهو ما يقود لا محالة إلى خاصية الاستمرارية (continuitè) والتاريخية (historicitè)، لأن الأب يضع في اعتباره عند أي قرار

[1] جاكلين روز، الفكر الأخلاقي المعاصر، المرجع السابق، ص84.

[2] ثقافة، أخلاق المستقبل، صحيفة الإتحاد، د ص، 4 أفريل 2019، 01:00، https:// wwwalittihad.

[3] آمال علاوشيش، أنطولوجيا أخلاق المسؤولية عند هانس يوناس، المرجع السابق، ص109.

[4] مرجع نفسه، ص110.

[5] مرجع نفسه، ص 110.

يتخذه التاريخ العام لهذا الأخير – الطفل – بحيث يتناسب فعله مع ماضيه ومستقبله بخاصة وأن الطفل هو الراشد يتحول من وضعية موضوع للمسؤولية إلى وضعية فاعل بما أنه قد يكون مسؤولا عن غيره أيضا [1]. فمسؤولية الأب وأفعاله هي صورة الطفل مستقبلا الذي سيكون هو كذلك مسؤول عن جيل آخر في مرحلة ما.

فموضوع مسؤولية الوالدين هو كائن حر له تاريخه بحيث سيتمكن مستقبلا من الاختيار وتوجيه مصيره ليكون سيدا لنفسه في النهاية.

والمعنى عند **يوناس** هو أولا الشعور بالمسؤولية في حد ذاته وما نستطيع القيام به (le pouvoir fair) أي تجاه ما يجب أن يفعل، باعتبار أن يدفع إلى أن يقع خارجا عني، ولكن في نطاق (la sphère) قدرتي على الفعل، ويصبح السبب بذلك خاصا بي لأن القدرة (le pouvoir) على الفعل تخصني ولها علاقة سببية تحديدا مع السبب، ويتابع **يوناس** بأن الشيء الأول هو الوجود الواجب (le devoir- être) للموضوع، والثاني هو وجوب الفعل (le devoir- fair) للذات (sujet) التي تضطلع بمسألة السببية[2]. فالسببية هي منبع كل فعل نابع من ذواتنا الإنسانية.

إنه التماس الموضوع من جهة مع انعدام أي ضامن لوجوده، ومن جهة أخرى الوعي بالقدرة والمسؤولية السببية عنه، وهما معا يتحدان في تأكيد شعور الذات الفاعلة، وإذا أضيف إليها الشعور بالمحبة حصلت المسؤولية بذلك على حيوية تفاني الفرد الذي يتعلم الخشية على مصير ما هو جدير بالموجود وكذلك موضوع حب أي موضوع للمحبة [3]. بمعنى أن المسؤولية الأبوية تجمع بين الشعور بالمحبة والحرص على حفظ بقاء الكائن الإنساني واستمرار يته، انطلاقا من السبب وتحديد لغاية منشودة.

فالمسؤولية الطبيعية هي التي أنشأتها الطبيعة، والمسئولة عن الوجود بطبيعته [4]. وهذا من خلال الحفاظ الإنسان على ذاته وعلى وسطه، وكل ما حوله.

هذا لا يعتمد على أي موافقة مسبقة، فهو غير قابل للإلغاء، وهي عالمية. مسؤولية موضوعة بشكل مصطنع من خلال إسناد وقبول الحمل، (أيضا تلك الناتجة عن اتفاق ضمني أو اختصاص) مقيدة بمهمة بالنسبة لمحتوياتها ومدتها؛ يحتوي القبول على عنصر اختيار، فيما يتعلق به الانسحاب ممكنا، كما هو الحال في الجانب الآخر إمكانية الإعفاء من الالتزام، والأهم من ذلك هو الاختلاف هنا في أن المسؤولية تستمد فضيلتها من الالتزام ومن الاتفاقية، التي خلقها، وليس من صحة السبب[5]. وبهذا الشكل يكون الالتزام أساس تطبيق وأداء أي مسؤولية.

[1] آمال علاوشيش، أنطولوجيا أخلاق المسؤولية عند هانس يوناس، المرجع السابق، ص110.

[2] مرجع نفسه، ص 110.

[3] مرجع نفسه، ن ص.

[4] Idem, JONAS Hans, Le principe responsabilité, 135p.

[5] Idem, p135.

2- المسؤولية التعاقدية (رجل الدولة)

وهي التي نقوم بها باختيارها طواعية داخل سياق اجتماعي ما وفي ظرف زمني محدد. إنها إذن طابع اصطناعي تنبني على تفاهات كما أنها قابلة للفسخ[1]. فهذه المسؤولية خارجة عن ذات، موضوعية نتيجة اتفاق يبرم بين مجموعة أفراد.

كما أن هذه المسؤولية طرازية أيضا وتطرح التساؤل عن حياة الجماعة. إن السياسي ولو كان حافزه تذوق السلطة يتطلع إلى مجموعة، ويجتهد لصون هوية في الزمان، وأخيرا، فإن عمله يستهدف موضوعا له مستقبل ووجود البشرية القادم [2]. فالغاية المنشودة هنا هي تحقيق أكبر قدر من محبة الناس في المجتمع.

كما أن السلعة تكون من الدرجة الأولى، بقدر ما هي في نشاطنا الذي يحدث فعليا وعلى أي حال بالفعل، الذي ينطوي على مسؤوليتنا وليس بعدما يتم اختيارنا ولا نعترف بأننا مرتاحون منه. هي مسؤولية التي تم اختيارها على الأقل على أساس ثانوي، فإن المسؤولية إذا جاز التعبير "التعاقدية " للبعثة التي كانت موضوع اتفاقية (أو التي تم رفضها) لا تحتوي في حد ذاتها على مثل هذا الأصل كهدف مباشر لها، ملزم وهو قابل للنقض [3]. وبهذا الشكل يكون السلوك أخلاقيا بحسب تحقق الهدف المراد والمنفعة المحققة منها.

الآن لا تزال هناك حالة بارزة حيث يمكن أن يصبح الخير من الدرجة الأولى والكرامة غير المشروطة التي لا تكمن بالفعل في المجال الفعلي لعمل قوتنا، والتي لا يمكننا بالتالي أن نكون مسئولين عنها، موضوعا لاختيار حر. المسؤولية – بحيث يأتي الاختيار أولا ثم، من أجل المسؤولية المختارة، فإنه يحصل فقط على القوة الضرورية لتخصيصه وممارسته. الحالة النموذجية هي حالة السياسي الذي يطمع في السلطة من أجل تحمل المسؤوليات والذي يطمح إلى السلطة العليا من أجل ممارسة المسؤولية العليا [4]. أن المسؤولية التعاقدية هي مسؤولية خالية من أي حرية خاصة أو اختيار خاص، بالإضافة إلى أنها لا تراعي كرامة الكائن البشري فهدفها الرئيس هو مصالح العامة.

لاشك أن القوة لها جاذبيتها الخاصة ومكافآتها: التقدير، والهيبة، ومتعة الأمر، والتأثير، وأخذ زمام المبادرة، وحفر بصمات المرء الخاصة في العالم. وحتى التمتع بمجرد إدراكها ناهيك عن المزايا المادية الأساسية. دائما ما تختلط قوة الطمع. لكن بصرف النظر عن دوافع الطموح الذي نادرا ما يقع في دائرة السياسة (باستثناء التظاهر المنافق بأنه من أجل الصالح العام) فإن المسؤولية المرتبطة، التي أصبحت ممكنة بواسطتها، هي مطلوب في نفس الوقت الذي تكون فيه السلطة مرغوبة، ومطلوبة في المقام الأول من قبل الإنسان السياسي الحقيقي [5]. وبهذا الشكل تبقى المسؤولية الأبوية هي الأصل النابعة من الواجب الأخلاقي على عكس المسؤولية التعاقدية التي تكون من خلال إتباع اتفاقية مبرمة من الجماعة لخدمة المصلحة العامة.

---

[1] ثقافة، أخلاق المستقبل، صحيفة الإتحاد، نفس المرجع السابق.، د ص، ن توقيت.

[2] جاكلين روز، الفكر الأخلاقي المعاصر، مرجع سابق، ص84.

[3] Idem, Hans Jonas, Le principe responsabilitè p 137.

[4] Idem, p137.

[5] Idem, p 137.

وسيعتبر رجل الدولة الحقيقي أن مجده الذي سعى إليه جيدا سيتكون على وجه التحديد من حقيقة أنه يمكن أن يقال إنه تصرف في مصلحة أولئك الذين مارس عليهم سلطته. وبهذا الشكل يصبح جوهر المسؤولية. هنا لدينا امتياز فريد من العفوية البشرية دون أن نطلبها، "دون الحاجة إليها" وبدون مهمة، دون اتفاق (يمكن إضافته كشرعية)، يسعى المدعي إلى السلطة لتحمل المسؤولية[1]. وتصبح هذه السلطة هدف لتحقيق مطالب رجل الدولة.

إن موضوع المسؤولية هو res publica، "الشيء العام" الذي من المحتمل أن يكون في الجمهورية من اختصاص الجميع، ولكنه يكون فعليا فقط ضمن الحدود التي تفرضها الملاحظة والالتزامات العامة للمواطنة. تولّي مسؤولية إدارة الشؤون العامة ليس جزءا منه ولا أحد ملزم رسميا بالترشح للمناصب العامة ؛ في معظم الأوقات لا يطلب منه حتى قبول المكالمة لتحملها عندما لا يطلبها. ولكن من يشعر بأنه مدعو إليها يطلب هذه الدعوة بالتحديد ويطالب بها على أنها حق له. ويسعى هذا الرجل للوصول إليها وكأنها ملك له، وليس حسب ما يستطيع تقديمه للشعب.

على وجه الخصوص، فإن الخطر الذي يهدد المجتمع، والذي يتزامن مع الاقتناع بمعرفة طريق الخلاص والقدرة على قيادة إليه، يصبح دافعا قويا للرجل الشجاع ليقترح ترشيحه وتحمل المسؤولية. وهكذا جاءت ساعة تشرشل (في مايو 1940)، عندما كان في وضع مضلل تماما ويائس تقريبا تولى اتجاه الشؤون التي لا يمكن لأي رجل جبان أن يطمع بها. يقول: إنه بعد أن اتخذ الترتيبات الضرورية الأولى، ذهب إلى الفراش واثقا من أن المهمة الصحيحة قد التقت بالرجل المناسب وأنه نام بشكل سليم. هنا نواجه مفهوما مختلفا تماما عن متعة المسؤولية[2]. بمعنى أن أداء المسؤولية يضفي شعور خاص على المسؤول بحيث يمنحه ذلك السكون والاقتناع الذاتي والثقة بقدرته.

ومن ناحية أخرى الخوف من ممارستها، كان من الممكن ألا يكون تشرشل هو الرجل المناسب لهذا المنصب؛ أنه كان مخطئا إن لم يكن بشأن الموقف على الأقل بشأن نفسه. إذا ظهر هذا لاحقا فإن التاريخ سيحمله مذنبا، بما في ذلك إدانته الخاطئة. ولكن ليس أكثر من لا يمكن لحقيقة المراهنة على حقيقته من خلال الإستلاء على السلطة التي تزيل المهمة عن المرشحين الذين ربما يكونون أكثر قدرة لا يمكن تحويله إلى التزام أخلاقي بسيط [3]. إن الشعور بالخوف هو من يجعل الشخص يتحمل المسؤولية مع مراعاة تبعاتها والقيام بما هو أفضل وتفادي الأخطاء.

لأنه لا توجد نظرية أخلاقية عامة يمكن أن تجعل احتمال ارتكاب الخطأ الفادح على حساب الآخرين إلزاميا بحكم معيار اليقين البسيط. والتي يجب على أولئك الذين يراهنون على يقينهم أن يأخذوا على عاتقهم روحهم وضميرهم. فلا يوجد قانون عالمي لهذا، ولكن فقط الفعل الحر الذي، في مواجهة عدم وجود ضمان لتبرير لم يأتي بعد، هي مخاطرة أخلاقية خاصة بها، بعد هذه اللحظة من التعسف، يستعيد القانون حقوقه مرة أخرى. يتولى رجل الدولة الحر المسؤولية التي تنتظر سيده وبعد

[1] Idem, Hans Jonas, Le principe responsabilitè, p 137.
[2]. Idem, p 137
[3] Idem, p 138.

ذلك يخضع بالتأكيد إلى متطلباته. وبامتلاكها، تصبح ملكه[1]. وهنا يشير **هانس يوناس** إلى ضرورة وضع قوانين تضبط سلوك الفرد وتعطي لكل واحد حقه.

وبناءا على ما سبق عرضه إن الأهمية النظرية لهذا الطرح هو أن هذه المسؤولية ناتجة عن الاختيار الأكثر حرية نتيجة العلاقة الطبيعية الأقل حرية، علاقة رجل دولة، علاقة الوالدين فوق الطيف الكامل الذين يقعون عند نهايته الأبعد. لديهم على وجه التحديد أكثر الأشياء المشتركة والتي مجتمعة يمكن أن تعلمنا أكثر عن جوهر المسؤولية[2]. وبهذا الشكل يصبح جوهر هذه المسؤولية هو الإلزام القانوني والمتفق عليه ضمن الجماعة.

ولقد تعرض **يوناس** لهذا الطرح حتى يبين لنا كيفية الحفاظ على الحياة الإنسانية فالنوع الأول: مرتبط بمستقبل وجود الطفل، أما النوع الثاني: مرتبط بمستقبل وجود الجماعة البشرية، فيقول عنهما: "يمكننا أن نقدم أنموذجين عن المسؤولية، المسؤولية الأبوية ومسؤولية رجل الدولة، اللذان يشتركان في مميزات كثيرة تندرج في إطار ماهية المسؤولية خصوصا بما هي التزامات اتجاه الآخرين. فلا يمكن تصور مستقبل الأبناء دون رعاية الوالدين كما أن رجل السياسة أو رجل الدولة قد يشكل خطرا على الإنسانية والطبيعة إذا كانت الدولة تمتلك الأسلحة النووية [3]. أي أن كل المخاطر التي تعتري الإنسان هي من صنع يده.

ومن خلال هذا العرض نتوصل إلى أن مبدأ المسؤولية عند **هانس يوناس** كان نتيجة عوامل عقلية وعملية إلا أن **هانس يوناس** يؤكد على الجانب العملي للفعل الإنساني فهو من يجسد المسؤولية في الواقع.

[1] Idem, Hans Jonas, Le principe responsabilitè, p 138.
[2] Idem, p 138.
[3] محمد بن السباع، الفلسفة الإيكولوجية عند هانس يوناس نحو أخلاق جديدة لمستقبل الإنسانية، مجلة العلوم الإجتماعية، المرجع السابق، ص 99.

المبحث الثاني: ماهية اتيقا المسؤولية عند هانس يوناس

يعد **هانس يوناس** فيلسوف اتيقا المسؤولية وهي فلسفة تنفرد عن باقي الفلسفات الإيتيقية المعاصرة الأخرى.

المطلب الأول: مفهوم اتيقا المسؤولية عند هانس يوناس

على مدى العقود العديدة الماضية يرى **هانز يوناس** أن هناك فراغ أخلاقي في صميم ثقافتنا؛ فراغ بسبب كل الأخلاق التقليدية والعلوم الطبيعية الحديثة. لقد غيرت التكنولوجيا اليوم طبيعة الفعل البشري من خلال السماح لنا بالتأثير على الطبيعة، سواء خارج أنفسنا أو في الداخل، بطرق بعيدة المدى، وتراكمية، ولا رجعة فيها. لكن الأخلاق التقليدية افترضت أن تأثيرات أفعالنا محدودة للغاية. وهنا تكمن أزمتنا الثقافية "العدمية". نظرا لعد وجود أسس للحكم على الطبيعة بأنها جيدة ومحرومة من أي صورة مستقرة للإنسانية ندين لها بالتبجيل[1]. بمعنى أن الفلسفات التقليدية أحدثت أزمة أخلاقية في المجتمعات الإنسانية، فقد عملت على جعل الإنسان منعدم الوجود الفعلي له.

بالإضافة إلى أن تزايد القلق على سلامة كوكب الأرض بشكل كبير منذ منتصف القرن العشرين بسبب تزايد النشاط البشري المخل بالتوازن البيئي الطبيعي، جعل الدعوة إلى الاهتمام بالبيئة ليس حكرا على المتخصّصين فقط، إنما شمل عديد الميادين من علماء الطبيعة والبيئة، إلى البيولوجيين والسياسيين ورجال الاقتصاد والأخلاق وكذالك لفلاسفة، هذه الفئة الأخيرة التي راحت تنادي بضرورة وضع اتيقا جديدة وأخلاق المسؤولية كما سمّاها **يوناس**، بما أن الخطر يشمل الإنسانية جمعاء. [2]. وعلى هذا الأساس سمي **هانس يوناس** بفيلسوف "أخلاقيات المسؤولية" فهو أبرز من حمل المشعل وندد بضرورة وضع اتيقا جديدة تعدل تصرفات البشر.

ومن خلال كتابه من أجل أخلاق المستقبل (pour une èthique du futur) ومبدأ المسؤولية، اتيقا للحضارة التّكنولوجية (leprincipe responsabilitè une èthique pour la civilisation technologique) الذي صدر عام 1979، والذي ينطلق فيه من سؤال رئيسي هو كيف السبيل لإقامة اتيقا أصيلة تناسب وحجم التقنية في الكارثة التي يعرفها العصر؟ [3]. ومن هذا المنطلق راح **يوناس** يؤسس لإتيقا جديدة لهذا الزمن.

إن إتيقا المسؤولية عند **هانس يوناس** هي" منع جميع المؤسسات وخاصة مؤسسات البحث والتطوير العلمي والتقني من أن تتجه نحو الخطر مهما كان بعيدا لأنه لن يؤدي إلاّ إلى تشويه أو تدمير للإنسانية" وقد طرح **يوناس** سؤال التطور ووجه نقدا شديدا إلى فكر النهضة والأنوار وأصوله حول المعنى والقيمة والحرية في الفكر الحديث والذي تواصل مع مشروع السيطرة على الطبيعة، لأن هذا الفكر يقود إلى العدمية التقنو- علمية[4]. فالحرية التي كانت تسود في عصر النهضة هي حرية مطلقة تضع البشرية وأجيال المستقبل في كارثة كبيرة.

---

[1] Hans Jonas, Mortality and Morality :aserch for the good after auschwitz, Lawrence vogel, north westem university press Evanston llinois, 1996, p6.

[2] أمال لعلاوشيش، أنطولوجيا أخلاق المسؤولية عند هانس يوناس، المرجع السابق، ص100.

[3] مرجع نفسه، ص 100-101.

[4] محمّد بوحجلة، الإتيقا والتواصل عند كارل اوتو آبل، مرجع سابق، ص16.

ويتضح من ذلك أن فلسفة **هانس يوناس** تأخذ بجدية الأجيال المستقبلية (كمحاورين محتملين) قدر المستطاع في الوقت الراهن، لأن مسؤوليتنا وواجبنا ليس هو ضمان أن يوجدوا فقط ولكن لكي يتمتعوا بشروط اجتماعية ومادية ملائمة ومتناسبة مع تطور العقل، أي أن الإتيقا مع **هانس يوناس** أخذت بعدا يتمثل في شعور الإنسان بالمسؤولية اتجاه نفسه واتجاه غيره وخاصة اتجاه الأجيال المستقبلية وكذلك اتجاه البيئة أو الطبيعة[1]. يبقى الإنسان هو الفاعل الأساس والملزم الوحيد في تحمل هذه المسؤولية.

يعد **هانس جوناس** من ابرز الفلاسفة الداعية إلى الموازنة بين حاجات الإنسان والبيئة بمعنى البحث في العلاقة التي تربط الإنسان من جهة والعلاقة بين الإنسان

في هذا المجال بما قدمه من انجازات فكرية كانت بمثابة السياسات التي اتبعتها العديد من الدول في حملاتها الانتخابية إنه تلميذ* **هيدغر** الذي استفاد كثيرا من أفكاره خصوصا المتعلقة بنقده للتقنية الغربية وتعرية جذورها المتغلغلة في عمق الفكر الليبرالي الغربي[2]. بالإضافة إلى أن **هيدغر** هو فيلسوف الكينونة وأبرز من دافعو على الوجود الإنسان وانتقدوا التقنية و**يوناس** تأثر وأخذ عنه هذه النظرية بالإضافة إلى تأثره بأستاذه ***هوسرل** من خلال حديثه عن الفينومينولوجيا الإنسان.

ومن ثمة زعزعة القيم الديمقراطية التي تحد من الحريات الفردية باعتبارها الخطر المحدق بالبشرية. هذا الخطاب الأذاتي بلغة زميله **يورغن هابرماس** الذي أنتج محنة إنسانيةٍ حقيقية قد تكون نتائجها وخيمة على الإنسان، من هنا جاء مشروعه كمحاولة لتقديم فهم جديد خاص بقيم الحداثة وسيطرة التقنية على كافة مجالات الحياة الإنسانية، الأخلاقية والأنطولوجية، وهو الأمر الذي نجده في مجال الدراسات البيواطيقية التي سعت جاهدة لإعادة ربط العلم بالأخلاق[3]. جل الفلاسفة المعاصرين قد حملوا مع **يوناس** مسؤولية البشرية وحاولوا الحد من خطورة الأزمة المحدقة بها.

الطلب الثاني: موقف هانس يوناس من الفلسفات التقليدية من علاقة الإنسان بالطبيعة

تؤكد الفلسفة الراهنة على أن الإنسان هو المتسبب الوحيد في المشكلات البيئية، وذلك راجع لفكرة "المركزية البشرية"، التي تعلي من قيمة الإنسان وتحط من قيمة الطبيعة. فأعطت هذه الفكرة للإنسان صفة تميزه عن الطبيعة وحق استغلالها وهذا ما ألحق الكثير من الأضرار بالطبيعة وكائناتها، خصوصا النبات والحيوان، لذا فإننا نجد أغلب الفلاسفة والعلماء ينددون بخطورة الوضع مؤكدين على أنه" يجب على المجتمع الإنساني لكي يكون قابلا للحياة أن ينتقل على صعيد الحقيقة والقيمة من معياره الحالي المتمركز بشريا إلى معيار"متمركز حيويا"[4]. وهنا يشير **هانس**

[1] محمد بو حجلة، الإتيقا والتواصل عند كارل أوتو آبل، مرجع سابق، ص17.

[2] هشام مصباح، مبدأ المسؤولية وسؤال الإنسان الراهن عند هانس يوناس، مرجع سابق، ص186

*هيدغر(Martin Heidegger):فيلسوف ألماني (1889-1976) من أبرز أعماله: الوجود والزمان، في ماهية الحرية الإنسانية، دروب موصدة.

*هوسرل(Edmund Husserl)فيلسوف ألماني مؤسس الظاهريات(1859-1938)من أشهر أعماله: تأملات ديكارتية، التجربة والحكم، الفلسفة علما دقيقا .

[3] هشام مصباح، مبدأ المسؤولية وسؤال الإنسان الراهن عند هانس يوناس، مرجع سابق، ص186 .

[4] محمد بن السباع، الفلسفة الإيكولوجية عند هانس يوناس نحو أخلاق جديدة لمستقبل الإنسانية، مجلة العلوم الإجتماعية، المرجع السابق، ص 92.

يوناس إلى الفلسفات الكلاسيكية من الحديثة حتى اليونانية مع **أفلاطون** و**أرسطو**، فهي فلسفات اهتمت فقط بالإنسان وأهملت كل ما يحيط به من طبيعة والحيوانات وحتى النبات.

بالإضافة إلى أن فكرة "المركزية البشرية " التي تدعو إلى سيطرة الإنسان على الطبيعة وسيادتها عليها ترجع إلى الكثير من المواقف الفلسفية التقليدية التي استخدمت بعض الثنائيات، حاولت من خلالها التمييز بين الإنسان والطبيعة ؛ مثل "الفكر والواقع"، "الأنا والآخر"، "الروح والمادة " وغيرها، وهي الثنائيات التي نجدها خصوصا عند بعض فلاسفة العصر الحديث. ومن هذا المنطلق انتقد **هانس يوناس** الفلسفات التي تأسس لهذه الثنائية [1].

فالمسؤولية الأخلاقية نحو الأجيال المستقبل عند **يوناس** مبنية على جانبان فاعلين مع بعضهما البعض، هما: الأول "وجود البشر "بمعنى أنه لن تكون هناك مسؤولية في غياب الإنسان، والثاني هو الطبيعة فالإنسان لا يستطيع العيش والاستمرار دون الطبيعة وثرواتها لذلك وجب عليه الالتزام بالحفاظ عليها.

ومن أبرز الفلسفات التي أسست على الثنائيات نجد: فلسفتي **بيكون وديكارت**؛ باعتبارها دعوة ترتب منها الكثير من النتائج السلبية أخطرها "اغتراب الإنسان "عن محيطه الطبيعي وحتى عن ذاته. لذا فقد رفض **يوناس** الثنائية الديكارتية ووضح قصورها وعجزها عن تفسير الظاهرة الإنسانية التي تتخلل كل حياة، إن ما عجز عنه ديكارت وبيكون هو العلاقة الأنطولوجيا الإيتيقية القائمة بين الإنسان والطبيعة، فالتميز بين الفكر والواقع أحدث فجوة بين الإنسان ومحيطه الحيوي [2]. إن مصطلح الحيوية هو مصطلح مركزي في فلسفة المسؤولية **ليوناس** والتي تشير إلى العلاقة التأثير والتأثر المتبادل بين جميع الكائنات الحية والموجودات الطبيعية الأخرى التي تصنع لنا الحياة الأفضل للإنسان وتجعل منه مسؤول عنها.

وهذا ما جعل **يوناس** يشخص هذا الوضع ويقول: "إن مستقبل الإنسانية هو التزام الأول للسلوك الجمعي الإنساني في عصر الحضارة والتقنية وبكل الطبيعة، وقد أكده **هانس يوناس** بقوله: "إن كل الأوامر وكل المبادئ التي تقوم عليها الأخلاق التقليدية مهما كان الفرق بين محتواها، فإنها تجعل مصير الطبيعة مرتبط دائما بالفعل الإنساني[3]. فقد سعت الفلسفات التقليدية على الفصل التام بين الإنسان وبيئته، بالإضافة أن **هانس يوناس** يرى أن هذه الفلسفات قد ألغت الوجود الفعلي للإنسان وجعلت منه مجرد خاضع للتقنية التي صنعها هو بنفسه.

كما لا ننسى "**كانط** "الذي أسس الأخلاق من منطلق عقلي محض خالي من كل غايات وتتسم أخلاقه بأنها أخلاق الحاضر، بينما فلسفة **يوناس** فهي أخلاق المستقبل. بالإضافة إلى فلسفة "**نيتشه**" المعروفة بأنها لا تلغي القيم تماما بل إنما تتساءل عن قيمة هذه القيم وجدواها. فقد حاول نيتشه تشييد القيم على أساس إنساني ساعيا إلى أن يكون الإنسان مصدر هذه القيم، ولعل ما يحسبه نيتشه هو ما يحسبه **يوناس** إذ ربط بينه وبين

[1] محمد بن السباع، الفلسفة الإيكولوجية عند هانس يوناس نحو أخلاق جديدة لمستقبل الإنسانية، مجلة العلوم الاجتماعية، المرجع السابق، ص 92 .

[2] مرجع نفسه، ص92-ص93

[3] مرجع نفسه، ص 93.

المستقبل الإنساني [1]. إلا أنه تبقى أخلاق كل من **نتشه** و**كانط** أخلاق عقلية بعيدة عن التطبيق والتجسيد الحقيقي للواقع.

لقد خصص **هانس يوناس** جزءا معتبرا من كتابه الرئيس " مبدأ المسؤولية " لنقد الماركسية التي يرى أنها تدعو إلى تجاوز الصراع الطبقي من خلال الثورة التي تقودها *البروليتاريا، بهدف تحقيق مجتمع شيوعي يستفيد من كل الثروات الطبيعية[2]. وقد رفض **يوناس** هذه الفلسفة لأنها في نظره تهدد الوجود الإنساني، فمن الواجب عنده هو الابتعاد عن كل ما يعرض الإنسان وما يحيط به إلى الفناء، وكل ما قد يعتري الأجيال القادمة من خطر خاصة الحروب واستخدام الأسلحة النووية.

وبناءا على ما ذكر سابقا وضع **هانس يوناس** مجموعة من خصائص للفلسفات الماضية والتي تعبر عن الفعل البشري وقتها نذكر منها ما يلي:

1- كان التعامل مع العالم الغير البشري، أي عالم التقنية بأكمله (باستثناء الطب)، محايدا أخلاقيا فيما يتعلق بموضوع وموضوع مثل هذا الإجراء: فيتعلق بالموضوع لأنها تمس طبيعة الاكتفاء الذاتي للأشياء ولكن بشكل ضئيل، وبالتالي لم تطرح أي تساؤل حول الضرر الدائم لسلامة موضوعها[3]. فكل ما يوهمها هو خدمة مصالحها دون مراعاة النتائج المترتبة عن ذلك الفعل إن كان سلبي أو ايجابي.

النظام الطبيعي ككل ؛وفيما يتعلق بموضوع الفاعل، فقد كان محايدا أخلاقيا لأن التقنية كنشاط تصور نفسه على تكريم محدد للضرورة وليس كمقدم غير محدد ذاتي التحقق من صحته لتحقيق الهدف الرئيسي للبشرية، مدعيا في سعيه وراء الجهد النهائي للإنسان والقلق. تكمن دعوة الإنسان الحقيقة في مكان آخر. باختصار، لم يشكل العمل على الأشياء غير البشرية مجالا ذي مغزى أخلاقي أصيل [4]. قد شكلت التقنية أكبر خطر على البشرية لأنها أصبحت تطغى على كل المجالات والميادين، بالإضافة إلى عدم وجود منظومة أخلاقية تعمل على إدارة هذه التقنية ووضع ناظم لها يحد خطورتها.

2- ينتمي المغزى الأخلاقي إلى التعامل المباشر بين الإنسان والإنسان، بما في ذلك التعامل مع نفسه، فكل الأخلاق التقليدية تتمحور حول الإنسان.

---

[1] محمد بن السباع، الفلسفة الإيكولوجية عند هانس يوناس نحو أخلاق جديدة لمستقبل الإنسانية المرجع السابق، ص 94.

[2] مرجع نفسه، ص 94 .

*البروليتاريا(proletarius):مصطلح ظهر في القرن التاسع عشرضمن كتاب الحزب الشيوعي لكارل ماركس وفريديريك أنجلزيشير فيه إلى الطبقة التي ستتولد بعد تحول اقتصاد العالم من اقتصلد تنافسي إلى اقتصاد احتكاري، وهي طبقة لاتمتلك أي وسائل انتاج وتعيش بجهود عضلي .

[3] Hans jonas:The imperative of responsibiliy :in search of an ethics for the technological age, chicago, the university of chicago press, 1984, p4.

[4] idem, p04.

3- بالنسبة للفعل في هذا المجال، اعتبر الكيان "الإنسان" وحالته الأساسية ثابتا في الجوهر وليس هو نفسه موضوع لإعادة تشكيل التقنية[1]. فغاية فعله هي تلبية حاجته ولو على حساب حياة الآخر.

4- الخير والشر الذي يجب أن يتهم به الفعل يقع بالقرب من يتصرف، إما في التطبيق العملي نفسه أو في متناوله المباشر[2]. فالخير والشر قيمتين موجودتين في السلوك ذاته وليس معيارين نعتمد عليها قبل الشروع في الفعل بل بعدما نطبق الفعل ثم نميزه إن كان خير أو شر.

5- جميع أوامر ومبادئ الأخلاق التقليدية، مادية مختلفة وأظهروا هذا الحصر في الإعداد الفوري للعمل. كالقول: "أحب قريبك كنفسك"؛ افعل بالآخرين كما تحب أن يفعلوا لك" ؛"علموا طفلك على الحقيقة "؛"لا تتعامل أبدا مع رفيقك الرجل كوسيلة فقط ولكن دائما كغاية في نفسه وما إلى ذلك [3]. أي لا تراعي الجانب الشعوري للآخر، ولا تضع أي اعتبار له.

المطلب الثالث: علاقة أخلاقيات المسؤولية بالبيئة:

ولّد مبحث أخلاقيات البيئة دعوة للإنسان للاتجاه نحو تحديد علاقته بالبيئة والبحث عن وسائل وأطر إجرائية من أجل تفعيل احترام البيئة ؛ حيث أكد المختصون الإيكولوجيون المعاصرون أن هذا المسعى سيفتح أفقاً جديد يتمثل في حفاظ الأجيال الحاضرة على الموارد الطبيعية المحلية للأجيال القادمة. 4ذلك من أجل ضمان مستقبلها والحفاظ عليها، فالإنسان بدوره مسؤول على الأجيال على حمايتها وحماية باقي الكائنات الأخرى.

ومن هنا يجدر بنا أن نقف عند المصطلحات الأساسية التي يتناولها وهي:

الطبيعة Nature *، والبيئة الطبيعية* Natural Environment, وعلم الإيكولوجيا Ecology *، وهي مصطلحات تبدو كأنها مترادفة أو ذات مضمون واحد. والواقع أن هناك اختلافات بين هذه المصطلحات، وإن كانت في حقيقة الأمر اختلافات طفيفة، ولكنها دقيقة. [5]فالإيكولوجيا كلمة تحمل معنى البيئة والطبيعة بما فيها من إنسان، حيوان، نبات، الثروات الطبيعية وغيرها، بمعنى تشمل كل جوانب الحياة الإنسانية والتي تساهم في حفظ بقائه.

وقد أكدت قضية التوازن الإيكولوجي منذ الستينات أن الناس يجب أن تعيش في حدود الموارد البيئية محدودة وليس ثمة شك أن المحافظة على البيئة هو الموضوع الأساسي الذي يهتم به علم الايكولوجيا، ويحذر مما تتعرض له مناطق واسعة من البيئة الطبيعية من سوء الاستخدام والإسراف. [6]لذلك حسب **يوناس** الإنسان ملزم بالحفاظ على هذه الثروات وعدم إتلافها.

---

[1] idem, Hans jonas :The imperative of responsibility, p 04.
[2] idem, p04.
[3] idem, p 05.
[4] محمد أمين بن جيلالي، الإتيقا نقد المفهوم وتحولاته في العلوم الإنسانية والإجتماعية الغربية، سلسلة المصطلحات المعاصرة، الطبعة الأولى، العتبة العباسية المقدسة، مركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، النجف، العراق، 2021، ص 31.
[5] عطيات أبو السعود، الحصاد الفلسفي للقرن العشرين وبحوث فلسفية أخرى، الناشر مؤسسة هنداوي، صدر عام 2003، صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام 2021، المملكة المتحدة، ص 218.
[6] مرجع نفسه، ص 219.

إن حماية البيئة من أجل بقاء الجنس البشري تتضمن عملية إنقاذ لها ثلاثة أبعاد البعد الأول هو إنقاذ الكوكب من الكوارث البيئية المتعددة، والبعد الثاني هو إنقاذ الجنس البشري من الأشكال المختلفة من التدمير الذاتي الذي أصبح ممكنا من خلال التطور التكنولوجي، أما البعد الثالث فهو تحقيق العدل الاقتصادي والاجتماعي الحقيقي بين كل أعضاء العائلة البشرية. [1] وكل هذه الأبعاد ليست مفصولة في واقع الأمر عن بعضها البعض بل هي تربط بينها عدة عوامل، إن تفادي التلوث يساعد في سلامة الإنسان ومنه يعمل الإنسان على تحقيق التوازن والعدل البيئي. إلا أن المسؤول على حدوث هذه الكوارث هو الإنسان ذاته لذلك وجب عليه التفطن للأمر.

في هذا المجال يوجه إلى الإنسان باعتباره المسؤول الأول والأوحد عن ما وقع من تغيرات بيئية خطيرة أصبحت تهدد وجود الكائنات الحية دون استثناء بما فيها الوجود الإنساني نفسه، وقبل التطرق إلى مختلف المواقف الفلسفية المتعلقة بهذه المشكلة نود أن نتوقف في البداية عند تحديد مفهوم أخلاقيات البيئة. [2]حيث عرف هذا المفهوم صدى كبير في المرحلة المعاصرة.

إن أخلاقيات البيئة (الأخلاق الإيكولوجية) l'éthique de l'environnement هي من أقسام الأخلاق العملية، نشأ ت منذ ثلاثين عاما وموضوعه المعايير والقيم التي تدور حول العلاقات بين الإنسان والكائنات الحية الأخرى، كما أنه يسجل الآثار السلبية للقوة التكنولوجية، ثم أنه يهتم بتأسيس رؤية جديدة للمسؤولية الإنسان عن مستقبل الحياة في هذا الكوكب ة. [3]بمعنى أن علاقة الإنسان بالبيئة والكائنات الأخرى عبارة عن ما يسمى بالنظرة المستقبلية للحياة على هذه الأرض.

ويعني هذا أن" إتيقا البيئة " هي فلسفة أخلاقية جديدة تريد توجيه الوعي نحو النشاطات الإنسانية واتجاه البيئة الطبيعية وتدافع على إتيقا للمسؤولية اتجاه هذه الطبيعة، وهي فلسفة تحمل الإنسان مسؤولية ما آلت إليه الطبيعة من تلوث عام لا حدود له واستنزاف للموارد الطبيعية التي أصبحت في حالة هشة نظرا لما تعرضت له من أحداث، [4]ويحيلنا أن إتيقا البيئة في فرع جديد أخلاقي يوجه مجمل الوعي الإنساني إلى الطبيعة وحمايتها من الإستنزافات والإغتصابات والتي هي مسؤولية العنصر البشري في حال إلزامه بالفعل والوعي.

التعريف السابق يبين بأن أخلاق البيئة هي فلسفة جديدة تعبر عن رؤية وتوجه جديد، يتم فيه توجيه الوعي والفكر صوب الأفعال والممارسات الإنسانية الفردية والجماعية وعلاقتها بالبيئة من قريب أو بعيد، فالأخلاق البيئة تنافح وتدافع عن إتيقا المسؤولية أي مسؤولية الاتجاه إزاء البيئة وضرورة حمايتها. [5]أي مسؤولية الجميع اتجاه البيئة وضرورة الحفاظ عليها وحمايتها.

---

[1] عطيات أبو السعود، الحصاد الفلسفي للقرن العشرين وبحوث فلسفية أخرى، المرجع السابق، ن ص .

[2] محمد بوحجلة، إتيقا البيئة في الفكر الفلسفي الغربي المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة حسيبة بن بو علي _الشلف_مجلة الحوار الثقافي، المجلد 09/العدد_(2020(01:ص22-09، تاريخ النشر 01/062020، ص12

[3] مرجع نفسه ، ص 12 .

[4] مرجع نفسه، ن ص.

[5] دوعة سليمة، وبوجلال نادية، أخلاقيات البيئة عند لوك فيري، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، جانعة تيزي وزو _ مخبر تربية عمل مجتمع، كلية العلوم الانسانية والإجتماعية جامعة الجزائر، المجلالعدد (2022)2، ص 158_149، تاريخ النشر .10/05/2022، ص 150.

عرف من خلال عملية نضالية من أجل الطبيعة سميت" بحقوق الأشجار " أي الدفاع عن الطبيعة كما هي النباتات والمواد المعدنية، إن هذا الشكل أصبح الإيديولوجيا المهيمنة للحركات الإيكولوجية في ألمانيا وأمريكا وحاول إعادة الاعتبار للإنسانية.[1] وهنا ما عرف بالكفاح لأجل البيئة والدفاع عليها هو ما أعاد الاعتبار للعنصر البشري وهذا وفقا للإيكولوجيا الموجودة آنذاك في ألمانيا وأمريكا.

من خلال هذا يكمن القول أن هذه المسؤوليات تشمل مجمل كائناتهم أي جميع جوانبها[2]، أي أن أخلاقيات المسؤولية تشمل جميع كل من هم على كوكب الأرض، والمسؤولية الأساسية هي مسؤولية الإنسان اتجاه بيئته للحفاظ عليها للأجيال القادمة وحمايتهم.

المطلب الرابع: علاقة أخلاقيات المسؤولية بالتقنية

إن التشكيك في تمثيلاتنا للطبيعة مرتبط بالمخاطر التكنولوجية التي شكلها الإنسان على بيئة الأرض والتي هي جديدة تماما. [3]

بمعنى أن ما فعله الإنسان على أرض الواقع من تطور تكنولوجي هو راجع للبيئة وعلى البيئة من تهديدات وآثار سلبية عليها وعلى الإنسان نفسه.

يعتبر زمن التقنية استباحة الجوانب الإيتيقة للإنسان المعاصر وهذا ناتج عن الاستعمال الأداتي لمفهوم التقنية في مختلف مفاصل حياة الإنسان. لم تعد التقنية وسيلة غائية يحقق من خلالها الخير العام للبشرية. من تجليات هذا المظهر التكنولوجي السلبي هو تقويض نظرية الأنسنة ومعاصرتها في نواتها المركزية. [4]فالمجال الاتيقي هو مجال الإنسان المعاصر وهذا بتطور التقنية والتقنية هي ما بقى يتطور حتى أصبح الإنسان ضمن هذه السلبيات التي كادت ان تنفي وجوده من على الأرض.

. وهي تحرير الإنسان من القيود التقنية - أصبح الإنسان آلة في زمن التقنية –لم يعد يؤدي دوره الأخلاقي المنوط به، فهذا بالرغم من تحقق الايجابي من مكاسب التقنية في الحياة الإنسانية، إلا أن اختزال الإنسان إلى مجرد آلة أو روبوتيك هو مساس بكينونة الإنسان. [5]وكما قلنا أن الإنسان أصبح مجرد آلة فقط وهذا نفى كينونته وهذا لعدم التقيد بالأخلاقيات اتجاه نفسه أولا واتجاه غيره ثانيا واتجاه البيئة أخيرا.

اختار **يوناس** لكتابه (حتمية المسؤولية) (The imperative of responsibility) عنوانا فرعيا، هو (البحث عن أخلاقيات العصر التكنولوجي) ما يعكس إدعاء لديه بأن التكنولوجيا الحديثة غير شكل أساسي

[1] سواريت بن عمر، الفلسفة والإيكولوجيا قراءة في مصدري النظام الإيكولوجي المعاصر ل لوك فيري والعالطبيعي لميشال سير، جامعة وهران 2 محمد بن أحمد (الجزائر)، مجلة التدوين، المجلد /13العدد _(2021(1:ص06_01، تاريخ النشر 2021 /08 /01، ص.04

[2] Daniel Callahan, Roots of ethics science, religion, And values, The Kennedy Institute oj Ethics Georgetown University Washington, D.C, NEW YORK AND LONDON, p59.

[3] Hans jonas, le droit the mourir tienne Haché, Lavalhéologique et philosophique, Faculté de philosophie, Universitée Laalv, 2001, p.379.

[4] محمد أمين بن الجيلالي الإتيقا نقد المفهوم وتحولاته في العلوم الإنسانية والإجتماعية الغربية، المرجع السابق، ص40.

[5] مرجع نفسه، ن ص .

نطاق العمل البشري، فاستلزم فهماً ونهجاً أخلاقيين جديدين، لإخضاع التكنولوجيا لاعتبارات أخلاقية، كونها ممارسة للقوة البشرية [1]أن التكنولوجيا الحديثة يجب أن تخضع لقوانين أخلاقية قانونية تحدد أخلاقياته اتجاه بيئته.

وشكل من أشكال العمل، وكل عمل بشري يجب أن يكون مسؤولاً أخلاقياً، ومن ثم ضرورة الاستجابة الأخلاقية لممارستها، إلى جانب صعوبة التنبؤ بأضرارها المستقبلية، يرى **يوناس** أن هذا الموقف يجب أن لا يعني رفض التكنولوجيا ككل، وإنما الحاجة إلى فحص نقدي لها، وإعادة التفكير بمكانتها في حياة الإنسان. [2]وهنا نبهنا **هانس يوناس** إلى أن يجب وضع اعتبارات للتكنولوجيا والتقليل والفحص لها ووضع كل في مكانه.

إن التقنية Techno لم تعد اليوم محدودة لغايات محددة للإنسان، بل تحولت إلى" اندفاع غير محدود للأمام"، ما يجعلها تتخطى تقدمها الذاتي، كقوة منطلقة وغير مقيدة، وكأنها دعوة للسيطرة القصوى على الأشياء، وعلى الإنسان نفسه، دعوة تقنية الإنسان " لاستكمال مصيره" ، لذلك تكتسب التقنية أهمية أخلاقية من حيث المكانة المركزية التي تحتلها اليوم.[3] أضحت التقنية تتجه اتجاها لا رجوع فيه ولا حتى بنظرة للخلف فسيطرت على الإنسان نفسه وأصبح مقيدا بها ونسى البيئة نفسها.

نتيجة البحث عن حياة أفضل للأجيال الحالية، فنحن مسؤولون عن المستقبل بقدر مسؤوليتنا عن الحاضر، أي ملتزمون أخلاقيا تجاه ذلك الذي لم يحدث بعد. هو تحقيق هدف ذي نبل أخلاقي، يحتم على العلم، أو الممارسات التكنولوجية أن تكون على الدوام ذات غرض أخلاقي، قوامه الإحساس بالخوف ب[4]بمعنى أن ما يجب أن نخاف عليه هو الأجيال القادمة ومستقبلهم ويجب أن نكون مسؤولون أخلاقيا وأن نلتزم بضرورة الواجب الأخلاقي

أن التكنولوجيا أصبحت" مهمة "أو" رسالة "جديدة للإنسانية: ففي الماضي، كانت التقنية مجرد تغلب أداتي على الضرورة الطبيعية، أما اليوم - مع التكنولوجيا - فقد " تحولت التقنية إلى اندفاعه لا متناهية للنوع البشري نحو الأمام، وإلى مشغله الأكثر أهمية.[5]" ويحيلنا وكما قلنا مما سبق أن التقنية تغلبت على الإنسان نفسه وذهبت في مجرى دون النظر إلى الخلف.

قال **جوناس**: "ولكن هو، من يكون؟ لا أنت ولا أنا. بل الفاعل الجمعي والفعل الجمعي، هو الذي يلعب دوراً هنا، وإن المستقبل غير المحدد، وليس الفضاء المعاصر للفعل، هو الذي يوفر الأفق الوجيه للمسؤولية"[6]، إن الناس جمعاء هم مسؤولون عن مستقبل الأجيال القادمة وعن التزامهم بالواجب الإيتيقي حيال الأرض والبيئة.

وعليه نستنتج أن اتيقا المسؤولية عند **هانس يوناس** هي رسالة فلسفية تحمل في طياتها أبعاد أخلاقية جديدة موجهة للأجيال الحالية من أجل أجيال المستقبل.

---

[1] مالك المكانين، التكنولوجيا وأخلاق المسؤولية، محاضر غير متفرغ في الجامعة الأردنية، كلية الآداب قسم الفلسفة، مجلة البقاء والبحوث والدراسات، المجلد 24، 1، 2021، ص07.

[2] مرجع نفسه، ص07.

[3] مرجع نفسه، ص 08 .

[4] مرجع نفسه، ص08.

[5] فتحي المسكيني، المستقبل أمانة الذين لم يولدوا بعد، قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية، 02يونيو 2017، مؤمنون بلا حدود، www.mominoun.com.

[6] مرجع نفسه.

المبحث الثالث: أخلاقيات المسؤولية والقضايا البيوتكنولوجيا عند هانس يوناس

لتكنولوجيا أثر كبير على أخلاقيات الإنسانية حسب **هانس يوناس**، وقد تعددت مواضيعها ومجالاتها.

المطلب الأول: تخوفات هانس يوناس من الخيالات البيوتكنولوجيا المعاصرة

إن خيالات البيوتكنولوجيا تجاوزت التصميم الأذاتي الذي سلمته كل من المعرفة والسلطة التقنية للإنسان معتبرة التقنيات العلمية كمجموعة أدوات في خدمته. إن الخيالات البيوتكنولوجيا ترتبط بالرغبات الغامضة لصنع أو كسر الطبيعة كما نشاء، وتظهر قلقا يرتبط بهذه الشكوك، وهناك العديد من الفلاسفة والمفكرين تطرقوا لهذه المسألة، فـ "بول رامسي (Paul Ramsey) " في كتابه "صناعة الإنسان " أو" ماري شيللي (Mary Shelley) في" فرانكينشتاين أو بروميثيوس المعاصر.". . يترجمان جيدا هذه الشكوك[1]. من خلال توهم الإنسان أنه مسيطر على التكنولوجيات التي صنعها بيده، دون إدراكه لما تحمله من مخاطر عليه وعلى الأجيال القادمة.

فالعلم لما أصبح عمليا، ويترجم كل الحقائق وضع الإنسان خارج وظيفته الطبيعية في نظام الكون، فكل ما يقوم به لتطوير العالم يفترض أنه بعيد من أن يكون كاملا وفي الوقت نفسه يقضي على كل المزايا والفوائد المفترضة لعمله. فرانكينشتاين "مثله كمثل" بروميثيوس "زود الإنسان" بالنار المقدسة "التي هي رمز التقنوعلمية التي تحذر الإنسان من هيمنة الطبيعة، لكنها ستعمل فيما بعد على تحطيمه. إن خيالات البيوتكنولوجيا المعاصرة وجدت لها سندا في الأعمال الأدبية السنيمائية والفنية، وهي كلها تقوم على فكرة تطوير الإنسان[2]. وهنا نجد أن العلم لما خرج من دائرة المعرفية النظرية وارتقى إلى المستوى التطبيقي تسبب في حدوث استلاب لوجود ماهية الإنسان. وهنا نجد أنفسنا أمام موقفين:

– أوّلهما: التمييز العنصري أو الجنسي؛ وقد نجد فيه مواساة من قلوب رحيمة، تضمنا إليها ويكون لنا دور في المجتمع مع أشخاص غير الذين ينبذوننا، ويعد ذلك من جانب آخر كشفا لغطاء على بشاعة البيوتكنولوجيا، وما وصلت إليه، فهي لا تدع لمن تنبذه أي مكانة أو دور يلعبه في المجتمع، فهو مرفوض مهما كانت المحاولات[3]. لذلك دعت الضرورة لإقامة ثورة على التكنولوجيات التي أضحت تهدد جياة الأجيال الحاضرة وتعيق الإنسان من الارتقاء بحياته، فمن دواعي أخلاقيات المسؤولية **اليوناسية** هي على الأجيال الحالية المحافظة على حياتها وعلى الطبيعة من أجل أنفسنا ومن أجل الأجيال المستقبلية وبلوغ حياة أفضل.

– وأما ثانيهما: فالمجتمع بأكمله سيدخل في سباق التلاعبات الجينية عن طريق الإخصاب الاصطناعي. حيث يتم اختيار صفات المولود العقلية والجسمانية، عن طريق اليوجينيا) النسالة (، وعندها ندخل منطق جديد ومجتمع جديد لا ندري عواقبه، لعل ذلك ما كان يتخوف منه الفيلسوف" **هانس يوناس** "ونكون أمام مجتمعين:

---

[1] أحمد الشوال، وهشام شراد: البيوتيقا والبيوتكنولوجيا في ميزان الفلسفة البيولوجية عند هانس يوناس، المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات ، المجلد 05، العدد02، جامعة سطيف2، 2022/04/15 ،ص 715.

[2] مرجع نفسه، ص 715.

[3] مرجع نفسه، ص716.

أما المجتمع الأول: فهو الذي تم انتقاؤه بكل المواصفات والتعديلات[1]. وهذا ما يدخل ضمن مسائل الهندسة الوراثية ومشكلاتها التي تعبّر عن رفض الإنسان لوضعه الحالي وكل ما هو عليه.

بينما المجتمع الثاني: وهو الذي يكون فيه المولودون من رجال ونساء حسب نظام الطبيعة سينحدرون إلى الصف الأدنى، وتسند إليهم مهام دنيا، إنهم سيكونون عاجزين أمام عبقرية المجتمع الأول ومتطلباته التي لا يفهمها إلا من كان معدلا جينيا[2]. فنجد أن لكل مجتمع أخلاقه تميزه وتختلف عن المجتمع الثاني.

وهنا "**هانس يوناس** "انتبه لهذه المخاطر، وفي نظره حتى وان كان طموحنا أكبر، فيجب أن نؤسس له أخلاقا مناسبة، إنها أخلاق عالم المستقبل، عالم تكن ولوجي بامتياز، وهذا ما جعل الفيلسوف"**يوناس**" قبل الكلام عن أخلاق المستقبل، قام بتحليل وتمحيص كل الأسس التقنية والعلمية (التقنوعلمية)، ومنها فكرة الاختزال التي أخذت لها مجالا واسعا في البيوتكنولوجيا[3]. إن **هانس يوناس** يسعى لتأسيس أخلاق توحد بين كلا المجتمعين وتضعهم ضمن كيا أخلاقي واحد يجعل منهما مجتمع واحد بمقومات أخلاقية واحدة وأهداف واحدة تحد من هذه المخاطر.

بالنسبة " **ليوناس** " المشكلة ليست في التقنية ذاتها حتى لا ننجر في تطرف مضاد للعلم، وإنما إلى الهوية التي تمنحها للإنسان في ظل منطق أداتي أو بعبارة أخرى المادية الاختزالية. كذلك المشكلة ليست الآثار الواضحة والمقلقة والكارثية للتقنية وإنما للأنطولوجيا التي توحي بها. في نظر **يوناس** هذا العلم الاختزالي، وهذه البيوتكنولوجيا المتسلطة يجب أن نقابلها بفلسفة بيولوجية تكون قاعدة لأخلاق، ومعيارا لتقييم التكنولوجيات الصاعدة. وعليه سيتعلق الأمر بأخلاق قاعدتها فلسفة بيولوجية ترفض أنثروبولوجيا آلية ذات طابع مادي تقوم عليها العلوم المعاصرة[4]. أي أن التقنية ليست هي من تسببت في اختزال الإنسان بل استعمالاتها في المجالات البيوتكنولوجيا الغير أخلاقية تنظر فيها للإنسان من زاوية مادية.

المطلب الثاني: التلاعب الجيني: (Genetic Manip- ulation)

إن التلاعب الجيني من بين ضروريات التسييج الأخلاقي للعلم حسب **هانس يوناس**، فهو يتعلق بالهدف الأخير للتكنولوجيا المطبقة على الإنسان، كونه يشير إلى الحلم الأكثر طموحا للإنسان الذي يسعى ليأخذ تطوره بيده، ليس في مجال حفظ النوع، بل في ميدان تعديل النوع الإنساني في ما يعرف "بالتحسين الجيني " في الهندسة الوراثية Genetic Engineerig. ما يمكن التساؤل هنا: هل لدينا الحق للقيام بذلك؟ ويرى **يوناس** أن هذا السؤال هو أخطر ما يمكن طرحه على الإنسان الذي يسعى لامتلاك قوى مصيرية Fateful Powers[5]. وهذا

---

[1] أحمد الشوال، وهشام شراد: البيوتيقا والبيوتكنولوجيا في ميزان الفلسفة البيولوجية عند هانس يوناس، مرجع نفسه، ص716.

[2] مرجع نفسه، ص716.

[3] مرجع نفسه، ص717.

*البيوتكنولوجيا (biotechnologie): هي توضيف التكنولوجيا في مجال تحسين كما ونوعا للكائنات الحية وهذا خدمة لأغراض الإنسان وتتمثل في الانتقاء الإصطناعي والتهجين وذلك باستخدام الهندسة الوراثية الحديثة كالتكنولوجيا الخلويا وزراعة الأنسجة، صيغ هذا المصطلح من قبل المهندس المجري كارولي سنة 1919.

[4] أحمد الشوال، وهشام شراد، مرجع نفسه، ص717.

[5] مالك المكانين، التكنولوجيا وأخلاق المسؤولية، مجلة البلقاء للبحوث والدراسات، المجلد 24، العدد1، 2021، ص9 .https:// albalqajournal ammanu .edu.jo

الحلم يتمثل في فك مشكلات الوراثية، كما يمكن تعديل أي مشكل جيني من أجل إصلاحه وبدقة عالية لهذا أصبحت التكنولوجيا الجديدة تثير أسئلة أخلاقية.

منها من سيكون صانع الصور، وبأي معايير؟، وعلى أساس أي معرفة؟ كذلك يجب طرح مسألة الحق الأخلاقي في إجراء التجارب على البشر في المستقبل هذه الأسئلة وغيرها من الأسئلة المماثلة، التي تتطلب إجابة قبل الشروع في هذه الرحلة إلى المجهول [1]. ومن هنا يتعين على العلماء استخدامها بحذر شديد، فقد أثارت هذه التكنولوجيات أسئلة أخلاقية في الوسط العلمي.

تعود مرجعياتها إلى العلموية التي تعيد اكتشاف سؤال الإنسان ككائن أخلاقي، ومن ثم تغيير فهمنا عن نوعنا ككائنات حرة وعاقلة، واستبدال النمو الطبيعي بالنمو الصناعي، وتعدّي على النوع الإنساني "كمركب مقدس من الجسد– النفس " بالتلاعب في سماته الطبيعية، وما يتضمنه من نتائج كارثية من خلال ما وصلت إليه تقنيات البيولوجية الحديثة لكائنات مهندسة جينيا [2]. من خلال وقوع العلماء في أخطاء وتغيرات غير مقصودة يمكن أن تهدد سلامة الأجيال القادمة.

إن التلاعب بالجينات هو أخطر من التلاعب بالذرّة لأنّ الكائنات الحيّة وكما تدلّ على ذلك تسميتها: هي حيّة، تتحرّك، تتنقل، تتكاثر، تنتشر وتتداخل كما تتلاقح وتختلط بكائنات حيّة أخرى وأنواع أخرى، والتلوّث الجيني هو تلوّث نهائيّ لا رجعة فيه ولا يمكن محاصرته[3]. إن هذا التلاعب الجيني كما يسميه **يوناس** هو أكثر الأمور بشاعة وظلما في حق الأجيال الحالية وفي حق الأجيال المقبلة.

إن التلاعب بالإرث الجيني، وتبديل شروط الحياة. إلى جانب الأسلحة المصنعة بيولوجيا وكيميائيا.. إلخ، لا يعني السيطرة فحسب، بل إنها السلطة الثقافية للعلموية التكنولوجية في أشد ذروتها وشموليتها. وهو ما يفرض سؤال البعد الأخلاقي للتقنيات الجينية الراهنة [4]. وعلى هذا الأساس يدعو **يوناس** إلى ضرورة وضع أخلاق مسؤولية عالمية تحد من خطورة الوضع.

تكمن هنا أهمية موقف **هانس يوناس** المتمثل بأخلاق المسؤولية المؤسسة على تجربة الإحساس بالخوف، والموقف ملزم للعلم لا بتوخي تحكم البشرية في مصيرها البيولوجي، بل بتوخي التحكم بالتحكم نفسه. فالمسؤولية تحذر من خطر الاستخدام التكنولوجي الموسّع على الإنسان والطبيعة[5]. فالخوف على مستقبل الإنسانية هو من يعيد النظر في مصير الإنسان والعمل على مراعات مخاطر التكنولوجيا من أجل تفاديها.

إن التلاعب الجيني يعتبر جريمة أخلاقية مما تحمله من مخاطر على الكائنات الحية بما فيها الإنسان.

---

[1] Look, Hans jonas : the imperative the responsibility, p21

[2] opcit, p21 [2]

[3] محمد السقاعيد، التلاعب بالجينات وخطره على البشرية، شبكة الألوكة، 2016/2/22، ص1 .www.alukah.net

[4] مالك المكانين، التكنولوجيا وأخلاق المسؤولية، المرجع سابق، ص9.

[5] مالك المكانين ،التكنولوجيا وأخلاق المسؤولية ،مرجع سابق، ص 9.

المطلب الثالث: الاستنساخ

الاستنساخ: في اللغة مصدر معناه طلب عمل نسخة من كتاب مكتوب، أي مطابق للأصل تماما، ومنه قوله تعالى: "إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون" الجاثية 29 . وقال صاحب لسان العرب: معناه نستنسخ[1] ما تكتبه الحفظة فيثبت عند الله. وفي التهذيب: أي نأمر بنسخة إثباته.

بمعنى أن الاستنساخ هو نسخة طبق الأصل عن الشيء الذي فعلناه عليه. أيا كان.

والاستنساخ في المصطلح العلمي هي الكلمة العربية التي وضعت بمقابل كلمة Cloning الإنكليزية المأخوذة من كلمة Clone والتي تعني: الواحد من مجموعة من الأحياء أنتجت من غير تلقيح جنسي. وأصل الكلمة من Kloneاليونانية التي تعني (البرعم الوليد)،[2] فالاستنساخ هو عملية نسخ خلية لكائن ما قصد صنع نسخة ثانية مطابقة لنسخة الأولى بكل معطياتها الجينية، بحيث يعجز الآخر عن تفرقة والتمييز بينهما.

ويحيلنا هنا أن الاستنساخ أننا أخذنا شيء من ذاك الواحد الحي أي نسخة منه ومن غير تلقيح جنسي.

ونحن هنا نقصد بالاستنساخ الحصول على عدد من النسخ طبق الأصل من نبات أو حيوان أو إنسان بدون الحاجة إلى تلاقح خلايا جنسية ذكرية أو أنثوية. ونقصد بنسخة طبق الأصل أنها تحتوي على التراث الإرثي الكامل الموجود في خلايا صاحب الزريعة، فيكون المخلوق الناتج صورة منه تماما. كالكتاب الذي نطبع منه ألاف النسخ فتجيء متشابهة تمام الشبه. [3]وهذا يدخل ضمن مجال الهندسة الوراثية للكائن الحي بحيث أننا نستطيع للحصول على أكثر من نسخة واحدة لهذا الكائن بحيث تعجز العين عن معرفة النسخة الأصلية من الأخرى.

والاستنساخ بشكل عام ينقسم إلى نوعين رئيسين هما:

- الاستنساخ الجنسي أو ما يسمى بالاستنساخ الجنيني (تكثير النطفة)
- الاستنساخ الجسدي أو ما يسمى بالاستنساخ الخلية (التنسيل اللاجنسي)[4]. وقد تحدث **هانس يوناس** عن أهمية النسل وأكد على عملية التناسل حتى تستطيع الأجيال الإنسانية الاستمرار وقدرة على المحافظة على قدوم الأجيال القادمة.

فالاستنساخ الجنسي هو الذي يحدث من التقاء الحيوان المنوي بالبويضة فمن المعروف أن الإنسان ينتج من التقاء الرجل بالمرأة وحصول عملية الإخصاب والحمل ثم الولادة. [5]وهذا ما يدعو إليه **هانس يوناس** بينما يرفض الحصول على أجيال عن طريق إكثار الجينات لأنها لا تنتج إنسان حقيقي بل كائن بيوتكنولوجي.

وهذه العملية تعني من الناحية العملية إجراء عملية التلقيح بين بويضة المرأة والحيوان المنوي للرجل فالبويضة خلية تناسلية أنثوية، تحتوي على23 صبغيا، والحيوان المنوي أيضا يحتوي على23 صبغيا (كروموزوم)، فإذا تمت

[1] محمد الهواري، الإستنساخ البشري بين الثورة العلمية والضوابط الأخلاقية والفقهية، المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث، ص 07.

[2] مرجع نفسه، ص 08.

[3] مرجع نفسه، ص08.

[4] أحمد شوال، قداسة الحياة الإنسانية والبيوتكنولوجيا المعاصرة هانس يوناس" نموذجا"، أطروحة شهادة دكتوراه الطور الثالث "، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف قسم الفلسفة، 2021م 2022 /م.ص 65.

[5] مرجع نفسه، 65 .

عملية الإخصاب تتحد نواة البويضة مع نواة الحيوان المنوي في خلية واحدة وفي نواة الخلية يكمن سر الوراثة إذ تحتوي النواة على الشريط الحامل للصفات الوراثية لصاحب الخلية.[1] وبهذا شكل يحمل الجنين صبغات وراثية عن الأب وأخرى عن الأم، فعلى هذا الأساس يتمكن الأطباء معرفة نسب المولود إذا تطلب الأمر ذلك.

وعليه تحتوي نوات الجنين على ستة وأربعون 46 كروموزوم وبهذا يتكون الجنين في مرحلته الأولى. والتي تسمى بالأمشاج*، وفي مرحلة النطفة هذه تبدأ الخلية التناسلية الملقحة بالانقسام على شكل متتالية هندسية حيث تصبح هذه الخلية خليتين ثم أربعا ثم ثمانية، ستة عشرة خلايا ثم اثنتين وثلاثين خلية، وهكذا لمدة ثلاثة أيام، ثم تزداد، حتى تصبح كالكرة المجوفة في اليوم الخامس، وفي السادس تعلق بجدار الرحم وتصبح علقة، وتستمر في النمو حتى الولادة. [2]فالاستنساخ الجيني الطبيعي نجده يمر بمراحل تطورية داخل رحم الأم، وهو الأمر الذي يولد الشعور داخل النفس الإنسانية ويساهم في بناء العلاقة الوالدية بين الطفل ووالديه حسب **يوناس**، على عكس الأجنة المصطنعة التي هي بعيدة عن هذا الشعور على الأغلب.

والاستنساخ الجنيني، يعرف على أنه تقنية يؤدي تطبيقها إلى إنتاج عدة أجنة من جنين واحد فقط، أو بعبارة أخرى إيجاد نسخة طبق الأصل من الجنين المتكون من رحم الأم، يقسم هذا الجنين إلى خليتين أو أكثر، فتولد المكونة من هذا الاستنساخ الجنيني مطابقة كليا مع الجنين الذي نسخت منه. [3]فقد أثبت العلم أنه تم الحصول على توأم طبق الأصل عن طريق استنساخ الجيني وإلى هنا انتبه **يوناس** والفلاسفة لخطورة التي قد يقع فيها الإنسان بسبب التقنية وعدم فطنته.

وما تم إنجازه في مجال الاستنساخ الجنسي هو نجاح ولادة النعجة" دوللي "بعد محاولات كثيرة حيث تمكن فريق من الباحثين الإسكتلنديين من صنع" نسخة "من نعجة بيضاء باستخدام خلية أخذت من الضرع المتضخم لهذه النعجة التي كانت قرب نهاية فترة حملها، انتزعوا مادتها الوراثية من خلية النهد وجهزوها للزرع ثم أدخلوها إلى بويضة نعجة أفرغت من مادتها الوراثية. [4]وهذا الاستنساخ شمل النبات وحتى الإنسان.

قبل أن تزرع البويضة" الهجين "في رحم نعجة ثالثة سوداء، وقد وضعت هذه الأم البديلة بعدة أسابيع، في يوليو 1996 النعجة" دوللي "التي تتطابق صفاتها الوراثية، تماما مع الصفات الوراثية للنعجة البيضاء الأولى التي أخذت منها المادة الوراثية. [5]وهذه ما يدعى بالاستنساخ الجيني.

أما فيما يخص الاستنساخ الجسدي (اللاجنسي): وهو الشائع ويطلق عليه العلماء الاستنساخ الجيني أو استنساخ الخلية الجسدية، وكذلك الاستنساخ الحيوي، فالاستنساخ الجسدي هو الذي نستغني فيه عن الحيوانات المنوية للرجل كما تؤخذ البويضة وتنزع منها النواة وتلقح بخلية تؤخذ من ثدي المرأة إن أرادت إنجاب أنثى مشابهة لها

[1] أحمد شوال، أحمد شوال، قداسة الحياة الإنسانية والبيوتكنولوجيا المعاصرة هانس يوناس" نموذجا"، المرجع السابق، ص 65.

[2] مرجع نفسه، ص65 .

[3] مرجع نفسه، ص 66.

[4] مرجع نفسه، ص .66.

[5] مرجع نفسه، ص 66.

تماما، أما إذا كانت تريد ذكرا فتأخذا خلية الرجل وتلقح بها البويضة فيأتي الجنين ذكرا مشابها تماما للأب وتوضع في الرحم. [1]وبهذا الشكل يكون الجنين نسخة على أبوه.

كما نعلم أن جسم الإنسان يتكون من مجموعة كبيرة من الخلايا، وهي أساس تكون الجسم، وتحتوي على مادة صبغية، هي كروموزومات ثابتة العدد في الخلية، وتكمن فيها قدرة الخالق تعالى، وهي مسؤولة عن تكوين الجنين، فالنواة التي تؤخذ من الخلية فيها ستون وأربعون صبغيا منها 44 جسميا وإثنان جنسيان إحداهما xx ويكون الشخص أنثى والأخر xy ويكون ذكرا. [2]. إن الصبغيات الوراثية تقسم بصفة عادلة تاما عكس منطق الموقف الأول.

أما نواة الخلية الجنسية تكون مقسمة إلى ثلاثة وعشرون صبغيا، 23 في الحيوان المنوي و23 صبغي في البويضة منها x فقط في البويضة وواحد جنسي y أو x في الحيوان المنوي. [3] إن x هي صبغي أنثوي بينما y هي صبغي الأب.

وعندما يحصل التلقيح تكون الخلية الأصلية التي تحتوي 46 كروموزوم فيتكون الجنين حيث ينشط البرنامج فتكون المضغة فالجنين.[4] ويبقى التلقيح هو أساس الحصول على الجنين بطريقة طبيعية التي تساهم في استمرار النسل.

إن ممارسات استنساخ البشر ستستمر لا محالة، فالمرأة الأمريكية أو الأوروبية بإمكانها الذهاب إلى أحد بنوك البذور الإنجابية لتختار حيوان منوي يستخدم في إخصاب بويضتها حتى تحصل على الكفل الذي تريد، فالتقنيات المستخدمة بسيطة يمكن إتمامها في ألاف العيادات الصغيرة في مختلف بلدان العالم، [5]. لكن هذا الأمر في نظر **هانس يوناس** سلوك غير أخلاقي ينفي قيمة الإنسان ككائن حر يمارس نشاطاته، ويصبح كسلعة تباع في المتاجر.

كما نجد أن أضرارها قد تكون أكثر من نفعها، وسوف يضل الجدل والمناقشات حول موضوع استنساخ الأجنة قائما، ولن يمنع العلماء من أن يرتادوا الهندسة الوراثية على البشر، ونحن مع كل ما يفيد البشرية من علاج ووقاية وصحة. [6]

مع رفض كل ما يضر الكائنات ويهدد الأجيال القادمة ويعرضها لكل خطر.

أما عندما يتدخل العلماء ويلعبوا دور الإله، ويغيروا في أساس وصفات الخلق، وعندما تتداخل الصفات الوراثية في الأجناس، وتختلط الأنساب، وتضيع الهوية، فهذا ما يرفضه العقل والضمير الإنساني في كل مكان وفي

[1] أحمد شوال، قداسة الحياة الإنسانية والبيوتكنولوجيا المعاصرة هانس يوناس" نموذجا" ، المرجع سابق، ص 67.

[2] مرجع نفسه، ص .67.

[3] مرجع نفسه، ص 67.

[4] مرجع نفسه، ص 68.

[5] مرجع نفسه، ص71.

[6] مرجع نفسه، ص 74.

ضل أي دين، ولعل المولى عز وجل قد نبأنا بأن هناك من سوف يأتي ليعبث بخلق الله ويدعي لنفسه الخلق فقال: "فتبارك الله أحسن الخالقين". [1] فالدين يدعو لكل السلوكيات المفيدة للإنسان ويعارض كل ما يسيء له.

إن كل ما يحدث من استنساخ ليس خلقا جديدا، فالخلية الحية من خلق الله والبويضة كذلك، وارحم الذي توضع فيه من خلق الله، ولعلنا ندرك قيمة الدعوة المأثورة: "اللهم أرزقني علما نافعا وقلبا خاشعا" ، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا " فليس كل علم نافع ولكن قد يكون مصدر للهلاك[2] ."وفي كتاب الغونوصية **لهانس يوناس** يتكلم على الأخلاق التي حث عليها الدين والتي تحث على تحمل البشر المسؤولية والتخلي على مشاكل التي تثيرها التكنولوجيا.

المطلب الرابع: القتل الرّحيم

يطلق على القتل الرحيم بمسميات أخرى منها: الموت الرحيم، القتل بدافع الشفقة، تعددت المصطلحات والمعنى واحد استخدمت كلمة القتل الرحيم لأول مرة في سياق طبي من قبل فرنسيس بيكون في القرن السابع عشر ميلادي، للإشارة إلى وسيلة موت سهلة سعيدة وغير مؤلمة لتخفيف المعاناة البدنية من الجسم. [3]

وهنا القتل الرحيم هو طريقة أو وسيلة لإنهاء حياة ذلك الإنسان الميؤوس من حالتها والتي لا حل لها ولتخفيف الألم والمعاناة من جسمه.

ويعرف موت الرحمة من الناحية القانونية تحت اصطلاح" القتل الرحيم" ، لذلك نجد أن مفهوم القتل الرحيم بتغير حسب أساليب اللجوء إليه وأسبابه منذ ظهوره أو نشأته لفكرة تبررها معايير تنبئ بنهاية الحياة كالآلام المبرحة.

ومن هنا يتحدد موقف **هانس يوناس** من التكنولوجيات وتدخلها في المسائل البيولوجية والطبية حيث **هانس يوناس** يرى أن التكنولوجيا هي وسيلة صنعها الإنسان لتلبية متطلباته لكن هذا لا يعطيه الحق في عدم مراعاة خطورتها واستخدامها بطريقة لاعقلانية وبدون مسؤولية.

وفي آخر هذا الفصل يمكننا القول أن الحديث عن اتيقا المسؤولية **لهانس يوناس** تضم جملة من نتائج وهي:

- فلسفة **هانس يوناس** هي فلسفة اتيقية بامتياز.
- الدعوة **هانس يوناس** الأجيال الحالية لتحمل مسؤولية الأجيال القادمة.
- واجب الحفاظ على الثروات الطبيعية والحيوانية وكذا النباتية.
- رفض كل الفلسفات القديمة لأنها فلسفة ذاتية وتأسس للعدمية.

[1] أحمد شوال، قداسة الحياة الإنسانية والبيوتكنولوجيا المعاصرة هانس يوناس" نموذجا"، المرجع سابق، ص74 .

[2] مرجع نفسه ، ص 74- ص75.

[3] بومدين فاطيمة الزهراء، القتل الرحيم في المنظور الطبي والقانون الوضعي، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، مجلة جامعة الأنبار للعلوم القانونية والسياسية، العدد العاشر ص 198.

- عدم اللجوء إلى الإستنساخ الجيني إلا عند الضرورة وكذا تفادي التلاعبات الجينية لما تحمله من خطورة.
- الدعوة لتجاوز كل الخيالات البيوتكنولوجيا.
- الاهتمام بالجانب التطبيقي والعملي للسلوك الإنساني.
- المسؤولية **اليوناسية** هي مسؤولية من أجل الأجيال القادمة لضمان مستقبلها.
- الدعوة إلى الإستنسال الطبيعي.

الفصل الثالث:

انعكاسات اتيقا المسؤولية لهانس يوناس على الو اقع الدولي والعالمي

الفصل الثالث:
انعكاسات اتيقا المسؤولية لهانس يوناس
على الو اقع الدولي والعالمي

المبحث الأول: من مبدأ المسؤولية إلى مبادئ جديدة

المبحث الثاني: أثر فلسفة هانس يوناس على المنضمات غير الحكومية

المبحث الثالث: أثر فكر هانس يوناس على الفلسفات المعاصرة

تمهيد:

لقد كانت طموحات أخلاقيات المسؤولية **لهانس يوناس** تشكل معبرا لإتيقا البيئة المعاصرة الجديدة في المرحلة المعاصر، وضعها **هانس يوناس** لوضع حل المشكلة الأخلاقية التي يعيشها الإنسان وايقاض الوعي داخله وإحساسه بالمسؤولية تجاه مستقبل الأجيال القادمة، ولقد كان لفلسفة **هانس يوناس** أثر عدة أصعدة دولية وعالمية، وكذا الفلسفة التي لحقت من بعده، كما ساهمت دعوته في تغيير عدة مواثيق وبروز مبادئ جديدة.

المبحث الأول: من مبدأ المسؤولية إلى مبادئ جديدة

كان لمبدأ المسؤولية **لهانس يوناس** دور كبير في ظهور مبادئ أخلاقية جديدة، تساهم بدورها في ضبط السلوك البشري وأخلاقياته.

المطلب الأول: مبدأ الحيطة والحذر

مبدأ الحيطة والحذر ولّد لإرادة المؤسسات والسياسات العامة الألمانية المنحصرة في قضايا البيئة، وكان يفرض التزام اليقظة للسلطات العامة، ليقودهم في التصرف في كل شيء من أجل البيئة. [1]ونجد هنا أن مبدأ الحيطة والحذر هو الذي يكشف لنا على المخاطر والآثار المترتبة على الصحة والبيئة وكيفية السيطرة عليهم.

مصدر الحيطة والحذر وجد في فكر **هانس يوناس** في كتابه حول مبدأ المسؤولية عام "1979 أخلاقيات المسؤولية " بصفتها نظرية في التصرف، التي كانت نتيجة بحثه الذي بدأ سنة 1957 موضوع نظرية التطبيقات العملية. [2]مبدأ الحيطة والحذر هو أهم ما جاء به **"هانس يوناس"** في كتابه" مبدأ المسؤولية "وهذا الذي كان في بحثه موضوعا لأخلاقيات المسؤولية.

ومن المؤكد أن هذه القاعدة الجديدة للإدارة العامة قد وجدت أيضا مصدرها في مراقبة التأثير الهائل من الأنشطة البشرية، بما في ذلك الصناعية والزراعية التي تؤثر سلبا على البيئة. [3]وهنا أن ما فعله الإنسان من خلال جميع التجارب والأنشطة التي قام بها فهي وسيلة لمراقبة ما فعله وما أثر على البيئة أيا كان.

فإن تطبيق مبدأ الحيطة والحذر يؤدي إلى الكشف المبكر عن جميع المخاطر الصحية والبيئية من خلال البحث الشامل والمتزامن من خاصة على العلاقة بين السبب والنتيجة وتطويره في جميع قطاعات الاقتصاد، والذي يستدعي التقليل من الابتكارات التكنولوجية التي يمكن أن توجد أخطار تهدد البيئة. [4]فتطبيقه وسيلة لكيفية أن نرى المخاطر

---

[1] نبراس عارف عبد الأمير، مبدأ الحيطة والحذر في القانون الدولي للبيئة، قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في القانون العام، تحت إشراف عبد السلام هماش، جامعة الشرق الأوسط، قسم القانون العام، كلية الحقوق، تشرين الثاني، 2014، ص 20.

[2] مرجع نفسه، ص20.

[3] مرجع نفسه، نفس الصفحة .

[4] مرجع نفسه ، ص 22.

*الحيطة والحذر : هو مصطلح يعبر في جوهره عن الرغبة في السيطرة على الإطار والتغلب عليها، ويعكس الحكمة الشعبية التي توصي بإتخاذ الحذر في مواقف عدم اليقين بدلا من التحلي بالجرأة المميتة، فهو بذلك قديم من حيث الفكرة لكنه في تطبيقاته يتسم بالغموض والإبهام، وبالرغم من هذا التعريف فهو يبقى مفتقرا إلى تحديد دقيق لماهية تنزيل عنه الغموض وتمنع إلباسه بمبادئ بيئية قريبة من، وبهذا هو يقترب كثيرا من مبدأ الوقاية .أنظر:خالد عبد العزيز، مذكرة من أجل الحصول على شهادة الماجيستير في القانون، بعنوان مبدأ الحيطة في المجال البيئي، إ.نعيمة عميمر، كلية الحقوق، جامعة الجزائر1، 2014-2015، ص37.

البيئية والصحية، وهذا أيضا من خلال التطور التكنولوجي والتقني الذي وصل إليه العالم والابتكارات التي تهدد البشرية.

أما بالنسبة للمبادئ التوجيهية للحكومة الألمانية في تبنيها لمبدأ الحيطة في المجال البيئي ومن بينها:

- اتخاذ جميع التدابير الموجهة إلى منع تهديدات محددة للبيئة.
- الوقاية أو المنع أو التقليل أو الحد من المخاطر التي تهدد البيئة.
- نظرة الدولة الألمانية المستقبلية للبيئة لحماية وتحسين ظروف العيش الطبيعية. [1]

وهذا ما وضعته الحكومة الألمانية من مبادئ توجيهية لمبدأ الحيطة للمجال البيئي. إذن ما وضعته هو جملة من التدابير والحد والتقليل منها ومنع التهديدات ومحاولة الإنسان أن يبتعد عن كل ما هو غير طبيعي.

مبدأ الحيطة من أجل اتخاذ التدابير اللازمة لإستدارك التدهور البيئي حتى في غياب اليقين العلمي القاطع حول الآثار الضارة الناجمة عن الأنشطة المزمع القيام بها، إذ أن الميزات الأساسية لمبدأ الحيطة التنسيق والتوقع وهو بذلك موجه كليا أو جزئيا نحو المستقبل، وعليه من هذه الزاوية يعتبر مبدأ الحيطة من أهم المبادئ التي يمكن للبيئة أن تعتمد عليها. [2]

وكما قلنا أن مبدأ الحيطة والحذر هو من أجل الوقوف والتخلص من الآثار السلبية التي فعلتها المشاريع التكنولوجية والتقليل منها، وغيرها ولإصلاح التدهور البيئي من أجل مستقبل الأجيال القادمة.

إن مسؤولية اتجاه الأجيال المقبلة تتطلب أن يتم الحفاظ على الأسس الطبيعية للحياة لتجنب أنواع الضرر التي لا رجعية منها مثل تدهور الغابات وكذلك مبدأ الحيطة يتطلب أن الأضرار التي لحقت العالم الطبيعي يمكن تجنبها في وقت مبكر اعتماد ا على الظروف والفرص. [3]

وهو أن نحافظ على كل ما هو طبيعي لأجل الأجيال القادمة وعلى الإنسان أن يبتعد عليها كل الابتعاد.

تكرس مبدأ الحيطة والحذر كمبدأ عام ضمن السياسة البيئية من طرف اللجنة الاقتصادية للأمم المتحدة بموجب إعلان مؤتمر برغان حول التنمية المستدامة، كما أن أول اتفاقية مؤكدة لمبدأ الحيطة والحذر مستدركة لتطبيقه هي الاتفاقية المتعلقة بمنع استيراد النفايات الخضراء ومراقبة حركتها. [4]ومبدأ الحيطة والحذر يبقى ضمن السياسة البيئية لأنه هو الذي يحافظ على العيش الطبيعي للإنسان لأنه اتخاذ التدابير التي تهدد البيئة.

---

[1] نبراس عارف عبد الأمير، ، مبدأ الحيطة والحذر في القانون الدولي للبيئة، المرجع السابق، ص 22.

[2] آيت يوسف صبرينة، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه بعنوان مبدأ الحيطة بين حماية البيئة وتحرير التجارة الدولية، تحت إشراف أ. د. اولد رابح / اقلولي صافية المناقشة ا.د أمازوز لطيفة، أ.د.أولد رابح، اقلولي صافية، أ.د.مجاهد ي إبراهيم، زايدي حميد، عمروش أحسن، بن بريح أمال، جامعة مولود معمري، تيزي وزو كلية الحقوق والعلوم السياسية نوقشت يوم 14_01_2021_ ص 15ص14.

[3] عمار نعيمة، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في القانون الخاص بعنوان مبدأ الحيطة ومسؤولية المهنيين، ص 39.

[4] سي مرابط شهرازاد، دراسة التأثير على البيئة كآلية لتطبيق مبدأ الحيطة، جامعة الجزائر 1، الجزائر، المجلة الجزائرية للحقوق والعلوم السياسية، المجلد 07، العدد (2022(1 ص 1031_1043.

المطلب الثاني: مبدأ سمو الكائن البشري

نتيجة التقدم العلمي الذي حصل في مجالات علم الأحياء والطب وعلم الوراثة خشي البعض أن يكون ذلك على حساب الإنسان. فالغاية النهائية من البحث العلمي يجب أن تكون سعادة الإنسان ورفاهيته، ولا يجوز أن يرجح على مبدأ سمو الكائن البشري الشخص أية أولويات أخرى، فالشخص الإنساني يجب أن يتربع على قمة هذه الأولويات، وأي تعارض بينها يجب أن يرجح مبدأ سمو الكائن البشري. وعلى هذا نصت المادة / 16 / من القانون المدني الفرنسي بقولها أن

القانون يضمن سمّو الشخص [1]، أي احترامه والإعلاء من قيمته، ومعرفة الأهمية التي يمتلكها على غيره من الكائنات الحية الأخرى.

فلا يجوز تقديم أولوية اقتصاد السوق أو سمّو التقدم العلمي على أولوية الشخص. فيجب أن يتم التقدم العلمي، في مجالات علم الأحياء والطب وعلم الوراثة، في خدمة الإنسان وليس في خدمة العلم. وأمام هذا التقدم العلمي في مجالات علم الأحياء والطب والوراثة فيجب على المشرع أن يوفق بين متطلبات التقدم العلمي واحترام الإنسان والإنسانية. والأداة الأساسية لهذه الحماية تكمن فيصون الكرامة الإنسانية للشخص. [2] لذلك يأتي الإنسان أولا ثم المصالح والمنافع تاليا.

وكذلك الحال بالنسبة للمادة / 10 / من الإعلان العالمي بشأن المجين البشري وحقوق الإنسان، التي تكرس مبدأ أولوية الشخص، إذ تنصّ على أنه: لا يجوز لأي بحث يتعلق بالمجين البشري، ولا لأي من تطبيقات البحوث، لا سيّما في مجالات البيولوجيا وعلم الوراثة والطب، أن يعلو على احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية والكرامة الإنسانية لأي فرد أو مجموعة أفراد[3]. فالإنسان هو الكائن الوحيد الذي يمتلك القدرة على حماية الكون، فسلامته تعني سلامة الكون كله.

كما كرست اتفاقية" أوفيدو" لحقوق الإنسان والطب الحيوي لعام 1997 هذا المبدأ في المادة الثانية منها، والتي جاء فيها أنه يجب أن يرجح خير الكائن البشري ومصلحته على مصلحة المجتمع أو مصلحة العلم في مجال تطبيقات الطب وعلم الأحياء [4]. فبضمان مصالحه، نضمن صيانة وتحقيق المصالح الأخرى في كل المجالات والأصعدة.

وعليه يكون مبدأ سمو الكائن البشري مبدأ جاء كردة فعل لكل فكر وسياسة لا تعير الإنسان أهمية وتهدر قيمته.

---

[1] فواز صالح، المبادئ القانونية التي تحكم الأخلاقيات الحيوية دراسة مقارنة في القانون الفرنسي والاتفاقيات الدولية، مجلة الشريعة والقانون، العدد22، يناير 2005، ص169.

[2] نفس المرجع، ص 169.

[3] مرجع نفسه، ص 170.

[4] مرجع نفسه، ص 170.

المطلب الثالث: مبدأ حماية كرامة الكائن البشري

من بين المبادئ الأساسية التي ينبغي الحفاظ عليها مبدأ الكرامة الإنسانية التي تعد من الحقوق المقدسة والمتأصلة في الشخص الإنساني، ونادت به النصوص الدينية قبل القوانين الوضعية، ومنه قوله تعالى: [و لقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البرّ والبحر ورزقناهم من الطيّبات وفضّلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا][1]. فقد جعل الله الإنسان خليفته في الأرض وميّزه عن باقي الخلق بالعقل[2]. لقد كرم الله الإنسان على غيره من الكائنات الأخرى، فهو حق طبيعي قبل أن يكون قانوني أو مدني لذلك من الواجب احترام هذا المبدأ، كما قد عملت الفلسفة المعاصرة خاصة مع **هانس يوناس** على رفع الاعتبار لهذا الإنسان حين أكدت على هذا المبدأ، بعدم رأت أن الفلسفات السابقة أهدرت هذا الحق.

من العسير تحديد مفهوم مضبوط للكرامة الإنسانية لأنه مصطلح يحوي من اللبس والغموض ما يحول دون ذلك، غير أنه يمكن الإشارة إلى موقف **ايمانويل كانط** الملقب بفيلسوف الكرامة، والذي صرح بضرورة معاملة أي شخص على أنه غاية وليس كوسيلة، ومن ثم فإن الشخص يملك قيمة غير مشروطة ويعرف الكرامة بأنها القيمة التي تورث الشخص الإنساني في التمتع بمعاملة تجعل منه غاية بذاته لا مجرد وسيلة لغيره [3]. وبهذا تصبح الغاية المنشودة من التعامل مع الإنسان هو إعطائه الكرامة التي يستحقها. وهنا يمكن القول أن **كانط** كان السباق في إعطاء هذا المبدأ والاعتراف به على غيره من الفلاسفة.

وقد عبّر عن ذلك من خلال قيمة العدل والإنصاف والحكم الضمير الإنساني، ومن هذا المنطلق بلور قاعدته الأخلاقية التي جعلها شمولية وكونية [4]. ومن هذه النقطة نشهد تأثر **هانس يوناس** والفلاسفة المعاصرين **بكانط**، حين عملوا على تأسيس أخلاق كونية.

وقد ظهرت خلال القرن العشرين قوانين وتشريعات تضمن حقوق البشر في هذا الوجود، "والتي تؤكد على ضرورة احترام الحق الإنساني المبني على معنى مخصوص للكرامة الإنسانية، لتكون الذات الإنسانية غاية وليست وسيلة، مؤلفة لمفهوم الشخص الإنساني بوصفه ماهية أخلاقية خالصة، ومنها ما هو عالمي كبيان حقوق الإنسان الصادر عن هيئة أممية عام 1945 ، ومنها ما هو دولي متعلق بمجتمع ما كدستور ألمانيا لسنة 1949[5]. لقد أكد **هانس يوناس** على وضع قوانين تحمي حقوق الإنسان وخاصة حق العيش بكرامة.

تنص المادة رقم 1 فيه "على أنه لا يمكن المساس بكرامة الكائن البشري، وتستلزم جميع السلطات العامة باحترامها وحمايتها، من أي تعسف معنوي أو جسدي، وهو الحال كذلك مع دستور الدولة الجزائرية لسنة" 1976 الذي لا يكرّس صراحة مبدأ احترام الإنسانية، ولكن بالمقابل تنص المادة 39: منه الحريات الأساسية

[1] سورة الإسراء، الآية 70.

[2] بورزاق يمينة، البيوتيقا ومبدأ احترام الحياة، جامعة مستغانم، ص46.

[3] مرجع نفسه، ص 46.

[4] مرجع نفسه، ن ص .

[5] مرجع نفسه، ص46.

وحقوق الإنسان والمواطن، كما تضمن المادة المادة 48 منه: حرمة الفرد، وتمنع المادة 71 منه: المساس بالسلامة البدنية أو المعنوية للإنسان، ويمكن أن نشير إلى أنه واقع اليوم ومجرياته[1]. بمعنى أن التعدي على كرامة الإنسان سواء باللفظ أو الفعل، مسألة يعاقب عليها القانون.

في الحقيقة المبادئ التي نصت عليها المادة /16/ من القانون المدني الفرنسي كلها تدخل ضمن نطاق هذا المبدأ الذي يعد أهمها على الإطلاق. ولم تتم الإشارة إلى هذا المبدأ في المراحل الأخيرة من مناقشته. ويرد البعض سبب ذلك السكوت إلى أنه كان يشكل صدى لسكوت نصوص الدستور الفرنسي، إذ لا يوجد أي نص في الدستور الفرنسي لعام 1958 يكرس مبدأ حماية الكرامة الإنسانية [2]. وهذا الصدى الصامت هو من جعل الدولة الفرنسية عاجزة عن الاعتراف به، والذي يشير إلى إمكانية وجود جملة من التوترات على الصعيد السياسي الفرنسي.

وبالإضافة إلى الأمثلة المشار إليها عن القوانين والتشريعات الدولية سالفة الذكر والمتعلقة باحترام الحياة البشرية، والتي تجلت عقب نهاية الحرب العالمية الثانية، نجد أيضا قانون نورمبرغ (code de Nuremberg) والذي صدر خلال سنتي 1749 و1746 ، ويعتبر من أهم النصوص القانونية المعاصر التي تسلط – الضوء على المجال البيوطبي حيث تمت صياغته" بعد محاكمة التجارب الطبية التي أجراها الأطباء النازيون خلال الحرب العالمية الثانية على الإنسان. "[3] نظرا لوجود خطورة تهدد حياة الإنسان عند قيامهم بتجارب على الجنس البشري لذلك سعت الدول إلى منع هذه التجارب.

ليس لسبب سوى السيطرة فسرعان" ما يستطيع الجنس البشري أن يأخذ على عاتقه مسألة تطوره البيولوجي، أن يكون الإنسان بطل التطور، في تسلطه ومحاولة تطبيق تجاربه على الآخر، وقد تلخصت مطالب هذا القانون في:

- القبول الواعي والإرادي للمريض.
- تطبيق المنهج العلمي الأكثر تطورا.
- تقييم الأخطار التي تواجه المريض مقارنة بالنتائج المنتظرة[4]. وهذا من أجل تفادي الأضرار والمشاكل الصحية التي قد تلحق بالمريض.

يتطلبها وكذلك الأمر بالنسبة لإعلان حقوق الإنسان والمواطن الصادر بعد انتصار الثورة الفرنسية 1789/08/26 إذ لم يتطرق صراحة إلى حماية الكرامة الإنسانية. وأول إشارة صريحة إلى هذا المبدأ في القانون الوضعي الفرنسي كانت بموجب1986و المعدّل في سنة1989، والمتعلق بحرية الاتصال أو التواصل السمعي

[1] بورزاق يمينة، البيوتيقا ومبدأ احترام الحياة المرجع السابق، ص46.

[2] فواز صالح، المبادئ القانونية التي تحكم الأخلاقيات الحيوية دراسة مقارنة في القانون الفرنسي والاتفاقيات الدولية، مرجع سابق، 170.

[3] يمينة بورزاق، المرجع السابق، ص 48

[4] مرجع نفسه، ص48.

البصري هو حر ولا يمكن ن تقييد هذه الحرية إلا ضمن الحدود التي يتطلبها احترام كرامة الكائن البشري [1]. فقد ساهمت وسائل الاتصال في صدور مرسوم يؤكد على احترام حرية الفرد وحفظ كرامته والاعتراف به كحق إنساني.

ثم بعد ذلك كرس المرسوم الصادر في1993/06/16 والمتعلق بالقواعد المهنية للممرضين والممرضات مبدأ حماية كرامة الكائن البشري في المادة الثانية منه والتي تقضي على أن يمارس الممرض أو الممرضة مهنته ضمن حدود احترام حياة الكائن البشري. ويجب عليه أن يحترم كرامة وخصوصية المريض وعائلته. ويبدو من نص هذه المادة أن مبدأ حماية كرامة الكائن البشري لا يشمل إلا فئة معينة من الناس وهم المرضى[2]. نظرا لمدى حساسية المريض، فهو الشخص الذي يحتاج لمعاملة خاصة على غيره من الأشخاص الآخرين. لذلك يتوجب على الطاقم الطبي احترام كرامته ومشاعره.

وقد نصت المادة/07/ من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية المؤرخ في 16 /1966/12، والذي دخل حيز التنفيذ في 23 /1976/03. وبعد ذلك كرسته اتفاقيات إقليمية عديدة، أحدثها اتفاقية" أوفيدو" المؤرخة في 1997/04/04 والمتعلقة بحماية حقوق الإنسان وكرامة الكائن البشري بمواجهة لتطبيقات علم الأحياء والطب، ودخلت هذه الاتفاقية حيز النفاذ في 1999/12/01. وتضمن الاتفاقات الدولية والإقليمية حماية مبدأ كرامة الكائن البشري في نطاق تطبيقات التقدم العلمي في مجال الطب وعلم الأحياء[3]. خاصة التطبيقات التكنولوجية التي صارت تطغى على حيات هذا الكائن وتجعل منه مادة لتجاربها العلمية وتتعد على كرامته وإنسانيته.

وهذا هو الحال بالنسبة للإعلان العالمي حول المجين البشري، فقد جاء في المادة /11/على أنه: "لا يجوز السماح بممارسات تتنافى مع كرامة الكائن البشري، مثل الإستنسال لأغراض إنتاج نسخ بشرية. ويتعين على الدول والمنظمات الدولية المتخصصة أن تتعاون للكشف عن مثل هذه الممارسات واتخاذ التدابير اللازمة بشأنه على المستوى الوطني أو الدولي وفقا للمبادئ والمنصوص عليها في هذا الإعلان"[4] وبعد صدور هذه المادة سجن العديد من الأطباء الذين عملوا على استنساخ الإنسان، وذلك بعد توصل الخبراء غيرهم لمدى عدم أخلاقية هذه التجربة ومدى خطورتها على الأجيال القادمة كما رأى **هانس يوناس**.

وعليه نستنتج أن مبدأ حماية الكرامة الإنسانية داخل القالب البيوايتقي وحتى الأخلاقي هو من أهم المبادئ التي تقر بها المواثيق الدولية، خاصة من الناحية التطبيقية لتلك التقنيات على الجسد البشري، لذلك وجب أن نؤكد على خصوصية هذا الجسد ما ينبغي أن يتطرق له بدون أن نغيبه لأن تغييب الجسد يعني تغييب الفكر وهذا ما

[1] فواز صالح، المبادئ القانونية التي تحكم الأخلاقيات الحيوية دراسة مقارنة في القانون الفرنسي والاتفاقيات الدولية، مرجع سابق، ص171.
[2] مرجع نفسه، ص 171.
[3] مرجع نفسه، 175.
[4] مرجع نفسه، ص175-ص176.

يجعل من الإنسان مجرد أداة، وقد اخذ هذا المفهوم صدى واسع نظرا لكونه متأصل في مجال الأخلاقيات التطبيقية وفي الكائن البشري[1]. وكان **هانس يوناس** من البارزين في هذا المجال.

ومن خنا يمكننا القول أنه كان لمبدأ الحيطة والحذر الذي وضعه **هانس يوناس**، ومبدأ سمّو الكائن البشري ومبدأ حماية كرامة الكائن البشري دور مهم في بروز الوعي وظهور قوانين تحمي حقوق الإنسان.

[1] مداسي مريم، مبدأ الكرامة الإنسانية في البيوتيقا، تحت إشراف :أ.د عبد الله موسى، مخبر تطوير للبحث في العلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة د.مولاي الطاهر، سعيدة، د س، ص4.

المبحث الثاني: أثر فلسفة هانس يوناس على المنضمات غير الحكومية.

إن لإتيقا المسؤولية **اليوناسية** أثر كبير على المنظمات غير الحكومية خاصة منظمة السلام الأخضر التي أشار **هانس يوناس** لها، ومنظمة حماية الحيوانات البرية.

المطلب الأول: تعريف المنظمات الدولية الغير حكومية

هي عبارة عن تنظيمات خاصة أو جمعيات أو اتحادات في إطار القانون الوطني يقع مقرها الرئيسي في إحدى الدول وتخضع لقانون هذه الدولة (دولة المقر)، لكن عمليا لها امتداد جهوي أو عالمي نظرا للمهام التي تعتزم القيام بها قد تشكل لها فروعا في مناطق أو دول أخرى في العالم من ذلك منظمة أطباء بلا حدود ومنظمة السلام الأخضر في تكلف بمهام تعهدها إليها الحكومات[1]. فهي منظمة تعمل على إعانة دولة من الدول التي تنتمي إليها في حل مشاكلها في إطار قانوني.

كما تعرف بأنها" تلك الجمعيات الدولية التي ينبغي أن تتوفر على الشروط التالية:

أن تكون دولية، مفتوحة لعناصر متماثلة من أمم مختلفة، هدفها عام، أن لا تهدف لتحقيق الربح، وأن تتضمن هيئة دائمة"، هذا التعريف تم اعتماده من قبل المؤتمر الثاني للجمعيات الدولية المنعقد بمدينة مونس سنة. 1913 [2] بمعنى أن جميع الدول تسعي لتلبية لنفس المطالب بحيث تحقق نفس الغايات وهدفها هو المصلحة العامة وليس المصلحة خاصة والمتمثلة في حماية البيئة الطبيعية.

فالمنظمات غير الحكومية هي مجال حماية الطبيعة لتأمين الكرة الأرضية من كل أنواع التلوث[3]. حيث يمثل التلوث أكبر خطر يهدد الطبيعة والكائنات الحية.

2- مواثيق المنظمات الغير حكومية: قد عملت المنظمات غير الحكومية بالإسهام في إصدار العديد من الوثائق الدولية أهمها:

أ- الإعلان العالمي لحقوق الإنسان:

يعتبر الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لعام 1948 من بين الوثائق الدولية الرئيسية لحقوق الإنسان التي تم تبنيها من قبل الأمم المتحدة، حيث تستمد المنظمات غير الحكومية شرعيتها منه، فقد شجع ميثاق الأمم المتحدة وما لحقه من مواثيق وإعلانات دولية على الاعتراف بحق الأفراد في تشكيل جمعيات وجماعات سلمية، بحيث يستطيع الأفراد التعبير عن آرائهم وتشكيل وسيلة ضغط على الحكومات التي ربما تنتهك حقوقهم أو تحد من ممارستها[4]. حيث يعتبر هذا الميثاق من أبرز المواثيق التي ناد **هانس يوناس** عليها، فهو ميثاق يحمي الحريات الإنسانية وفاعليتها.

---

[1] بن حوة أمينة، دور المنظمات غير الحكومية في حماية حقوق الإنسان في إطار علاقتها بالأمم المتحدة والمنظمات الإقليمية، مجلة الدراسات القانونية المقارنة، المجلد05، العدد02، جامعة لونيسي علي، البليدة 2، 2019/12/28، ص249.

[2] مرجع نفسه ، ص249.

[3] مرجع نفسه، ص 250.

[4] مرجع نفسه، ص 252.

فلقد كان لهذه المنظمات دورا مؤثرا في المساعدة على صياغة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لعام 1948، عندما عملت كهيئات استشارية للوفود المختلفة وأمدتهم بالكثير من الآراء والمقترحات، وكان لها دور حيوي في الدعاية والترويج للإعلان، حيث جعل مبادئ الإعلان معروفة على نطاق واسع من خلال ما صدر عنها من نكرات ومن خلال المؤتمرات التي عقدت من قبلها، ونال تلك الوثيقة موقعا هاما في القانون الدولي[1]. إن **يوناس** سعى إلى تأسيس أخلاقيات تكون شمولية وكونية عالمية، والدعاية تعتبر من أهم الوسائل الإعلانية التي تحقق ذلك.

ب- العهدين الدوليين الخاصين بحقوق الإنسان: من أهم الاتفاقيات الدولية التي استوعبت جميع أحكام حقوق الإنسان بشكل عام، واعتبر انضمام الدول إليها معيارا إيجابيا في موقفها من حقوق الإنسان وتطبيقاتها، والتي تشكل مع الإعلان العالمي لحقوق الإنسان حسبما سماه فقه القانون الدولي بالشرعية الدولية، هما العهدان الدوليان لعام1966، فقد ثمن مادتين تؤكدان على حق الاجتماع السلمي وحرية التجمع في المادة 29 و 22 [2] حيث ترتكز على الجانب العملي والممارسات التطبيقية التي تضمن حماية هذه الحقوق تحت لواء الشرعية الدولية.

ج- اتفاقية الأمم المتحدة حول المركز القانوني للاجئين: في هذا الصدد قام مجموعة من المنظمات غير الحكومية من بينها الاتحاد الدولي لحماية الطفولة واتحاد جمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر الدولية والاتحاد البرلماني الدولي والاتحاد الدولي للنقابات الحرة والاتحاد الدولي للقانون الجنائي بدور متميز في التوصل إلى إبرام اتفاقية الأمم المتحدة بشأن المركز القانوني للاجئين عام1951[3]. بحيث يسمح بحماية اللاجئين وتوفير متطلباته ورعايته والسهر على راحته وعدم هضم حقوقه.

د- اتفاقية الحد من جميع أشكال التمييز ضد المرأة: تعتبر اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة منذ اعتمادها عام 1979 الشرعية العالمية لجميع حقوق النساء باعتباره صكا شاملا لضمان حقوقها كاملة، رغم اعتماد العديد من الاتفاقيات والقرارات الأخرى المتعلقة بالمرأة، وقد لعب المنظمات غير الحكومية دورا مهما في مجال إصدار إعلان الأمم المتحدة في شأن الحد من التمييز العنصري ضد المرأة في عام 1967 عام وتمت الموافقة عليها عام1979 ونفذت عام1981 [4]. إذ تعتبر هذه الاتفاقية من أهم الاتفاقيات التي تحفظ حقوق المرأة وتحميها.

هـ- اتفاقية الحد من التمييز العنصري: هي اتفاقية برعاية الأمم المتحدة وتعتبر الإصدار الثالث لحقوق الإنسان، وتهدف إلى القضاء على جميع أشكال التمييز العنصري، وترفض العزل العنصري والفصل العنصري، وتتعهد بمنع وحظر وإزالة كل الممارسات المماثلة في الأقاليم الداخلة في ولايتها.[5] كما لم تبقى هذه الاتفاقية على مستوى إقليمي بل أصبحت كل دول العالم تنادي بها وتتبعها.

---

[1] بن حوة أمينة، دور المنظمات غير الحكومية في حماية حقوق الإنسان في إطار علاقتها بالأمم المتحدة والمنظمات الإقليمية، المرجع السابق ، ص252.

[2] مرجع نفسه، ص252-ص253.

[3] مرجع نفسه، ص253.

[4] مرجع نفسه، ص253.

[5] مرجع نفسه، ص253.

4- دور المنظمات غير الحكومية:

لقد كان دور المنظمات غير الحكومية أساسي ومهم في تحرير الميثاق، ويظهر ذلك جليا من خلال ذكرها فيه لأول مرة في وثيقة دولية رسمية علما أن أكثر من 200 منظمة غير حكومية حضرت اللقاء. إن المنظمات غير الحكومية ممثلة للكعوب أو هي جزء أساسي مما يسمى بالمجتمع المدني مما تقوم به من نشاطات في مختلف المجالات، وهذا ما جاء في أولى كلمات الميثاق" نحن شعوب الأمم المتحدة.. . "و قد اعترف قرار 1996 بأن المنظمات غير الحكومية هي" مختصة تقنيا"، ولها رتبة" المستشار "لدى الأمم المتحدة. [1] وبهذا الشكل تصبح الولايات المتحدة هي الراعي الرسمي لهذه المنظمات والمسؤولة عنها.

لقد بادرت منظمة الأمم المتحدة بفتح باب المشاركة لهذه المنظمات في برامج وأشغال الأجهزة المختصة التابعة لها، وذلك بمنحها مركز استشاري حيث تقوم هذه الأجهزة باستشارة هذه المنظمات غير الحكومية في حدود اختصاصها حتى يتسنى لأجهزة الأمم المتحدة إصدار قراراتها ومشاريعها بشكل أفضل، وتحقق بذلك الأهداف المنوطة بها. [2] فمن خلال هذه الاستشارات تسهل عملية وضع القوانين اللازمة والتي تخدم مصالحهم.

وعلى المنظمة الدولية غير الحكومية أن تعين ممثلا أو مراقبا لها لدى المنظمة الدولية، حيث يكون لهذا المراقب حضور جلسات المنظمة الدولية دون أن يكون له حق التصويت، وتزود المنظمة غير الحكومية المنظمة الدولية بوثائقها وتمدها بمشورتها وآرائها الغنية [3]. بل يبقى دوره هو تسيير الجلسة فقط والوقوف على مجرياته دون التدخل فيها.

3- أهداف المنظمات الغير حكومية:

إن أهم هدف تسعى المنظمة الدولية غير الحكومية إلى تحقيقه هو أن تصبح في مركز متميز يسمح لها أن تمارس دورا مؤثرا داخل المنظمة العالمية ويجعل لها صوتا مسموعا لديها، ويمكنها من أن تعرض فعالياتها المختلفة من خلال المنظمة العالمية، حتى تستطيع الوصول إلى أهدافها والتي يعتبر أهمها حماية حقوق الإنسان وتطويرها [4]. بالإضافة إلى تعميم اتفاقيات حقوق الإنسان وجعلها عالمية تطبقها كل الدول في العالم، وهذا تحققه لها المنظمة العالمية.

لكن الملاحظ أنه قد ترتب على قيام علاقة رسمية للاتصال والتشاور مابين المنظمات غير الحكومية والأمم المتحدة أن سارت على هذا الدرب عدة منظمات دولية حكومية بأن أقام علاقات رسمية للتعاون مع المنظمات غير الحكومية، ومن ناحية أخرى، كان ثمة حرص متبادل لدى المنظمات الحكومية والمنظمات غير الحكومية على إقامة علاقات رسمية للتشاور والتعاون فيما بينها [5]. وهذا ما يسمح بإمكانية الوقوف على حقوق الإنسان وكذا بقية الكائنات الحية الأخرى.

---

[1] بن حوة أمينة، دور المنظمات غير الحكومية في حماية حقوق الإنسان في إطار علاقتها بالأمم المتحدة والمنظمات الإقليمية، المرجع السابق، ص257.

[2] مرجع نفسه، ص 257.

[3] مرجع نفسه، ص257.

[4] مرجع نفسه، ص258.

[5] مرجع نفسه، ص258.

فالمنظمات غير الحكومية بدورها تحرص على إقامة علاقات تعاون وشبكات اتصال فيما بينها وبين المنظمات الدولية الحكومية، سواء كان ذلك على مستوى النشاط، أم كان على مستوى العضوية أو الاثنين معا، ولا شك أن ذلك هيأ للمنظمات الدولية غير الحكومية إطارا ملائما ومناخا إيجابيا لتعزيز نشاطها وتفعيل دورها في مختلف مجالات عملها والي من أهمها العمل في المجالات الإنسانية كتقديم المساعدة والإغاثة وحقوق الإنسان بصفة عامة، باعتبار أن أغلبية المنظمات غير الحكومية تنشط في هذا المجال[1]. فهي تمثل أهم مساعي التي ترغب المنظمات غير الحكومية في تحقيقها والوصول إليها.

المطلب الثاني: منظمة السلام الأخضر:

هي منظمة تطوعية غير حكومية، ممثلة في حوالي 40 دولة بأوروبا، أمريكا الجنوبية والشمالية، يصل عدد أعضائها إلى أكثر من ثلاثة آلاف عضو موزعين بمختلف أرجاء العالم، وتهتم المنظمة بالقضايا البيئية على سطح الأرض حيث تهدف إلى حماية البحار والغابات والمحافظة على الموارد والثروات الطبيعية والحد من الأسلحة النووية والتخلي عن استعمال المبيدات الكيماوية السامة[2]. حيث تعتبر من أهم المنظمات التي استجابة لدعوة **هانس يوناس** وتأثرت به.

أولا– أهداف منظمة السلام الأخضر:

تعتبر منظمة السلام الأخضر منظمة بيئية عالمية تهدف إلى حماية البيئة والحفاظ على ما تبقى منها سليما، ومن أهم أهدافها الرئيسية نذكر ما يلي:

أ– إنقاذ المجتمع الدولي من التلوث الذي بات يحاصره.

ب– استقطاب أفراد المجتمع من أجل الاهتمام بالبيئة وذلك من أجل خلق رأي بيئي ضاغط، يساعد في صنع قرارات تحمي البيئة والمجتمع.

ج– الدعوة للمشاركة الجماعية وتضافر العمل التطوعي للقضاء على أخطار التلوث بجميع أشكاله التي أصبحت آثاره عامة.

د– العمل على دعم ونشر المبادئ والقيم الأساسية للمنظمة التي هي الاستقلال، اللاّعنف، السرية والحضور الدولي.

هـ– المساهمة في إعداد تقارير الخبرة وذلك لوضع حلول بديلة وهنا هي تستعين بأشخاص من خارج المنظمة، رجال قانون وأيضا تستعين بمعاهد بحث مستقلة ومتخصصة في المجال البيئي. [3] من أجل تسهيل عملية دراسة الأوضاع البيئية وحل مشكلاتها.

بالإضافة إلى أهداف أخرى وهي:

---

[1] بن حوة أمينة، دور المنظمات غير الحكومية في حماية حقوق الإنسان في إطار علاقتها بالأمم المتحدة والمنظمات الإقليمية، المرجع السابق، ص258.

[2] هيبة نامر، دور المنظمات غير الحكومية في مواجهة التهديدات البيئية العالمية نموذج منظمة السلام الأخضر، شهادة ماجيستير، جامعة مُحَّد الصديق بن يحي، جيجل، 2012-2013م، ص119.

[3] بن حوة أمينة، دور المنظمات غير الحكومية في حماية حقوق الإنسان في إطار علاقتها بالأمم المتحدة والمنظمات الإقليمية، المرجع السابق، ص258.

- منع التنوع البيولوجي بجميع أنواعه.
- منع التلوث وسوء معاملة الأرض، الهواء والمحيطات والمياه العذبة على كوكب الأرض.
- الحفاظ على الغابات القديمة والدفاع عن النباتات والحيوانات.
- وضع حد للتهديد النووي[1]. وتمثل هذه الأهداف مساعي **هانس يوناس** من أجل حماية حقوق الأجيال القادمة.
- تشجيع استعمال الطاقات المتجددة والنظيفة كبديل للوقود الأحفوري.
- تعزيز السلام ونزع سلاح الدمار الشامل ونبذ العنف.
- منع صيد الحيتان.
- السعي إلى إنشاء محميات بحرية حفاظا على متوسطنا وسائر البحار والمحيطات.
- منع انتشار المواد المعدلة وراثيا.
- سد كل الروافد التي تصب النفايات في البحار[2]. والتي تقضي على الحيوانات البحرية وتلوث المياه.

ومن خلال هذه المبادئ نستنتج أنها تمثل نفس الدعة التي سعى إليها **هانس يوناس** من أجل مستقبل الأجيال القادمة.

ثانيا– مبادئ منضمة السلام الأخضر: نذكر منها ما يلي:

1– ترسيخ وتفعيل فكرة المواطنة البيئية ومسح فكرة الاستغلال:

تسعى مختلف المنظمات والجمعيات المهتمة بالبيئة والمحيط الذي يعيش به الإنسان لتحقيق ذلك من أجل تنمية الرابطة الحسية الشعورية والوجدانية لديه عند قيامه بمختلف مهامه في المجتمع، ويكون بمنح هذا المواطن مجمل حقوقه السياسية المدنية والاقتصادية والاجتماعية بما فيها الحقوق البيئية، ويشكل ذلك باعث لارتياح وتعزيز الثقة لدى الفرد والآخرين على حد سواء للاقتداء ببضعهم البعض، وترشيد سلوك المواطن للحفاظ على المصادر البيئية وحماية المحيط البشري في كنف سلوك سلمي وحضاري، ومسح فكرة الاستغلال من أذهانهم من أجل الأجيال القادمة[3]. وكذا الأجيال الحاضرة التي هي المسؤولة على حماية هذه الحقوق للأجيال المستقبلية.

2– نشر الثقافة البيئية والوعي الثقافي:

تعمل منظمة السلام الأخضر كغيرها من المنظمات المهتمة بالبيئة على تعميم نشر الثقافة البيئية والوعي البيئي وزرعهما في مختلف الفئات الاجتماعية، قصد إكسابهم سلوك ووعي بيئي يمكنهم من إدراك مدى خطورة

[1] هيبة نامر دور المنظمات غير الحكومية في مواجهة التهديدات البيئية العالمية نموذج منظمة السلام الأخضر، المرجع السابق، ص128..

[2] مرجع نفسه، ص 129.

[3] بلعسل بنت نبي ياسمين ود.عمروش الحسين، دور منظمة السلام الأخضر في تفعيل المواطنة البيئية، مخبرالسيادة والعولمة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة يحي فارس، بالمدية، 2022/03/31، ص362.

المشكلات البيئية وكيفية المشاركة في حلها وبالتالي ضمان صحة المواطن[1]. فالوعي مرتكز أساسي في صيانة أي وضع ايكولوجي وفك أزماته من أجل حماية حقوق الإنسانية.

3- ترسيخ مبدأ الإعلام ومشاركة المواطنين:

يتمثل الإعلام في إشعار الجمهور بالأخطار الحالية والمتوقعة لإذكاء الوعي الاجتماعي بين الجماعات التي يؤثر عليها الموقف وذلك من خلال وسائل الاتصال المختلفة حتى تتولد لديها الرغبة في العمل كقاسم مشترك لإحداث تغيير مقصود في البيئة، كما تقوم هذه المنظمات بنشر تقارير دورية تتراوح ما بين تقارير وطنية تغطي الأوضاع البيئية على المستوى القطري فيما إذا كانت تلك المنظمات وطنية، وبين أن تصدر تقارير عن وضع وآفاق البيئة العالمية، وهي تقارير تقوم بإصدارها منظمات دولية غير حكومية تضطلع بالعمل في الميادين البيئية المختلفة[2]. فهو وسيلة هامة، تعمل على كشف الحقائق البيئية وتساهم في إعلام المواطنين بمجريات والتغيرات التي تطرأ على المستويات البيئية من أجل توصل إلى حلول جماعية وجذرية.

4- مساهمة الجمعيات المعنية بحماية البيئة والمحيط البشري في إبداء آرائها حول القوانين والتشريعات المنظمة للبيئة أو المتعلقة بها:

حيث تساهم مختلف المنظمات والجمعيات المهتمة بالمجال البيئي وعلى رأسها منظمة السلام الأخضر في إبداء آرائها حول مختلف القوانين والتشريعات المتعلقة بالبيئة، وذلك من خلال العمل على جعلها مواكبة للتطورات الحاصلة في المجال البيئي وما يحيط به، بعقد جلسات حوار مع الهيئات المعنية في أجهزة الدولة، وبإشراك المختصين في كافة المجالات الصحية، والزراعية والفلاحية، التجارية، الصناعية، وتقديم تقارير بصفة دورية تصف حال المواطنين حيال البيئة التي يعيشون فيها وتقديمها للمسؤولين في مختلف أجهزة الدولة[3]. من أجل التوصل إلى حل يرضي الجميع ويكف من خطورة الوضع البيئي.

رابعا- إنجازات منظمة السلام الأخضر البيئية:

لقد ساهمت منظمة السلام الأخضر بالعديد من الإنجازات في مختلف المناطق في العالم، هذه النتائج كانت كمحصلة لتطور آلياتها سواء كان ذلك من حيث التعبئة الجماهيرية وحشد الرأي العام العالمي، أو من حيث تعاونها مع منظمات أخرى، ويمكن ذكر بعض المحطات المهمة فيتاريخها[4]التي كانت دليلا على ما حققته:

- ففي سنة 1971 وعقب حملة منظمة السلام الأخضر ضد التجارب النووية الأمريكية في جزيرة "أمشيتكا" تم إنهاء التجارب النووية في العام نفسه وإعلان الجزيرة لاحقا محمية للطيور[5]. حيث ساهمت هذه المحمية في حفظ وصيانة حقوق هذه طيور.

[1] بلعسل بنت نبي ياسمين ود.عمروش الحسين، دور منظمة السلام الأخضر في تفعيل المواطنة البيئية، المرجع سابق، ص 363.

[2] مرجع نفسه، ن ص .

[3] مرجع نفسه، ص 363.

[4] مرجع نفسه، ص 368.

[5] مرجع نفسه، ن ص .

– في يونيو 1981 احتل أعضاء منظمة السلام الأخضر مدخنة في موقع شركة "بور يغير "للصناعات الكيماوية في مدينة" هامبورغ "الألمانية، إذ كانت الشركة تنتج مبيدات للأعشاب الضارة للحشرات تحتوي على الديوكسين، وبعد هذا لاحتلال تم تشييد شروط الإنتاج في ألمانيا مما تحتم غلق المصنع. [1] فهذه الصناعات كانت تهدد الحشرات التي لها الحق كبقية الكائنات الحية في الحياة.

– في سنة 1992 ونتيجة لحملة ضاغطة شنتها منظمة السلام الأخضر تحت شعار"لا يمكنكم أن تغرقوا قوس قزح"، أعلنت فرنسا عن إلغاء التجارب النووية في جزيرة موروروا وتعهدت بوقف الاختبارات وتم اعتماد معاهدة الحظر الشامل للتجارب النووية في1996 [2]. وذلك من أجل حماية الأرض والكائنات الحية الحاضرة، ومن أجل حماية الثروات الطبيعية للأجيال القادمة.

– من أبرز ما قامت به منظمة السلام الأخضر أيضا هو ما حدث في عام 1996 حيث شنت حملة مقاطعة لجميع خدمات شركة" شل "التي كانت تعتزم التخلص من منصة بترول تالفة تسمى ترينت سبار بإغراقها في بحر الشمال مما اضطر الشركة بوضع خطة جديدة للتخلص من المنصة. [3] لأن عملية الإغراق هذه تنجر عنها مشكلات بيئية وأخطار كبيرة تهدد مستقبل جميع الكائنات بما فيها الإنسان نفسه.

– أما في سنة 2004 قامت روسيا بالمصادقة على برتوكول كيوتو نتيجة لحملات منظمة السلام الأخضر وكذا مختلف الجماعات البيئية في مختلف أنحاء العالم، وهذا ما عزز الجهود العالمية للتصدي لمخاطر ظاهرة الاحتباس الحراري، كما تم في نفس السنة دخول اتفاقية "ستوك هولم "حيز التنفيذ وهذا بعد سنوات من الضغط من قبل منظمة السلام الأخضر ومنظمات بيئية أخرى، ومن السمات الرئيسية للاتفاقية القضاء على جميع الملوثات العضوية الثابتة[4]. والتي هي عبارة عن مجمل المواد الكيماوية العضوية سامة ومضرة.

– تخلت في 2012 كوريا الجنوبية عن خطتها للبدء في عملية صيد الحيتان العلمية حيث قام أكثر من 100000شخص من جميع أنحاء العالم بإرسال رسائل لرئيس الوزراء الكوري الجنوبي ومتطلباته بإلغاء العملية. [5] وهي فصيلة حيتان نادرة يجب الحفاظ عليها.

وفي الأخير يمكن القول أن أخلاق المسؤولية لقيت نصيبها مع منظمة السلام الأخضر، حيث أن إسهاماتها كان لها أثر على الصعيد الدولي والعالمي.

[1] بلعسل بنت نبي ياسمين ود.عمروش الحسين، دور منظمة السلام الأخضر في تفعيل المواطنة البيئية، المرجع سابق، 368.
[2] مرجع نفسه، ص368.
[3] مرجع نفسه، ص 368.
[4] مرجع نفسه، ص 368.
[5] مرجع نفسه، ص 369.

المطلب الثالث: المنظمة العالمية لحماية الحيوانات البرية

العديد من الحيوانات تعاني القسوة لا توصف حيث أن الناس لا يفهمون أن تلك الحيوانات لها حقوق، فالحيوانات لها الحق أن تعيش حياة خالية من القسوة والألم والمعاناة، ليس فقط من باب الإنسانية، فقط لأننا بشر في قمة السلسة الغذائية، وهذا لا يعني أننا وحدنا أصحاب الحقوق، جميع الكائنات الحية تشكل نظاما إيكولوجيا متوازنا ضمن هذا النظام، يكون لكل شيء مكانه الصحيح ويكسب الاعتبار والاحترام اللازمين لذلك المكان المتوازن[1]. ومن أجل الحفاظ على هذا النظام البيئي يتوجب على الإنسان ويتحمل مسؤولية حماية حقوق الكائنات المحيطة به فهو الكائن الوحيد الأكثر وعيا.

إن جميع الحيوانات لديها القدرة على الإحساس بالمعاناة بنفس الدرجة التي يفعلها البشر، إنهم يشعرون بالوحدة والحب العائلي، نحن ملزمون أخلاقيا بأخذها بعين الاعتبار، يدرك الأشخاص الذين يدعمون حقوق الحيوان أن الحيوانات لها قيمة متأصلة —وهي قيمة منفصلة تماما عن فائدتها للإنسان، نحن نؤمن بأن كل كائن لديه الرغبة في العيش له الحق في العيش دون قسوة ومعاناة[2]. لذلك حرص **هانس يوناس** على الدعوة إلى تحلي بأخلاق ومسؤولية تجاه الحيوانات خاصة البرية، حيث لفت انتباه المنظمات المسؤولة على مراجعة ورعاية حقوق الحيوانات وعدم إهدارها.

حيث تعتبر منظمة "PETA بيتا "لحماية الحيوانات من المنّظمات غير الربحية، وقد تأسست في الولايات المتّحدة الأمريكيّة ومقرّها في ولاية فرجينيا، واتّخذت لها شعاراً (الحيوانات ليست ملكنا لنأكلها أو نلبسها أو نقوم بتجارب عليها أو أن نستخدمها لترفيهنا أو أن نضايقها بأي شكل من الأشكال) ، وهذه المنظمة تطالب بأن تكون للحيوانات حقوق مساوية لحقوق البشر في التّعامل معها، كما تمنح هذه المنظمة جائزة سنوية تسمى بجائزة "البروغي" للأشخاص والهيئات والمؤسّسات التي تساعد على كلّ ما يتعلق في مصلحة الحيوان[3]. فتكون هذه الجوائز عبارة عن تشجيعات تحفز من زيادة الإسهام في عملية حماية الحيوانات البرية والحفاظ عليها.

أولا– تأسيس منظمة حماية الحيوانات:

أسس منظمة "بيتا "رجلان يُعنيان بحقوق الحيوان، وهما الصديقان (نيوكيرك وأليكس باتشيكو) في عام 1980م، وفي عام 1999م ترأست هذه المنظمة (أنجريد نيوكيرك وتريسي رايمان) ورئيس قسم الحملات (دان ماثيوز) ، ويعمل في هذه المنظّمة ما يقارب الثلاث مئة موظف، ويبلغ عدد المؤيدين والدّاعمين لمشروعها أكثر من ثلاثة ملايين عضو[4]. وهي من أبرز المنظمات التي كان لها استجابة وتأثر بدعوة **هانس يوناس** لحماية الحيوانات، وجعلت منه مشروعا لها.

مشروع حماية حقوق الحيوانات وتعليماته: وينص على ما يلي:

---

[1] حقوق الحيوان في مصر والعالم ، 2019، https://www.consortiolawfirm.com/ar.

[2] مرجع نفسه.

[3] غادة الحلايقة، منظمة حماية الحيوانات، 05ديسمبر 2018، 13:41سا، https://mawdoo3.com.

[4] غادة الحلايقة، منظمة حماية الحيوانات، المرجع السابق، 13:41سا .

- تنظم الجهات المختصة الاشتراطات والإجراءات الخاصة بمنح تراخيص الصيد وتحديد أنواع الحيوانات والطيور المسموح بصيدها والمناطق ومواسم الصيد لكل منها[1]. وهذا تصبح عملية الصيد بطريقة شرعية وقانونية.
- يجوز للجهات المختصة في سبيل حماية الحيوانات والطيور البرية والمحافظة عليها اتخاذ التدابير اللازمة ومنها تربية الحيوانات أو الطيور البرية داخل حظائر بغرض حماستها وتكاثرها بما يضمن الحفاظ على أنواعها وفصائلها[2]. حيث سعت الدول إلى إنشاء محميات كبرى تعيش داخلها الحيوانات البرية، وتحميها من الانقراض وتساعدها على التناسل بطريقة آمنة، وتحميها من الصيد الغير الشرعي لها.

ومن أجل الحفاظ على الحيوان من الانقراض والاهتمام به أدى إلى وضع الأطر العامة بواسطة الجماعات الدولية لحقوق الحيوان نذكر منها ما يلي:

- باعتبار أن جميع الحيوانات ذات أصل مشترك تنوعت واختلفت في مراحل التطور ولهذا فإن الحياة واحدة لكل المخلوقات الحية.
- باعتبار أن التقليل من شأن تلك الحقوق أو الجهل أو احتقارها قد يدفع بالإنسان إلى ارتكاب الجرائم ضد هذه الحيوانات ويسبب ضررا بالغا للطبيعة[3]. إن حق الحياة يعتبر من أولى الحقوق التي يجب على القانون الدولي مراعاتها، وأخذها بعين الاعتبار.
- من منطلق تعايش الأجناس المختلفة مع بعضها البعض هذا بالتبعية اعتراف من الجنس البشري بحق جنس الحيوانات في المعيشة الآمنة.
- احترام الإنسان للحيوانات أمر متلازم مع احترام الإنسان للغير[4]. وعليه يتوجب على الإنسان تقبل رفقة الحيوان في التعايش معه ومعاملته بطرق جيدة، والابتعاد كل ما يسيء له.

أما عن حيوانات التجارب:

- لابد من إنشاء لجان أخلاقيات استخدام الحيوان في التجارب العلمية وتحدد اللائحة التنفيذية اختصاصاتها وتشكيلها وضوابط عملها داخل جميع المراكز والمؤسسات التعليمية البحثية والعلمية التي تستخدم الحيوان في إجراء التجارب[5]. بحيث تصبح هذه اللجان هي المشرفة على الدعوة إلى نشر أخلاقيات التعامل مع الحيوانات، ووضع ضوابط لتجارب العلمية على الحيوانات.
- يحظر القيام بإجراء التجارب العلمية على الحيوانات إلا الفئات ذات الخبرة والمؤهلات العلمية المناسبة مبعد الحصول على تراخيص بذلك من لجان أخلاقيات استخدام الحيوان في التجارب العلمية وتحدد اللائحة

[1] حقوق الحيوان في مصر والعالم ، مرجع سابق .

[2] مرجع نفسه

[3] مرجع نفسه..

[4] غادة الحلايقة، منظمة حماية الحيوانات،المرجع السابق.

[5] مرجع نفسه.

التنفيذية شروط وإجراءات وضوابط منح تلك التراخيص[1]. وذلك من أجل تفادي التجارب بصفة عشوائية أو بصفة لا أخلاقية، تفاديا للمخاطر المضرة للحيوانات.

إضافة إلى التعليمات التالية:

- جميع الحيوانات ولدت متساوية ولها الحق في الوجود والاحترام.
- لا يمكن للإنسان تدمير أو فناء الجنس الحيواني.
- كل الحيوانات المتوحشة لها الحق بالعيش بحرية تامة في بيئتها الطبيعية ولها الحق في التزاوج والتكاثر.
- الحيوانات الميتة يجب أن تعامل بوقار والتخلص منها بطرق آمنة.
- حقوق الحيوان يجب أن يدافع عنها بالقانون والتشريعات مثل حقوق الإنسان تماما[2]. من أجل ضمان سلامة هذه الحقوق، ومعاقبة كل من يتعدى عليها ويتحمل نتيجة أفعاله.

ثانيا– بعض التشريعات الخاصة بحماية الحيوانات:

تسن الدول والمنظمات الدوليّة العالميّة مجموعة من القوانين والتشريعات المتخصصة في حماية أنواع الحياة البيولوجيّة المهددة بالانقراض، ومن أهمّ هذه القوانين اتفاقية التجارة الدولية في الأنواع المهددة بالانقراض من الحيوانات والنباتات البرية (CITES) إذ إن اتفاقية (CITES) قائمة بين عدد من حكومات البلدان مهمّتها التحكم بالتجارة الدوليّة في الحيوانات، والنباتات البريّة، وأجزائها، وذلك بهدف ضمان استمرار بقائها على قيد الحياة، وتتضمن هذه الاتفاقيّة نحو 30 ألف نوع محميّ بموجبها، كما تمتلك الدول تشريعاتها المحليّة الخاصة بها لتنفيذ هذه الاتفاقية، وغيرها من الاتفاقيّات المتعلقة بحماية الحيوانات[3]. لقد سنت هذه القوانين من أجل الحد من تجارة الحيوانات المهددة بالانقراض والنباتات البرية من حتى تحافظ على نسلها وتكاثرها، ومعاقبة كل من يمارس هذا النوع من الصيد.

ومنه نستنتج أن المنظمات الدولية غير حكومية كانت الفاعل في تقنيين وتشريع القوانين الخاصة بحقوق الكائن الحي، وهي الراعي الرسمي له.

[1] حقوق الحيوان في مصر والعالم ،المرجع السابق.

[2] مرجع نفسه.

[3] هالة أبو يوسف، كيفية حماية الحيونات المهددة بالانقراض، ت د .وسام درويشآخر، 12:04سا، 20 أكتوبر 2021، https://mawdoo3.com.

المبحث الثالث: أثر فكر هانس يوناس على الفلسفات المعاصرة

لقد كان **لهانس يوناس** تأثيرا كبيرا على تلاميذه وعلى الفلسفات اللاحقة من بعده، كفلسفة **دانيال كلاهان، بول ريكور**، وفلسفة **جلبرت هوتوا**.

المطلب الأول: دانيال كالاهان

يعتبر **دانيال كلاهان** من أبرز الفلاسفة المتأثرين **بهانس يوناس** بل والمساندين له والداعمين له، فقد تداخلت أفكارهما لدرجة تطابقها في كثير من الأحيان.

إن كلاهما يرون أن الجيل الحالي وخاصة الإنسان هو المسؤول عن الجيل القادم. والاثنان أيضا تبنوا فلسفة أسموها الدفاع عن حق الأجيال القادمة أو حماية الأجيال القادمة. [1]بمعنى أن مسؤولية الجيل القادم هي على عاتق الجيل الحالي بهدف حماية حقوق الأجيال المستقبلي، بالإضافة إلى أن دانيال كلاهان من الداعمين لها.

إلا أن **هانس جوناس** حمّل المسؤولية للإنسان وأكد على الإنسان وهذا بأنه الأكثر وعيا وهو الكائن الوحيد الذي يتحمل المسؤولية فللبيئة الإنسان والحيوان والنبات فمن الفاعل أو المؤثر بالسلب أو الإيجاب على البيئة. [2]بما أن الإنسان هو الكائن العاقل فهو الذي يتحمل المسؤولية كاملة مكملة لحماية جميع الكائنات الموجودة على الأرض وحتى الأرض في حد ذاتها.

كما حمل **هانس جوناس** مسؤولية الجيل القادم على الجيل الحالي وهنا أسمها مسؤولية خلقية وليست مسؤولية قانونية، يعني واجب أخلاقي على الجيل الحالي أن يحمل بيئته الطبيعية للجيل القادم. [3]أسماها **هانس جوناس** بأنها مسؤولية خلقية باعتبار أنها فعل وواجب إلزامي للجيل الحالي إلى الجيل القادم.

وقال أنها مسؤولية أبوية وواجب طبيعي مثل مسؤولية الأب لأولاده كأن الجيل الحالي أب للجيل القادم، وسماه واجب طبيعي إلزام كل من يسكن الجيل الحالي تجاه الجيل القادم يعني إلزام أن يحمل الجيل الحالي بيئة للجيل القادم ووضع كل ما يعود بالإيجاب على البيئة. [4]وعلى الإنسان أن يحمل ويفعل كل ما هو إيجابي وكل ما هو طبيعي للبيئة وحمايتها من المخاطر التي تعود عليها بالسلب وهي مسؤولية واجب إلزامي.

الجيل الحالي عليه مسؤولية أن لا يتصرف بطريقة تشكل خطر على الجيل القادم وخاصة بالثروات الطبيعية والمادية (البترول، الذهب.....) ليعيش بكرامة.

والوجود البشري أن نحافظ على صحة الناس أي الجيل الحالي يأتي لنا بجيل قادم فيجب أن نحافظ على الوجود البشري وليعيش في صحة وأمان والبعيد عن الأمراض، أي الجيل الحالي عمل إنجازات للجيل القادم[5]. وعلى الإنسان عدم التصرف بالسلب تجاه الثروات الطبيعية والمادية ليعيش الجيل القادم بكرامة.

---

[1] الفرق بين هانز يوناس (حق الأجيال القادمة) ودانيال كالاهان. https://youtube/d34kYyR25Ho

[2] مرجع نفسه.

[3] مرجع نفسه.

[4] مرجع نفسه.

[5] مرجع نفسه.

أما بالنسبة **لدانيال كالاهان** يجب أن تتعامل نظرية المسؤولية، مثل أي نظرية أخلاقية مع كل من الأساس العقلاني للإلتزام، أي مبدأ التحقق من صحة الإدعاء" بوجوب "ملزم.[1] أن **دانيال كالاهان** وضع المسؤولية كنظرية لأنها تبقى فعل واجب أخلاقي إلزامي مبدأ في تحقيق المسؤولية كغاية وهدف.

فقد نهج نفس منوال "**هانس جوناس** "ولكن حدده في ثلاث كلمات وهي القدرة، الوجود، تقليل المخاطر.

فالجيل الحالي قادر ومسؤول إن الجيل القادم له ثروات وقادر على العيش أي بأن ما وضعته الأجيال الحالية للأجيال القادمة سببه الأجيال الحالية.[2] حدد **دانيال كالاهان** لحقوق الأجيال القادمة ثلاث كلمات وهي بمعنى قدرة الإنسان على تحمل المسؤولية كاملة للجيل القادم، وثانيا وهو الوجود البشري بمعنى المحافظة على الوجود البشري من أي فعل يعود عليه بأضرار ومخاطر تعود عليه بالسلب، وثالثا التقليل من المخاطر أي التخلص والتصرف بحذر من المشاريع العلمية التكنولوجية المعاصرة مثلا. لذلك:

- على الأجيال الحالية يجب أن لا تتصرف بطريقة تشكل خطر على وجود الأجيال القادمة، سواء وجودهم الطبيعي أو الوجود البشري أو الثروات الطبيعية أو المادية.
- يجب على الجيل الحالي أن لا يتصرف بطريقة تزيد المخاطر ويجب التقليل من مخاطر المعمل النووي مثلا.[3] الذي يمثل خطرا يهدد حياة البشرية وسلامتها، لذلك توجب على الإنسان أن يحافظ على وجوده البشري والطبيعي والمادي وعدم التصرف بطريقةلا ترجع عليه بالأذى وأضرار.
- يجب على الأجيال الحالية تقلل المخاطر إلى أقل حد.
- يجب على الأجيال الحالية أن تساعدهم على القدرة أن يعيشوا بكرامة.
- يجب على الأجيال الحالية تجاه الأجيال القادمة أن تحافظ على وجودهم البشري والطبيعي والمادي وأن يعيشوا بإنسانية وكرامة.[4] وهنا لخصها **دانيال كالاهان** في حين تحمل المسؤولية كلها للجيل الحالي وعليه يجب التقليل من المخاطر، والمحافظة على البيئة للعيش بكرامة وضمان الحياة لهم.

وقد حدد **دانيال كالاهان** مجموعة من الأسس في احترام حقوق الأجيال القادمة:

– عدم التصرف بأي طريقة تسبب خطر على وجود الأجيال القادمة.

– عدم التصرف بأي طرق تسبب خطر على قدرتهم في الحياة بكرامة.

– عند الدفاع عن مصالحنا يجب علينا اتخاذ الطرق التي تقلل من الأخطار المحتملة المستقبلية.[5] فعلى الإنسان أن يتصرف بطريقة تعود بالإيجاب على كل ما هو موجود في كوكب الأرض، لضمان حياة كريمة لهم، والتقليل من المخاطر التي ستعود بالسلب على حياتهم القادمة والحفاظ على الوجود البشري نفسه.

---

[1] look, Daniel Callahan, Roots of ethics, p46.

[2] الفرق بين هانز يوناس (حق الأجيال القادمة) ودانيال كالاهان، المرجع السابق .

[3] مرجع نفسه.

[4] مرجع نفسه.

[5] مرجع نفسه.

ميثاق حقوق الأجيال القادمة:

– حق كل جيل من الأجيال القادمة في الحياة على كوكب الأرض خال من التلوث.

– على كل جيل واجب نحو هذه الأجيال وهو عدم التصرف بأي طريقة تسبب خطر لا يمكن علاج نتائجه أو إصلاحه.[1] فإذن حقوق الأجيال القادمة تتمثل في عدم التصرف بطريقة تؤدي إلى تلويث البيئة مهما كان، وعدم التصرف بطريقة تؤدي إلى عدم وجود الحلول المناسبة لإصلاح جميع الأخطار التي وضعوها.

– إن مسؤولية كل جيل تتحدد في المراقبة الدائمة للتغيرات الناتجة عن التقدم العلمي المؤثر سلبا على الحياة.

– يجب اتخاذ الإجراءات اللازمة من تشريع وتعليم لضمان هذه الحقوق.

– يجب على الحكومات والمنظمات غير الحكومية تشجيع الأفراد على الالتزام بهذه المبادئ.[2] يجب علينا أن نتحمل المسؤولية كاملة حتى وإن كانت بمراقبتنا، ووضع تنبؤات بيئية وما يحدث من تغيرات فهذا كله مسؤولية الجيل الحالي للجيل القادم، ووضع تشريعات لها لضمان حقوقهم المستقبلية وعلى جميع المنظمات الغير حكومية تشجيع الجميع الالتزام بالواجب لجميع المبادئ.

المطلب الثاني: بول ريكور

المعلوم أن "**بول ريكور**" (1913- 2005) من الفلاسفة الذين رأوا في الفلسفة البيئية ل"**هانس جوناس**" مكسبا قيميا كبيرا، وحاول من خلال المقالات العديدة التي خص بها هذا الفيلسوف الألماني المثير للجدل إبراز مقاصدها الفلسفية والعملية وتداعياتها على مستوى إدراك الأبعاد الكونية والإنسانية آنيا ومستقبليا. لذلك نجد **ريكور** يقول بأن "الإحساس العميق بالانتماء إلى المنظومة الكونية لا يتعارض مع التفكير في إعلان حقوق البشرية في المستقبل"[3]. حيث يأن **ريكور** في عرضه لفلسفة البيئة اتبع خطوات **هانس يوناس** واتخذ نفس مواقفه، حيث كان هو أيضا يسعى إلى أخلاق كونية تضمن حقوق الإنسانية وحريته.

وهذا هو رهان **هانس جوناس** الذي يعتقد أن "مستقبل البشرية ليس مضمونا بطبيعته، ولا ينبغي أن يكون فقط مرغوبا فيه، بل مفضلا ومقيما بمعنى: "عش بالطريقة التي تتيح بها أن تستمر البشرية بعدك"، ولكي تستمر البشرية بعدنا يضيف **بول ريكور** – معلقا على **جوناس**– لابد أن تستمر الطبيعة بعدنا، وبهذا المعنى فإن الحفاظ على الطبيعة يتأطر فلسفيا ضمن مشروع إنساني[4]. وبهذا يمكن القول أن **بول ريكور** سار على نهج **هانس جوناس** إلا أن مشروع **جوناس** كان الدعوة إلى أخلاق الإنسانية، أما **بول ريكور** ارتبطت بمستقبل الطبيعة.

ومقتضى ذلك حسب **بول ريكور** هو ضرورة القيام بنقد العقل الأداتي انطلاقا من الأخلاق التواصلية éthique de la communication المنبثقة فلسفيا عن "أخلاقية الانتماء" بحيث ينبغي الحرص على أوج هذا التوازن الهش بطبيعته بين "الكون داخل الطبيعة وفي الوقت نفسه استثناء لها". كتب بول **ريكور** مقالا حول

[1] الفرق بين هانز يوناس (حق الأجيال القادمة) ودانيال كالاهان، المرجع السابق.

[2] مرجع نفسه.

[3] عامر عبد زيد، الخطاب البيوطيقي لهانس جوناس، محور الأدب والفن، حوار المتمدن، العدد: 4053، 2013 / 4 / 5، 21:07، https://www.ahewar.org/.

[4] مرجع نفسه.

هانس جوناس في مجلة (Le messager européen) انطلق فيها من أطروحة **جوناس** حول الفلسفة البيولوجية باعتبارها المفتاح الرئيس لفكره[1]. حيث يرى أن العقل الأداتي لا يعطي أي اهتمام لطبيعة الذي هو ينتمي إليها ويتأثر بها.

كما اهتم **بول ريكور** بموضوع البيوإتيقا إبان ظهورها في تاريخ الأفكار في مقالات متفرقة وخاصة في كتاب "عين الذات غيرا" وفي كتاب "العادل" وفي قراءات حينما تناول مسألة العلاقة بين فلسفة البيولوجيا والإ**تيقا** عند **هانس جوناس**. ولكنه خصص لها حوارا كاملا مع" **جان بيير شانجو**" طبعا فيما بعد في كتاب بعد تعديله تحت عنوان: " ما يجعلنا نفكر: الطبيعة والقاعدة"[2]. حيث تحدث فيه عن كيفية الحفاظ على هذه الطبيعة وأخلاقياتها على شكل خطابات.

ولقد دار الحديث آنذاك حول إمكانية تجاوز التعارض بين الخطاب العلمي والخطاب الأخلاقي وجرى البحث عن خطاب ثالث يصادر على وجود قواسم مشتركة وتبادل للخدمات ويتعامل مع مفهوم التمثل بوصفه الرابطة الحقيقية بين الذاتي والموضوعي وقد تمت الاتفاق على أن الأخلاق تظل صالحة لحماية المجتمع من المخاطر السلبية للعلوم والتطبيقات التقنية[3]. وبهذا الشكل يصبح مصطلح "التمثل" هو الرابط بين هذين الخطابين.

كما وقع التطرق في هذا السياق إلى المشاكل الناتجة عن هيمنة الميديا وتردد حكمة المعاصرين أمام إحراجات الثورة البيولوجية واتجه الحوار نحو تشكيل لجان وطنية للإ**تيقا** الطبية والمهنية والبيئية تكون مهمتها النظر في الحالات المستعصية والتعويل على تضافر المنهجيات المتعددة[4]. من أجل ضبط أخلاقيات الطبية من أجل تفادي الأخطاء والتقليل منها.

ولكي يقوم بدراسة العلاقة بين الطبيعة والقاعدة يعود **بول ريكور** إلى كتاب الفيلسوف **هانس جوناس** المعنون "مبدأ المسؤولية" وبدل تركيز جهوده على مفهوم العزوية ويقوم بتحميل الإنسان الفاعل والمتألم تبعة أفعاله الماضية يبحث في شروط الاستمرارية والبقاء على قيد الحياة في المستقبل بالنسبة للنوع البشري[5]. وبهذا الشكل يكون **ريكور** قد عمل على الاهتمام بمستقبل البشرية والطبيعة معا من خلال البحث على شروط الحياة.

ويوكل مهمة تحديد مصير الحياة على الكوكب إلى الكائن العاقل ويعتبره المسؤول عما سيحدث للأجيال المقبلة ويتحرك ضمن هيريستيكا الخوف ويحذر من المخاطر المهددة للعالم بسبب تصحير الوجود وانعدام المعايير الضابطة للأفعال وتوجهها نحو الحياة الجيدة وسلامة الطبيعة[6]. من هنا يظهر تأثر **ريكور** بمبدأ الحيطة والحذر **لهانس يوناس** على مستقبل الإنسانية **وبول ريكور** يطالب بأخذ الحيطة والحذر على مستقبل الطبيعة.

---

[1] عامر عبد زيد، الخطاب البيوطيقي لهانس جوناس، المرجع السابق.

[2] زهير الخويلدي، البيوإيتيقا بين علم البيولوجيا وفلسفة الحياة، 25-03-2020، https ://:www.anfasse.org.

[3] مرجع نفسه .

[4] مرجع نفسه.

* جون بيير شانجو(1936-87سنة)، طبيب وعالم أمراض عصبية فرنسي، أهم مؤلفاته وهي باللغة الأجنبية:Razon, neuronal man, what makes us think (y placer).

[5] زهير الخويلدي البيوإيتيقا بين علم البيولوجيا وفلسفة الحياة، المرجع السابق.

[6] مرجع نفسه.

والحق أن **بول ريكور** يتفادى الوقوع في خطأ الاختزال الأنثربولوجي للإ**تيقا** ويميز بين المسؤولية تجاه الطبيعة والمسؤولية تجاه البشرية ويقترح أن يعمل الإنسان على ظهور ذوات مقتدرة على تحمل المسؤولية الاجتماعية تتكفل بالتصدي للهشاشة وتوفر شروط تحقيق الإنسانية في المأهول في الأرض[1]. وعليه دعت الضرورة إلى أخلاقيات الأرض.

ومن هذا السياق يمكن القول أن بول ريكور مشى على خطى أستاذه وتأثر به إلا أنه خالفه من خلال إتيقا جديدة تدعى بإتيقا جديدة أسماها بإتيقا الغيرية.

المطلب الثالث: جلبرت هوتوا

الفيلسوف" **جلبرت هوتوا** " بدوره يعتبر أخلاق المسؤولية عند "**هانس يوناس** "عبارة عن توجه سياسي بما أن هذه المسؤولية تتجه نحو المجتمع بأكمله، والفعل الجماعي فيها يطغى على الفعل الفردي. [2]بمعنى أن أخلاق **هانس يوناس** هي أخلاق سياسية تعود على المجتمعات جمعاء.

في حين أنه مجرد انطباع صوري، وكل المخاطر التي نتخوف منها هي مجرد تنبؤات لأوضاع محتملة، قد لا تكون الأسباب التي كنا نتوقعها هي نفسها التي ستظهر في وقت لاحق. [3]و يحيلنا هنا أن أخلاقه هي عبارة وتبقى عبارة عن تنبؤات فقط عما يحدث مع الجيل الحالي وما سيحدث للجيل القادم.

هناك معامل أساسي في معادلة أخلاق المستقبل، وهو حاجات ومصالح الإنسان التي لا تتوقف، وهي تعبر في نفس الوقت عن روح الحضارة التقنية المعاصرة التي ينصب أشغالها الأساسي على تلبية تلك الحاجات وتحقيق السعادة التي يطلبها الإنسان منذ أقدم العصور. [4]بمعنى أن الاحتياجات الإنسانية هي المتمثلة في التطور التقني المعاصر لتحقيق سعادته.

ستنطبق أخلاق المستقبل على الأمم والمجتمعات المتقدمة التي هي في أعلى مرتبة. وتصبح التكنولوجيا والبيوتكنولوجيا من خصوصيات مجتمعات متطورة، يحق لها التفكير في الرجل الآلي، الاستنساخ، النسالة، الموت الرحيم، وحتى النانو - تكنولوجيا والآلة إنسان (السيبورغ) [5]. والأخلاق التي أتى بها "**هانس جوناس** " هي أخلاق تنطبق على الدول والمجتمعات المتقدمة فقط، بما أنها متقدمة فإذن هي متطورة وتستحق التفكير في التكنولوجيا المتطورة كيف ما كانت.

فإذن يتبقى للبنية التحتية التي تعيش البؤس والفقر والتعاسة التي لا تحلم بمستقبل تكنولوجي أو بيوتكنولوجي، إنما تبحث عن كيفية سد رمقها، وتأمل في السعادة المفقودة، وفي أبعد الأحوال هذا المستقبل المنشود الذي تحقق

[1] زهير الخويلدي البيوإيتيقا بين علم البيولوجيا وفلسفة الحياة، المرجع السابق.

[2] أحمد شوال، قداسة الحياة الأنسانية والبيوتكنولوجية المعاصرة "هانس يوناس " انموذجا. نفس المرجع، ص، 301.

[3] مرجع نفسه، ص302.

[4] مرجع نفسه، ص302.

[5] مرجع نفسه، ص302.

لها سيكون بعد قرون. [1]في حين أن الدول المتخلفة التي تعيش الفقر والتعاسة وإلى ما ذلك فهي تبحث عن أبسط شيء فقط ولا تأمل ولا تبحث عن مستقبل تكنولوجي أو بيوتكنولوجي معاصر متطور.

ستكتشف هذه الطبقة، أو البنية الفوقية التي تكون قد تخطت خطوات عملاقة في الزمان والمكان، فالمجتمعات الضعيفة بدلا من أن تبحث عن أخلاق المستقبل التي تعود بنا في هذه الحالة إلى أخلاق القوة (**نيتشه**)، المتمثلة في أخلاق السادة والعبيد، عليها أن تجد قوانين تحقق لها العدالة الاجتماعية وحفظ كرامة الإنسان. [2]وكما قلنا عن الدول والمجتمعات الضعيفة فهي تعود إلى أخلاق نيتشه، فما تبحث عليه هي فقط عدالة اجتماعية وحفاظ وحماية كرامة الإنسان.

ثم يؤكد "**جلبرت هوتوا** "على أضرار العلاقة بين التقنية والعلم حيث أصبح الإنسان خاضع للفكر التقني للتقنية بحيث أضحى البشر مجرد منفذين لهذا الأمر التقني الضروري، ومن الوهم اعتبار التقنية مجموعة وسائل وآلات في خدمة الإنسان، بل أصبحت تتحكم فيه وفقد السيطرة عليها. [3]وهنا يبين **هوتوا** على التقنية التي أشار لها **هانس يوناس** وأن ما أصبح عليه الإنسان، فهو بقى ينفذ حتى فقد كل ما يملك حتى كينونته ذاتها وأصبح عبدا لها لا يستطيع أن يتخلى عنها كما هو حالنا اليوم فسيطرت التقنية على جميع العقول.

وفي هذه النقطة يقول "**جلبرت هوتوا**"في الحوار الذي أجراه مع أستاذه (**مُحَمَّد جديدي**) "أنه لا يجب أن يغيب عن أذهاننا أن دور البيوإتيقا يجب أن يكون تنويريا قبل كل شيء وتقديم إجابات... ففي لجنة بيوإتيقية سيطلب منك إجابة حول حالة ملموسة. [4] "وكما قلنا سابقا أن يبقى دور الفلسفات المعاصرة تؤدي إلى ما هو إيجابي أي لا يعود بأية أضرار أو أخطار وما إلى ذلك، وكما قال يجب ان يكون تنويريا قبل كل شيء وفي ظل البيوتيقا يجب تقديم حالة ملموسة وهذا ما هي عليه الأمم المتطورة علميا وتكنولوجيا.

ونقر براهنية المشاكل الأخلاقية المعقدة التي واكبت التطورات العلمية والتكنولوجية، وهي المشاكل التي غيرت من نمط التفكير. .. وجعله يتماشى وراهنية القضايا التي باتت تطرح اليوم. بسبب الاستعمال اللاعقلاني للمعرفة العلمية. "فعندما يهدد خطر العلم الإنسان، وتكون التفاؤلات القديمة عتيقة وبالية. وعندما ندرك أحيانا أن العلم يحقق أعظم الشرور.[5] ويوضح " **هوتوا** "هنا المستوى العلمي والتكنولوجي والبيوتكنولوجي الكبير المعاصر الذي تحدث عنه" **هانس جوناس** "في كتابه" مبدأ المسؤولية" وعن التطور الحضاري الذي أصبحت عليه الدول النامية من مشاريع علمية وغيرها، فكل هذه أصبحت تهدد الوجود البشري والطبيعي نفسه من الاستعمال لاعقلاني للجميع المعارف العلمية والتكنولوجية المعاصرة.

---

[1] أحمد شوال، قداسة الحياة الأنسانية والبيوتكنولوجية المعاصرة "هانس يوناس " انموذجا ، المرجع السابق، ص302.

[2] مرجع نفسه، ن ص .

[3] محسن لزرق، مفهوم التقنية والعلم، https://www.scribd.com/document/461414105

[4] مطالسي حمي نور الدين، السند البيداغزجي لمقياس الفلسفة والبيوإتيقا، الموجه لسنة الثالثة ليسانس فلسفة، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم الفلسفة، جامعة مصطفى إسطمبولي معسكر، السنة الجامعية 2020_2019،، ص 06 وص07.

[5] مرجع نفسه، ص07.

إلى هنا نستنتج أن كل من دانيال **كالاهان وبول ريكور**، و**جلبرت هوتوا**، مشوا على خطى **هانس يوناس** إلا أن كل فيلسوف أخذ تجاه خاصا به لكن هذا لاينفي تأثرهم بإتيقا **هانس يوناس**.

ومن خلال عرض هذا الفصل يمكن أن نستخلص ما يلي:

- لقد كان لفلسفة **هانس يوناس** أثر كبير على المنظمات الدولية والعالمية.
- كان لمبدأ المسؤولية الفضل في ظهور مبادئ جديدة تحمي حقوق الأجيال الحالية والقادمة.

إن المنظمات غير الحكومية أكثر المنظمات تأثرا بفكر **هانس يوناس**.

- منظمة السلام الأخضر ومنظمة حماية حقوق الحيوان أبرز المنظمات غير الحكومية استجابة لدعوة **يوناس**.

كما كان **لهانس يوناس** أثر على الفلسفات المعاصرة من أهمها: فلسفة **دانيال كالاهان، بول ريكور**، وكذا **جلبرت هوتوا** وغيرهم.

وعليه يمكن القول أن **هانس يوناس** أهم فيلسوف عصره فهو الذي كان له الفضل في وضع رؤية جديدة لمستقبل الكائنات والبيئة.

الخاتمة

الخاتمة:

وفي الأخير نتوصل من خلال دراستنا لفلسفة اتيقا المسؤولية **لهانس يوناس** أن:

أن هذه الفلسفة مثلت دعوة لجميع البشرية في كل أنحاء العالم، فهي لم تقتصر على مجتمع معين فقط من خلالها يعد **هانس يوناس** باحثا وليس فقط فيلسوفا، فقد عمل على السعي وراء البحث عن العلل التي سلبت الإنسان حقيقته وغيرت أخلاقياته وسلوكياته، لذلك يعد **هانس يوناس** من أكبر فلاسفة عصره فهو من عمل على إعادة الاعتبار لهذا الكائن وأوضح أهمية العلاقة التي تربطه مع بيئته وكذا مع بني جنسه من جهة وعلاقته مع الكائنات الأخرى من جهة أخرى، بالنسبة **لهانس يوناس** ليمكن للإنسان أن يعيش بعيدا وبمعزل عن هم. لكن هذا يطلب اتيقا جديدة تحمي هذه العلاقة وتضمن مستقبله.

وقد انطلقت فلسفة **هانس يوناس** من مسلمة مفادها أن التقنية لا تمتلك روحا لذلك هي تدفع بالإنسان إلى الأمام من فراغ، فالإنسان قد دق ناقوس الخطر فالإنسان تجاوز عتبة المعقولية مستمرا في الإبداع دون وعي بالخطر المحدق به: فهو الذي يلوث ويستهلك الموارد الطبيعية بإفراط ويعرضها بصفة عامة للخطر، كما أن القدرات والإمكانيات التي منحته إياها التقنية لا تتناسب طردا مع معرفته، لهذا السبب كان من الضروري مواجهة مخاطر التكنولوجيا التي تلغي وجود الإنسان[1].

فكانت أخلاق المسؤولية الحل الذي يحد من المخاطر التي تسببها التقنية، لذلك **هانس يوناس** أسس من خلال هذه الفلسفة أخلاق جديدة تعيد للإنسان قيمته وتغير سلوكياته إلى ما هو أحسن حتى يتمكن من بلوغ الحياة الأفضل. إن الأخلاق بالنسبة **لهانس يوناس** هي أساس الحياة فكلما ارتقى الإنسان بأخلاقه كلما ارتقت به الحياة، وبهذا يضمن مستقبله ويتمكن من الحفاظ على بيئته.

إن **هانس يوناس** من أكبر وأهم فلاسفة عصره، ويعد أول من تنبه للوضع الذي تعيشه المجتمعات الإنسانية عامة والمجتمع الغربي خاصة، من مظاهر الإغتراب بسبب التقنية والتطورات التكنولوجيا. التي جعلت الإنسان مهووسا بامتلاكها، لدرجة بروز تحديات ومنافسات بين الشركات المصنعة لهذه التقنية. وأصبح الصراع السائد هو صراع من يستطيع تصنيع أفضل وسيلة تكنولوجيا وأكثرها تطورا، حتى لو على حساب حياة الآخر، متناسين دور الإنسان ووجوده.

إن الأخلاق لدى **هانز يوناس** هي أخلاق حضارتنا التقانية، شيدها على مذهب الوجود، على الأنطولوجيا، كما تمتد هذه الأخلاق النظرية إلى الميتافيزياء، وحتى إلى مجال الكائن. فالأخلاق النظرية عند **هانس يوناس** ترتاد وجود المسؤولية وقد تطلعت شطر المستقبل البعيد الذي نحن مسؤولون عنه، وهي تنعطف نحو المستقبل، كما يسود هذهب **يوناس** إلى إبعاد كل الطوباويات. لنرجع للواقع ونهرب من المثل الأعلى الخيالي المحض. نداءا إلى الميتافيزياء وإلى مبدأي المسؤولية والواقع[2].

---

[1] زهية العايب، الأخلاق الجديدة لمستقبل الإنسانية والطبيعة عند هانس يوناس Hans Jonas، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، اشراف :رشيد دحدوح، جامعة منتوري قسنطينة، 2010/2009م، ص117.

[2] جاكلين روس، الفكر الأخلاقي المعاصر، المرجع السابق، ص79.

على الرغم من أن الإنسان يدرك أنه يلوث ويستنفذ الموارد الطبيعية ويتلف الغابات، ويعمل على تغيير ماهيته البيولوجية من خلال التلاعب الجيني والإستنساخ وإنهاء مصيره بالقتل الرحيم، ويهدد الطبيعة باستمرار ومع ذلك فهو يواصل أفعاله بالشكل ذاته وكأنه لا يعرف أن هناك نمط آخر للحياة حينئذ تبقى تخوفاته هي الوسيلة الوحيدة التي تهز الإنسان وتجبره على التغيير، فالخوف الوسيلة الوحيدة التي تحد هذه السلوكيات والأخطار.

في نظر **هانس يوناس** أن الإنسان الحداثي أصبح يعيش في عالم مبني على الإتكالية والخمول، عالم يغيب فيه نشاط الإنساني، عالم استبدل فيه الإنسان بالآلة أو الروبوت. فكانت الأخلاق التي تتواجد فيه هي أخلاق طابعها الاستغلال، الطغيان، الأنانية، والمصلحة دون الاهتمام بمشاعر الآخر والتفكير فيه.

لذلك صار من الضروري إعادة السؤال الإتيقي إلى الواجهة، وذلك من خلال تشخيص الوضع الراهن الذي تمر به الإنسانية ومن زاوية بيئية أو إيكولوجية، فمن استغلال الطبيعة بغية التكيف مع ظواهرها وكوارثها، راح الإنسان يسيطر عليها بنهب خيراتها والعبث بها وتشييئها، بشكل تدريجي حتى بات يسلم بأنه قيمة أخلاقية رفيعة مهددا في كل لحظة [1].

ويكون بهذا الفيلسوف **هانس يوناس** من السباقين الذين تنبهوا للعلاقة الضرورية التي تجمع بين الإنسان وبيئته أو الإنسان والطبيعة، أدركوا المسؤولية اللازمة على الإنسان تحملها. فغياب هذه المسؤولية يعني فناء الإنسان الذي هو الآن غير واع لتصرفاته وما ينجر عنها من مشاكل. لدى توجب عليه معرفة هته الإلتزامات والمسؤوليات سواء اتجاه ذاته أو الآخر أو مع الطبيعة وما يحيط به مادام الإنسان نفسه هو الفاعل والمتسبب في كل هذه المخاطر.

التي أصبحت تهدد جميع الكائنات الحية الإنسان والحيوان والنبات من جراء فعل الإنسان وبسبب التطور العلمي والتكنولوجي على هذا الكوكب واستخداماته الغير واعية كما يراه **هانس جوناس** "فكانت **إتيقا** المسؤولية التي وضعها عبارة عن تنبؤ للأجيال القادمة أو ما سيحدث لذاك الجيل القادم من أعمال وأفعال الجيل الحالي فعليه إذن تحمل المسؤولية كاملة وبإلتزام كأنها تحمل مسؤولية الأب لإبنه، وعليه التقليل من المخاطر التي تعود عليه بالسلب، وأيضا لحماية كوكب الأرض نفسه من المخاطر والأضرار، وأيضا ليعيش الإنسان بكرامة وهذا من خلال حماية ومحافظة على البيئة وكيفية استغلال كل مورد طبيعي بطريقة عقلانية.

فمن حقوق الأجيال القادمة في نظر **هانس يوناس** أن تعيش في جو خالي من الضغوطات والمتلوثات وبعيدة عن كل ما يؤدي بهاإلى التهلكة، فمثلا وكما ذكرنا سابقا القتل الرحيم والاستنساخ والرجل الآلي وغيرها من البحوث علمية وتكنولوجية وهذا طبعا ما تقوم به الدول الغربية والأوروبية فعلى الإنسان توخي الحذر من كل فعل علمي تكنولوجي معاصر قد يعود علينا وعلى الأجيال القادمة تؤدي إلى الزوال والإنتفاء من هذا الوجود. لدى على الإنسان أن يحاول ويسعى جاهدا للحفاظ على حياته وكل ما بجانبه. وبهذا يكون **هانس يوناس** قد كشف لنا عن مسؤوليتنا الأخلاقية اتجاه كل من الطبيعة والإنسان والنبات والحيوان وانطلاقا من أن الإنسان هو الكائن الواعي الوحيد المسؤول على هذه الأرض. حسب **يوناس** يجب أن نحدد قوانين أخلاقية لحماية والحفاظ على البيئة

[1] جاكلين روس، الفكر الأخلاقي المعاصر، المرجع السابق، ص 59.

وكيفية استغلال جميع مواردها. ، ولا يحق لنا أن نحقق مصلحتنا اتجاه الإنسان أو الطبيعة بل علينا تحمل مسؤوليتنا بكل وعي لكل فعل فعله الإنسان.

فقد كان لإتيقا المسؤولية عند **هانس يوناس** أثر وانعكاس على المستوي الدولي والعالمي خاصة على المنظمات الغير الحكومية منها منظمة السلام الأخضر ومنظمة حماية الحيوانات البرية، فقد ساهمت هذه الإتيقا في جعل هذه المنظمات تعيد النظر في مواثيقها والسعي إلى حماية حقوق الكائنات الحية جميعا (الإنسان، الحيوان، النبات)، أما الفلسفي فقد كان **لهانس** تأثير كبير على عدة فلاسفة ومفكرين خاصة **دانيال كالاهان** الذي تماشى معه في معظم أفكاره بل ودعمه فيها، و**بوول ريكور**، إضافة إلى **جلبرت هوتوا** الذي وافقه واستفاد منه وخاله أيضا. كما كان لمبدأ المسؤولية صدى كبير فقد كان له دور هام في ظهور مبادئ جديدة مثل مبدأ الحيطة والحذر ومبدأ سمو الكائن البشري، وكذا مبدأ حماية كرامة الكائن البشري التي أهدرت مع الفلسفات السابقة.

وعليه تكون اتيقا المسؤولية **لهانس يوناس** أهم اتيقا عرفتها البشرية، ومن أبرز الإتيقيات التي عدلت حياة الإنسانية وأعطت لمستقبل الأجيال القادمة الأهمية الكبيرة والضرورة اللازمة لها. كما أن الأخلاق التي كان ينادي بها **هانس يوناس** تتميز بالشمولية فهي تمثل رسالة موجهة لجميع الأفراد في العالم أخلاق تضمن مستقبل الأجيال الحلية وكذا المستقبلية.

ملاحق

الملحق:

نبذة عن حياة هانس جوناس:

هانس يوناس (بالإنجليزيةHans Jonas) هو فيلسوف وعالم بيئة ألماني معاصر ولد سنة 1903، وأستاذ جامعي. ولد في مونشنغلادباخ، وكان عضو في الأكاديمية الأمريكية للفنون والعلوم،، توفي عام 1993 في نيويورك عن عمر يناهز 90سنة[1].

تعليمه:

"هانس جوناس تلقى تعليمه في ألمانيا، حيث تعلم على يد **حنه أرندنت** وكان تلميذ **وادموند هوسرل** و**مارتن هيدغر** و**رودولف بولت مان** في عام1933 ، وصار ينتمي إلى التقليد الفينومينولوجي للفلسفة المعاصرة، وغادر باكرا ألمانيا خوفا من النازية2. عندما وصل هتلر إلى السلطة، وفي عام 1940 انضم إلى الجيش البريطاني في الشرق الأوسط بعد الحرب، 3درس في الجامعة العبرية في القدس وجامعة كارلتون في أوتاوا، واستقر أخيرا في الولايات المتحدة، كان أستاذ الفلسفة ألفين جونيش في كلية الدراسات العليا للعلوم السياسية والاجتماعية في المدرسة الجديدة للبحوث الاجتماعية في نيويورك. 4

وفي سنة1933 اختار طريق المنفى أولا إلى إنجلترا هروبا من الممارسات النازية ثم إلى فلسطين سنة 1934 خلال فترة منفاه لم يزر ألمانيا سوى مرتين: الأولى في إحياء **هيدغر** الذكرى الثمانين والمرة الأخيرة لطبع كتابه le principe responsabilité رغم أنه كان يردد دائما أن موطنه الأصلي هو ألمانيا. [5]كما تأثر بالفيلسوف ادموند هوسرل، وألفريد نورث وايتهيد، ليوشتراوس وغيرهم.

مسيرته الفلسفية والفكرية:

وقد عرفت مسيرة **"هانس يوناس"** الفلسفية ثلاث محطات أساسية:

المحطة الأولى: طغى على نشاطه الفلسفي في البداية موضوعات الغنوصية " le Gnotismeوقد ظهر له أول كتاب سنة 1934 بعنوان Gnisis and spätantiker Geist مقدمة هذا الكتاب كانت لأستاذه الأول البيولوجي البروتستانتي R. Bultmann ، وقد ترك في هذا المجال سبعة كتب معظمها لا يزال باللغة الألمانية والبعض ترجم إلى لغات عديدة منها الفرنسية. [6]

---

[1] د م، هانس يوناس، 13ماي2013، 10:30 . https:// ar.m.wikipeiad.org

[2] محمّد بن سباع، الفلسفة الإيكولوجية عند هانس يوناس"نحو أخلاق جديدة لمستقبل الطبيعة والإنسانية"، مجلة العلوم الإجتماعية، المجلد 15، العدد26، جامعة قسنطينة 2، جوان 2018، ص101.

[3] Hans jonas, the gnostic religion, the message of the alien god & the beginnings of christianity, third edition, beacon PRESS, BOSTON, featuring a newly translated Introduction by the author .

[4] Ibid.

[5] زهية العايب، بعنوان الأخلاق الجديدة لمستقبل الإنسانية والطبيعة عند هانس يوناس Hans Jonas ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة ، قسم الفلسفة كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية ،بجامعة منتوري قسنطينة، السنة الجامعية 2009 -2010، ص.16.

[6] مرجع نفسه، ص16.

أما ما يتعلق بالمقالات في مجال الغنوصية فقد بلغ عددها لثمانية وثلاثون مقالة بعضها لا يزال باللغة الألمانية والبعض الآخر ترجم إلى لغات أجنبية عديدة.

المحطة الثانية: من حياته الفكرية فقد بدأت بعد الحرب العالمية الثانية عندما أدرك قصور التصور المثالي للوعي. ليتجه صوب المسائل الأنطولوجية، [1]مركزا على فلسفة الطبيعة التي تفسر التغيير الجدري للطبيعة مقارنة عما كانت عليه سابقا، ففي الوقت الذي ساعدت فيه القدرة التكنولوجية على التسلط على الطبيعة فإن هذه القدرة قد أثرت عليه سلبا من ناحية أخرى. لقد أصبحت الطبيعة ضعيفة ومهددة وتقريبا مستسلمة وقد ترك في هذا المجال أربع مؤلفات إلى جانب واحد وأربعين مقالة معظمها لا يزال باللغة الألمانية. [2]

المحطة الثالثة: في نهاية الستينات من القرن العشرين حيث بدأ في إعطاء شكل آخر لحدسه الفلسفي والمتمثل في التصور الجديد للأخلاق، وفي نظره توجد غنوصية كامنة للعقل المعاصر والتي تبدو مختلفة تماما عن ثنائية الغنوصية القديمة. لقد أعطى مفهوما جديدا للمسؤولية ليسجل بطريقة أفضل للتحدي التكنولوجي الذي يقود المجتمعات المعاصرة نحو مستقبل من الصعب جدا التحكم فيه[3]، وهذا ما عبر عنه في مصدر الرئيسي الذي يعد خلاصة لتجربته الفلسفية " المسؤولية مبدأ لأخلاق الحضارة التكنولوجية " أول طبعة له كانت سنة 1979 نال به جائزة السلام للكتاب الألمان سنة 1987 أما الترجمة الفرنسية فقد كانت سنة 1990 والتي بها عرف **يوناس** فرنسا.[4]

وفي علاقته مع مصدره الرئيسي الذي بناه بدقة متناهية ضاعف **يوناس** محاولاته الموجزة ولكنها مركزة ومبررة بالحجج القوية سواء كان ذلك على شكل مقالات ومداخلات ومحاضرات وملتقيات. وبذلك لم يكن عن إعادة تنشيط وتفعيل التبريرات خصوصا فيما يتعلق بكتابه" مبدأ المسؤولية " ومن بين محاولاته التي غالبا ما جمعها في كتب منها كتاب " لأجل أخلاق المستقبل " الذي يجمع بين نصين أولهما بعنوان: "في نهاية [5]هذا القرن الفلسفة عبارة عن نظرة إلى الأمام وأخرى إلى الخلف. وفي الحقيقة هذا النص عبارة عن محاضرة ألقاها يوم25 ماي 1992 تم نشرها ضمن مجموع المقالات بعنوان: نهاية القرن أما النص الثاني بعنوان: الأساس الأنطولوجي لأخلاق المستقبل.[6]

وأخيرا جمعها في كتاب واحد سنة 1992 بالألمانية، أول ترجمة له بالفرنسية كانت سنة[7]1998

[1] زهية العايب، بعنوان الأخلاق الجديدة لمستقبل الإنسانية والطبيعة عند هانس يوناس Hans Jonas ،المرجع السابق، ص16.

[2] مرجع نفسه، ص 16، 17.

[3] مرجع نفسه، ص17 .

[4] مرجع نفسه، ص17.

[5] مرجع نفسه، ص 17.

[6] مرجع نفسه، ص 17.

[7] مرجع نفسه، ص18.

أما تجربته " الحق في الموت الرحيم " بتعبير أكثر دقة تقنيات تأثير الموت والحق في الموت الرحيم نشر أولا باللغة الإنجليزية سنة 1978 وهو يدل على وضع الأخلاق النظرية ضمن إختبار تجريبي، ولذا يمكن النظر إليه أنه تتمة لمصدره الرئيسي " المسؤولية مبدأ لأخلاق الجضارة التكنولوجية " أولا ترجمه للغة الفرنسية كانت سنة.1996[1]

أما كتابه " الأخلاق للطبيعة "فقد جمع فيه ثمانية مداخلات كان من المفروض أن تظهر طبعتها الأولى في ماي 1993 الموافقة لذكرى ميلاد **هانس يوناس** التسعين، وقد قام بإختيار المقالات التي تضمنها الكتاب بقمة ريو دي جانيرو Rio De Janiero أول ترجمة للكتاب باللغة الفرنسية كانت سنة ألفين 2000 إلى جانب العديد من المقالات حول الأخلاق الجديدة للإنسان والطبيعة. [2]

وتوفي" **هانس يوناس** "في شهر مايو من سنة1993 ، تاركا وراءه رصيدا فكريا وفلسفيا كبيرا ويعد من أبرز وأهم فلاسفة القرن العشرين. [3]

أهم مؤلفاته: وكانت كلها باللغة الأجنبية:

1. The imperative of Responsability
2. Mortality and Morality
3. Une éthique pour la nature
4. The gnostic religion
5. Le consept de Deiu après Auschwits 1979
6. Le driot de mourir
7. Le principe responsabilité

[1] زهية العايب، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة بعنوان الأخلاق الجديدة لمستقبل الإنسانية والطبيعة عند هانس يوناس Hans Jonas المرجع نفسه، 18.

[2] مرجع نفسه، ص18.

[3] أحمد شوال، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراة بعنوان قداسة الحياة الإنسانية والبيوتكنولوجيا المعاصرة "هانس يوناس" نموذجا، نفس المرجع السابق، ص 317.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

❖ *القرآن الكريم

أولا– **المصادر**:

1. Hans jonas, the imperative of responsibilitiy, in search of an éthics for the technological age, chicago, the university of chicago press 1984 .
2. Hans jonas, le principe responsabilité, allemagne, 1979 - 1990, passages, cerf,
3. Hans jonas, mortality and morality, aserch for the good, after auschwitz, lawrenoe vogel, north westem university press evanston llimiois, 1996 .
4. Hans jonas, the Gnostic religion, the message of the aliengod & the beinnings of christianity, third edition, beacon press boston, 2001 .
5. Hans jonas, le droit de mourir, etienne haché, lavel théologique et philosophique, 2001, 57 (2)
6. l'éthique de responsabilitie chez hans jonas à l'epreuve du droit international de l'envirnnoement, matiétes à reflexion, cairn. info, artticle disponible en ligne à l'adresse .

ثانيا– قائمة المراجع باللغة العربية:

1. أبو بكر إبراهيم التلوع، الأسس النظرية للسلوك الأخلاقي، دار الكتب الوطنية، منشورات جامعة قار يونس بنغازي، 1995.
2. توفيق الطويل، العقليون والتجريبيون في فلسفة الأخلاق، د د، د م، د ت.
3. جيمس جوردن فينليسون، يورغن هابرماس، مقدمة قصيرة جدا، ترجمة أحمد مُحَمَّد الروبي مراجعة ضياء وراد، الطبعة الأولى، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2015.
4. روس جاكلين، الفكر الأخلاقي المعاصر، تر د. عادل العوا، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، . 2001
5. صلاح الدين خليل عثمان، الأخلاق ومذاهبها، د د، د م، د ت.
6. عبد الرحمن بدوي، الأخلاق النظرية، الطبعة الأولى، وكالة المطبوعات، الكويت، 1975.
7. عبد الرحمن طه، سؤوال الأخلاق مساهمة في النقد الأخلاقي للحداثة الغربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، 2000.
8. عبد الغفاري مكاوي، مراجعة لعبد الرحمن بدوي تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق، منشورات الجمل، الطبعة الأولى، كولونيا، ألمانيا، . 2002
9. عزت قرني، أفلاطون في الفضيلة محاورة مينون، سلسلة محاورات أفلاطون مترجمة من النص اليوناني، دار قباء للطباعة، النشر والتوزيع، القاهرة، 2001.

10. عطيات أبو السعود، الحصاد الفلسفي للقرن العشرين وبحوث فلسفية أخرى، الناشر مؤسسة هنداوي، صدر عام2003 ، صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام2021 ، المملكة المتحدة.

11. مُحَمَّد أمين بن جيلالي، الإتيقا نقد المفهوم وتحولاته في العلوم الإنسانية والإجتماعية الغربية، العتبة العباسية المقدسة، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، سلسلة مصطلحات معاصرة، الطبعة الأولى، النجف، العراق، . 2021

12. مُحَمَّد عبد الستار، دراسة في فلسفة الأخلاق، جامعة الأزهر، دار القلم، جامعة قطر، الطبعة الأولى، 1982.

13. مصطفى حلمي، الأخلاق بين الفلاسفة وعلماء الإسلام، جامعة القاهرة، منشورات مُحَمَّد علي بيضون لنشر كتب السنة والجماعة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1424.

14. ناجي التكريتي، فلسفة الأخلاق بين أرسطو ومسكويه، دار دجلة، عمان، 2012.

15. هابر ماس يورغن، تر. عمر مهيبل، إتيقا المناقشة ومسألة الحقيقة، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الإختلاف، علي مولا، الجزائر العاصمة الجزائر، الطبعة الأولى، 2010.

ثالثا– المراجع باللغة الأجنبية:

1. Daniel Callahan, the roots of ethics, science, religion, and values, plenum press, new york and london, 1981 .

رابعا– مجلات ودوريات والحواريات جامعية باللغة العربية:

1. آمال علاوشيش، أنطولوجيا أخلاق المسؤولية عتد **هانس يوناس**، جامعة الجزائر2 ، مجلة الباحث، العدد 16.

2. أحمد شوال، وهشام شراد، البيوتيقا والبيوتكنولوجيا في ميزان الفلسفة البيولوجية عند **هانس يوناس**، المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات، المجلد05 ، العدد02 ، جامعة سطيف2022 ، 04، 02 -15

3. إمام عبد العاطي الخضراوي، أخلاقيات البيئة في التفكير الفلسفي، المجلة العلمية لكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة، جامعة الأزهر، قسم العقيدة والفلسفة، كلية الشريعة والقانون، المجلد التاسع والثلاثون، إصدار ديسمبر. 2020

4. إيمان عامر، صافي الطاهر، التفكير الفلسفي في المنحى التأزمي وإنبثاق براديغمات التسامح والتواصل والإعتراف، جوليت جامعة قالمة للعلوم الإجتماعية والإنسانية، المجلد2020 ، . 16

5. بن سباع مُحَمَّد، الفلسفة الإيكولوجية عند **هانس يوناس**، نحو أخلاق جديدة لمستقبل الطبيعة والإنسانية، مجلة العلوم الإجتماعية، جامعة قسنطينة (2) المجلد (15) ، العدد26، 2018.

6. بن عمر سواريت، الفلسفة والإيكولوجيا قراءة في مصدري النظام الإيكولوجي المعاصر ل لوك فيري والطبيعي لميشال سير، جامعة وهران2 ، مُحَمَّد بن أحمد الجزائر، مجلة التدوين، المجلد13 ، العدد1، 2021.

7. جيلالي حلوز، إيمانويل ليفيناس، الإتيقا فلسفة أولى، مجلة اللوغوس، مخبر الفينومينولوجيا وتطبيقاتها، جامعة تلمسان، العدد11- 2020 دوعة سليمة، وبوجلال نادية، أخلاقيات البيئة عند لوك فيري، مجلة الحكمةللدراسات الفلسفية، جامعة تيزي وزو، مخبر تربية عمل مجتمع، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الجزائر، المجلد العدد2 (2022)

8. هشام مصباح، مبدأ المسؤولية وسؤال الإنسان الراهن عند **هانس** جوناس، مجلة التدوين، مخبر البحث كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة2 ، المجلد12 ، العدد2، 2020.

9. حسين حمزة الشهيد، الأخلاق في فكر أفلاطون الفلسفي، للعدد العاشر، –7ملف والعدد2008 ، جامعة الكوفة.

10. ياسميني، التأسيس الفلسفي لأخلاق البيئة عند الفيلسوف الألماني **هانس يوناس**، مقاربات نقدية في التربية والمجتمع، مجلة نقد وتنوير، مركز نقد وتنوير لدراسات الإنسانية، العدد الثالث عشر، السنة الرابعة، آيلول سبتمبر2022 .

11. ياسمين بلعسل بنت بني ود. عمروش الحسين، دور منظمة السلام الأخضر في تفعيل المواطنة البيئية، مخبر السيادة والعولمة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة يحي فارس بالمدية، 31-03-2022.

12. يمينة بورزاق، البيوتيقا ومبدأ إحترام الحياة، جامعة مستغانم.

13. مالك المكانين، التكنولوجيا وأخلاق المسؤولية، محاضر غير متفرغ في الجامعة الأردنية، كلية الآداب، قسم الفلسفة، مجلة البقاء والبحوث والدراسات، المجلد. 2021

14. مُحَمَّد أحمد عبد الرحمن علي كيشانه، المسؤولية والجزاء في فلسفة الفارابي، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث قسم العلوم الإنسانية والفلسفة.

15. مُحَمَّد الشيخ، تشارلز تايلور الدين والدنونة والأخلاق، مجلة المحور، التفاهم، د ع، د م، د ت.

16. مُحَمَّد المحيفيظ، هوية الإنسان الحديث والمعاصر عند تشارلز تايلور، د م، د ت.

17. مُحَمَّد الهواري، الإستنساخ البشري بين الثورة العلمية الضوابط الأخلاقية والفقهية، المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث.

18. مُحَمَّد بوحجلة، إتيقا البيئة في الفكر الفلسفي الغربي المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، مجلة الحوار الثقافي، المجلد09 ، العدد (09-2022 (01

19. مُحَمَّد بن ناصر، بن حليم شوقي، الأخلاق والإتيقا عند بول ريكور، مجلة الأبعاد، مجلد8 ، العدد2، 2021.

20. مريم مداسي، مبدأ الكرامة الإنسانية في البيوتيقا، مخبر تطوير للبحث في العلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة د. مولاي الطاهر، سعيدة. دس.

21. منير الكشو، نظرية جون راولز في العدالة التوزيعية ونقادها العدد9 ، 36ربيع 2021

22. سمير بلكفيف، هابرماس والإرث الكانطي أو من الإتيقا الأنوار إل. إتيقا التواصل، جامعة لعزوز خنشلة.

23. سيفي فيروز، أخلاق الحياة عند جاكلين روز، مجلة دراسات وأبحاث مجلة دراسة وأبحاث المجلة العربية في العلوم الإنسانية والإجتماعية، مخبر الدراسات الأنثربولوجية والمشكلات الإجتماعية، جامعة مُحَّد بوضياف، المسيلة، 2018 .

24. سيفي فيروز، فلسفة الغيرية بين ليفيناس وجاكلين روز، قسم الفلسفة، جامعة مُحَّد بوضياف، المسيلة.

25. عبد العزيز رضا سيد هاشم، المسؤولية الأخلاقية وأثرها في تقويم السلوك دراسة تحصيلية من منظور إسلامي كلية التربية، جامعة بنها 6 فيفري. 2019

26. فاطيمة الزهراء بومدين، القتل الرحيم في المنظور الطبي والقانون الوضعي، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، مجلة الأنبار للعلوم القانونية والسياسية، العدد العاشر.

27. فهد بن حمد المغلوث، إستشعار المسؤولية للطالبة الجامعية حتى تكون دليل تحضرنا وعنوان رقينا وفخر هويتنا، ضمن سلسلة نشر ثقافة العمل التطوعي للمجتمع2 ، مركز الأبحاث الواعدة في البحوث الإجتماعية ودراسات المرأة. 2012

28. صالح فواز، المبادئ القانونية التي تحكم الأخلاقيات الحيوية، دراسة مقارنة في القانون الفرنسب والإتفاقيات الدولية، مجلة الشريعة والقانون، العدد 22 يناير. 2005

29. صباح حماني، مبدأ الواجب الأخلاقي عند كانط، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، العدد11 ، العدد 3، قسم الفلسفة، جامعة مُحَّد بوضياف، المسيلة، . 2021

30. شهرزاد سي مرابط، دراسة التأثير على البيئة كآلية لتطبيق مبدأ الحيطة، جامعة الجزائر1 ، الجزائر، المجلة الجزائرية للحقوق والعلوم السياسية، المجلد07 ، . 2022

31. غابري سامي، صورة الآخر في إتيقا بول ريكو، دم، ر، د ت، د م.

32. نصر الدين شنوف، من الأخلاق إلى **الإتيقا**: قراءة في المنعطف، الإتيقا في الفلسفة المعاصرة: فوكو، دولوز، **يوناس**، جون راولز، الجزائر.

33. نصر وضاح، فلسفة الأخلاق عند كانط، مجلة العمل، د ع، د ت.

34. نور الدين بلعزوز، مسؤولية والتعالي الدين في فلسفة ليفيناس، مجلة النقد الثقافي، ملف العدد: السياسي والديني في الفكر المعاصر، العدد الثاني أكتوبر2014 .

خامسا: قواميس، موسوعات ومعاجم:

1. أندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، المجلدA-G ، منشورات عويدات للنشر، بيروت باريس، ط2 2001.

2. إبراهيم مدكور، معجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، الطبعة الأولى، جمهورية مصر العربية، 1400-1980

3. علوي بن عبد القادر السقاف القسم العلمي، بمؤسسة الدرر السنية، موسوعة الأخلاق، مقدمات في الأخلاق.

4. القاضي مجد الدين بن يعقوب الفيروز أبادي، قاموس المحيط، فصل الخاء، باب القاف، الجزء الثالث، مصر.

5. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، الجزء الأول، دار الكتاب اللبناني، بيروت 1982

6. جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، مفاتيح دار الجنوب للنشر، نهج فلسطين، تونس.

7. المنجد الأبجدي، دار المشرق ش م م، ط5، المكتبة الشرقية، بيروت لبنان.

8. مُحَمَّد علي التنهاوي، ت، جورج زيناتي، موسوعة كشاف إصطلاحات الفنون والعلوم، مكتبة لبنان، د ن، الجزء الأول أ– ش، لبنان.

9. معجم المعاني، معجم عربي عربيwww. almaany. com

10. مراد وهبه، المعجم الفلسفي، الناشر دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

11. مصطفى حسيبة، المعجم الفلسفي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان الطبعة الأولى، 2009

12. مُحَمَّد محي الدين عبد الحميد ومُحَمَّد عبد اللطيف السبكي، المختار من صحاح اللغة، المكتبة التجارية الكبرى، مطبعة الإستقامة، القاهرة، مصر578 .

13. عبد المنعم الحفني، موسوعة الفلسفة والفلاسفة أ ض، الجزء الأول، الناشر مكتبة مديولي، الطبعة الثانية، 1999، القاهرة.

14. خالد بن جمعة بن عثمان بن الخزار، موسوعة الأخلاق، مكتبة أهل الأثر، الطبعة الأولى، الكويت، 2009

سادسا: الرسائل الأكاديمية:

1. أحمد شوال، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه بعنوان قداسة الحياة الإنسانية والبيوتكنولوجية المعاصرة" **هانس يوناس** "نموذجا، قسم الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة مُحَمَّد لمين دباغين، سطيف. - 2020 2021.

2. هيبة نامر، دور المظمات الغير الحكومية في مواجهة التهديدات البيئية العالمية نموذج السلام الأخضر شهادة الماجستير، جامعة مُحَمَّد الصديق بن يحي، جيجل، 2012.

3. زهية العايب، مذكرة لنيل شهادة الماجستير بعنوان الأخلاق الجديدة لمستقبل الإنسانية والطبيعة عند **هانس** جوناس، قسم الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية، بجامعة منتوري قسنطينة، . 2009- 2010

4. يمينة بورزاق، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه بعنوان إتيقا المناقشة لدى كارل أوتو آبل، شعبة الفلسفة، كلية العلوم الإجتماعية، جامعة عبد الحميد إبن باديس، مستغانم 2019 .2020

5. سجاد أحمد بن مُحَمَّد أفضل، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه بعنوان المسؤولية الأخلاقية وأثرها على الفرد والمجتمع في ضوء السنة النبوية، جامعة علامة إقبال المفتوحة14- 2009 wwwalukahnet.

6. سيفي فيروز، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، بعنوان أخلاق المسؤولية عند جاكلين روز، جامعة مُحَمَّد بوضياف، المسيلة، 2020، 2019.

7. عبد الأمير نبراس عارف عبد الأمير، قدمت هذه الرسالة لنيل متطلبات الحصول على شهادة درجة الماجستير بعنوان مبدأ الحيطة والحذر في القانون الدولي للبيئة، جامعة الشرق الأوسط، قسم القانون، كلية الحقوق، تشرين الثاني، . 2014

8. فهيمة بوعبيدة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير بعنوان البيوإتيقا من وجهة نظر الدين، قسم الفلسفة كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر02 ، أبو القاسم سعد الله، 2016/ 2015.

9. صبرينة آيت يوسف، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه بعنوان مبدأ الحيطة بين حماية البيئة وتحرير التجارة الدولية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2021.

10. نعيمة عمار، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في القانون الخاص، بعنوان مبدأ الحيطة ومسؤولية المهنيين، كلية الحقوق، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2014/2013

سابعا: المحاضرات والملتقيات:

1. رياض طاهير، ملتقى وطني حول إشكالية الهوية بين التأويل الإيديولوجي والفهم العقلاني، عنوان المداخلة: الأنا والآخر في فلسفة ليفيناس وإشكالية تجاوز البعد الأنطولوجي، محور المداخلة: الهوية والآخر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر.

2. نور الدين مطالسي حمي، السند البيداغوجي لمقياس الفلسفة والبيو إتيقا، الموجه لسنة الثالثة ليسانس فلسفة، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم الفلسفة، جامعة مصطفى، إسطمبولي، معسكر، السنة الدراسية 2019- 2020

ثامنا: المواقع الإلكترونية:

1. ثقافة، أخلاق المستقبل، صحيفة الإتحاد، د ص، https: //wwwalittihad.

2. د م حقوق الحيوان في مصر والعالم، htpps: //www. consortiolawfirm. com/ar 2019.

3. زهير الخويلدي، البيو إتيقا بين علم البيولوجيا وفلسفة الحياة، https: //www. aafasse. org.

4. عامر بن زيد، الخطاب البيوطيقي **لهانس يوناس**، محور الأدب والفن حوار المتمدن https: //www. ahewar. org العدد 2013

5. غادة الحلايقة، منظمة حماية الحيواناتhttps: //mawdoo3. com

6. فتحي المسكيني، المستقبل أمانة الذين لم يولدوا بعد، قسم الفلسفة، والعلوم الإنسانية02 ، يونيو2017 ، مؤمنون بلا حدود www. mominoun. com

7. الفرق بين **هانس يوناس**) حق الأجيال القادمة (ودانيال كالاهان https: //youtube/d34kyR25Ho

8. محسن لزرق، مفهوم التقنية والعلم https: //www. scribd. com/ document/461414105 18-04-2023،

9. مُحَمَّد السقاعيد، التلاعب بالجينات وخطره على البشرية، شبكة الألوكة، www. alukah. net 2016-02-22.

10. مصطفى حلمي، فلسفة كانط الأخلاقية، الواجبwww. aluka. com 2012

11. هالة أبو يوسف، كيفية حماية الحيوانات المهددة بالإنقراض تد، وسام درويشآخر https: // mawdoo3. com 2021